
بسم الله الرحمن الرحيم


المنهج السياسي
لأهل البيت

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٣: ٢٣١١

الجابري، عبد الستار

المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام / تأليف عبد الستار الجابري. - ط ١. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٦ق. = ٢٠١٥م.

ص٣٣٦. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٣٥).

المصادر: ص ٣٠١ - ٣٢٥؛ وكذلك في الحاشية.

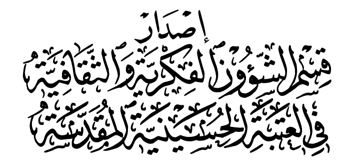
١ . الأئمة الاثنا عشر - الدور الاجتماعي والسياسي. ٢. أهل البيت (ع) والسياسة. ٣. علي بن أبي طالب (ع)، الامام الأول، ٢٣ق. هـ. - ٤٠ هـ. اثبات الخلافة. ٤ . الامامة - شبهات وردود. ٥ . الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، ٤ - ٦١هـ. - خطب. ٦. التاريخ الاسلامي، ١ - ٣٣٠هـ. - وقائع مهمة. ٧ . واقعة كربلاء، ٦١ هـ. نتائج وتأثيرات. ٨. ثورة المختارة بن أبي عبيدة، ٦٧ هـ. ٨. ثورة زيد بن علي بن الحسين (ع)، ١٢٢ هـ. ٩ . صاحب فخ، حسين بن علي، ١٦٩ هـ. ١٠ . التاريخ الاسلامي - الثورات والانتفاضات. ١١. علي بن أبي طالب (ع)، الامام الأول، ٢٣ ق. هـ. - ٤٠هـ. سياسته وحكومته. ألف. العنوان. ب: السلسلة.

BP 36.5 .J3 2014

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



السيد عبد الستار الجابري



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



الإهداء

الى مقام سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين

أسد الله الغالب أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

أقدّم هذا الجهد المتواضع والبضاعة المزجاة

راجياً منه التفضل بالقبول

المقدمة

١. بيان موضوع ومسألة التحقيق: موضوع التحقيق هو ((المنهج السياسي لاهل البيت عليهم السلام)) والمسألة الاصلية فيه هي البحث في المناهج السياسية لاهل البيت عليهم السلام وعلل اختلافها وطريقة تعاملهم مع الاحداث.

٢. السؤال الاصلي للبحث: ما هو المنهج السياسي لاهل البيت عليهم السلام؟ وهل كانوا يعتمدون الاسلوب الموضوعي ام الاعجازي؟ وما كيفية ادارة الدولة؟.

٣. الاسئلة الفرعية في البحث:

أ. كيفية الاستفادة من الفرصة في بناء القاعدة؟.

ب. ماهي الاسباب الموضوعية لاختلاف مواقف أهل البيت عليهم السلام تجاه الاحداث المختلفة؟.

ج. ما كيفية التوفيق بين الاساليب المختلفة في مواقف أهل البيت عليهم السلام؟.

٤. أهمية وضرورة البحث: لا يخفى أن دراسة الحياة السياسية لأهل البيت عليهم السلام ذات أثر مهم في العمل السياسي الإسلامي وبخاصة في عصر الغيبة حيث يتعذر الوصول إلى معرفة الموقف الشرعي الواقعي بسبب غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ولما كانت الشريعة الاسلامية من المفروض انها شملت جميع وقائع الحياة فلابد ان يكون لكل مسألة سياسية حكم خاص بها، والقيادة وشؤونها من المسائل المهمة في الواقع السياسي، والمتشرع من المؤمنين يجب ان يحذو في اعماله السياسية حذو اهل البيت عليهم السلام والا واجه في عمله السياسي الكثير من الاخطاء التي تجعله مداناً امام الشرع الشريف، ومن هنا تتضح اهمية البحث في المنهج السياسي لاهل البيت عليهم السلام الذي من شأنه ان يكشف عن الحكم الشرعي في الواقعة السياسية التي يراد معرفة حكم الشارع فيها.

٥. الغاية من البحث: الغاية من كتابة هذا البحث هو الوقوف على منهج اهل البيت عليهم السلام في علاج القضايا السياسية التي كانوا يعيشونها بما هم افراد من الامة خاصة وان جميع الاجهزة الحاكمة التي حكمت بلاد المسلمين كانت تنظر إلى الائمة عليهم السلام على انهم قادة سياسيون وائمة دينون وليسوا مجرد فقهاء عاديين او أفرادٍ من سائر الرعية، ولذا كان الحكام يجعلونهم دائما تحت الرقابة المشددة، والذي يهمنا في هذا البحث هو موقف اهل البيت عليهم السلام من الحكومات والثورات التي كانت تعلن ضدها وطريقة التعامل معها وإمكان

قبولها وكيفية التعايش في ظل تلك الحكومات.

فالبحث اذن فيه فائدتان مهمتان؛ الاولى: وبالذات معرفة منهج أهل البيت عليهم السلام في العمل السياسي ليقتدي بمنهجهم من كان من أتباعهم مهتدياً بهديهم، والثاني وبالتبع انه عند فهم منهجهم في التعامل يتسنى للمتكلم الجواب عن الشبهة التي يمكن أن تطرح حول عصمتهم مع اختلاف مواقفهم.

٦. فرضية البحث: الفرضية المأخوذة في البحث أنّ أهل البيت عليهم السلام أئمة معصومون من الخطأ والنسيان والمعصية، وهذا يقتضي كون تصرفاتهم ومواقفهم واحدة لا ينتابها خطأ ولا تقع تصرفاتهم تحت إطار المنافع الشخصية الضيقة والاهداف الآنية، بل المنظور الاول في تصرفاتهم حفظ الإسلام وتهيئة السبل الكفيلة بحفظه وايقاف عبث العابثين من الحكام والسلاطين واهل الاهواء والبدع.

٧. المشاكل التي واجهها البحث: ان عمدة المشاكل في هذا البحث عدم وجود نصوص خاصة تحدد المنهج الكلي لطريقة تعامل أهل البيت عليهم السلام، والحساسية الخاصة لمثل هذا البحث؛ لأنه يتعلق بالأئمة المعصومين عليهم السلام الذين لهم مكانة ومقام سام لا يتسنى للباحث التعامل معه بيسر، والمشكلة الاخرى هي التضارب في النصوص التاريخية والروائية التي تستدعي نحواً من الدقة في التعامل معها لضمان استكشاف الحقيقة من خلال معالجة الروايات وتحليلها وتشخيص المكذوب منها من الصحيح.

٨ . طريقة التحقيق: والمنهج الذي اتبعته في التحقيق هو البحث في النصوص الروائية والتاريخية ودراستها دراسة تحليلية مع الأخذ بنظر الاعتبار عصمة أهل البيت عليهم السلام لأجل رسم صورة واضحة، وبخاصة اننا لا نملك نصاً محدداً عن المنهجية السياسية لأهل البيت صلوات الله عليهم، ولهذا لابد في جملة من المباحث من الإشارة إلى بعض الأحداث التاريخية التي لها أثر مهم في توضيح أسباب المواقف التي يتخذها أهل البيت عليهم السلام تجاه الأحداث التي يعيشونها.

٩. طريقة جمع المعلومات: المعلومات الواردة في البحث مستقاة من المصادر الروائية والتاريخية التي تناولت الحقبة الزمنية التي عاشها الائمة عليهم السلام، والمصادر التي تناولت اشخاص الائمة عليهم السلام وتحدثت عن مختلف جوانب حياتهم.

١٠. الجانب الجديد في البحث: أغلب الكتب التي تناولت الحياة السياسية لأهل البيت عليهم السلام كانت تتناول واحدة من الشخصيات او حدثاً من الاحداث، والجديد في هذا البحث هو محاولة استكشاف الأطر العامة في منهجية أهل البيت عليهم السلام.

١١. أطر البحث (الزمانية، المكانية، الموضوعية):

أ. الزمانية: فعلى أساس اللحاظ الزمني روعيت الحقبة منذ الايام الاخيرة لحياة النبي صلى الله عليه وآله وحتى عصر الغيبة الكبرى.

ب. المكانية: لم يكن للمكان بما هو في نفسه أهمية خاصة في البحث لكن حيث كانت طبيعة البحث تتعرض لجملة من الاحداث التي عاصرها الائمة عليهم السلام كان للمدينة والكوفة وكربلاء والشام نصيبها في البحث.

ج. الموضوعية: الاحداث السياسية والتحولات الاجتماعية والفكرية ودور أهل البيت عليهم السلام فيها ومواقفهم منها.

١٢. تقسيم البحث: والبحث يقع في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وفي المقدمة تناولت أطروحة التحقيق وبيان المسألة الاصلية والمسائل الفرعية للبحث، والفرضية المتبناة في البحث وأهمية البحث ومسائل أخرى، وتناولت في الفصل الأول الإمامة في نظر أهل البيت عليهم السلام والصراع على منصب الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

وتعرضت في الفصل الثاني إلى منهج أهل البيت عليهم السلام في بناء القاعدة المؤمنة، مع تقسيم الحقبة الزمنية بحسب الظروف السياسية التي كان يعيشها الائمة عليهم السلام.

وتعرضت في الفصل الثالث إلى الثورات العسكرية وموقف أهل البيت عليهم السلام وقسمتها بحسب الاتجاهات السياسية لقادتها إلى ثلاثة اقسام.

وفي الفصل الرابع تطرقت إلى دراسة منهج أهل البيت عليهم السلام في إدارة الدولة ومهام المسؤولين في البلاد وكيفية مواجهة التمرد الداخلي.

وفي خاتمة البحث تعرضت لمسألة التوفيق بين المواقف المتباينة لاهل

البيت عليهم السلام تجاه الاحداث. وعرضت النتائج التي توصلت إليها من خلال التحقيق.

١٣. مصادر البحث: عمدة مصادر البحث الكتب التاريخية والروائية إضافة إلى كتب التفسير ومعاجم الرجال.

١٤. المصطلحات الواردة في عنوان الرسالة:

أ. المنهج في اللغة هو الطريق الواضح قال في تاج العروس: النهج بفتح فسكون الطريق الواضح البين، والنهج محركة ايضاً والجمع نهجات ونهوج، وطرق نهجه واضحة كالمنهج بالفتح، والمنهاج بالكسر وفي التنزيل لكل جعلنا شرعة ومنْهاجاً، المنهاج الطريق الواضح، ...، نهج الطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً واضحاً بيناً، كأنهج الطريق إذا وضح واستبان وفلان استنهج طريق فلان إذا سلك مسلكه[1].

ب. الموقف هو من المواقفة والمواجهة في الحرب والخصومة: والوقاف بالكسر والمواقفة ان تقف معه ويقف معك في حرب او خصومة وتواقفا في القتال وواقفه على كذا، وقفت معه في حرب او خصومة[2].

ج. السياسة هي الادارة، قال في تاج العروس: سست الرعية سياسة بالكسر امرتها ونهيتها، وساس الامر سياسة قام به، ويقال فلان مجرب قد ساس وسيس

---

(١) تاج العروس ج٢فصل النون من باب الجيم ص١٠٩.

(٢) نفس المصدر فصل القاف من باب الفاء ص٣٧٠.

عليه، اي أدّب وأُدّب، وفي الصحاح اي أُمِّر وأُمِّر عليه والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، ...، والسوس بالفتح الرياسة وساسوهم سيوساً، وإذا رأسوه قيل سوسوه وأساسوه، وسوسه القوم جعلوه يسوسهم[1].

د. أهل البيت عليهم السلام: والمراد بهم في هذا البحث خصوص الأئمة المعصومين عليهم السلام دون غيرهم من أقرباء النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) نفس المصدر ج٤ فصل السين من باب السين ص١٦٩.



الفصل الأول

موقف أهل البيت عليهم السلام من السلطة

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله

أ ـ الإمامة في فكر أهل البيت عليهم السلام

لكل نظام سياسي نظرية على أساسها يُخاطب الجمهور المؤمن بالنظرية أو المتعاطف معها، وقبل تولي الحكم ـ عادة أو بعده في بعض الحالات ـ يحاول أرباب السياسة جمع الأتباع حول نظريتهم لتبنيها والدفاع عنها، والإمامة هي المسألة التي كانت على مر العصور مورد الصراع بين المسلمين.

واختلفت الآراء في كون الإمامة من شؤون المكلفين لتكون من الفروع ام انها من الشؤون الإلهية فتكون من أصول الدين.

وذهبت مدارس أصحاب الحديث والمعتزلة والخوارج إلى كون الإمامة من الفروع لا الأصول.

واما عند أهل البيت عليهم السلام فالإمامة من المناصب الإلهية، ودور الإمام الدور المكمل للرسالة والنبوة، ولذا وجب ان يكون الإمام متحلياً بكل الكمالات النفسانية التي يتحلى بها النبي لكي يكون مؤهلاً للقيام بوظائف الإمامة[1].

---

(١) عن أبي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) قال: خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده) الكافي ج١ كتاب الحجة ص٢٧٣ باب الروح التي يسدد بها الأئمة عليه السلام ح١ وكذلك انظر باقي روايات الباب بل وكتاب الحجة الذي خصه الشيخ الكليني قدس سره للحديث عن الحجة.

ومن الأدلة التي استدل بها على نظرية اهل البيت عليهم السلام في الإمامة:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

فهذا النص القرآني يدل على أن العصمة من شروط الإمامة بدلالة إطلاق عدم نيل العهد الإلهي للظالم، فكل ظالم سواء تاب من ظلمه أم لا يناله العهد الإلهي وسواء كان هذا الظلم من الكبائر او الصغائر.

كما نصت الآية الشريفة على ان العهد الإلهي هو الذي ينال الإنسان غير الظالم لا ان الإنسان هو الذي ينال العهد الإلهي وهذا مشير من طرف خفي إلى ان الإمامة بالنص لعدم إحراز عدم الظلم واقعاً مما يؤدي إلى الالتباس مع عدم النص.

ونص القرآن الكريم على من ناله العهد الإلهي في موضعين الأول في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]

الدال على عصمة أهل البيت عليهم السلام، ومن ثم فهم موضوع آية العهد.

والثاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

---

(١) البقرة ١٢٤.

(٢) الأحزاب ٣٣.

(٣) المائدة ٥٥.

وتواترت أخبار الفريقين ان الذي تصدق وهو راكع أمير المؤمنين عليه السلام[١].

وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فقد نص على الإمام من بعده فيما تواتر عنه من الروايات أهمها: حديث الغدير[٢]، حديث الثقلين[٣]، حديث الأئمة الاثني

(١) انظر كفاية الطالب باب ٦١، تفسير فرات الكوفي الآية ٥٥ من سورة المائدة، تفسير العياشي ج١ص٣٢٧ح١٣٧وما بعده، امالي الطوسي م٢ح٥٥، م٢٠ ح٤، امالي الصدوق م٢٦ح٤، م٧٩ح١، الاحتجاج ج١ ص١٤٢ وص٣٢٦ وص٣٤٢، ص٣١٨وص٦٠١، وافرد صاحب الغدير قدس سره بابا ذكر فيه من اقر بنزول هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام في ج٣ ص١٥٦ وما بعدها، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ف١٧ ح٢٤٨ من احاديث الكتاب.

(٢) البداية والنهاية ج٥ص٢٢٠، تاريخ الخلفاء ص١٧١، سنن الترمذي مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ح٣٧٢٢، السيرة الحلبية ج٣ ص٣٣٦، سنن ابن ماجة باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ح١١٦، اسد الغابة لإبن حجر ج٣ص٦٠٤، الإصابة ج٤ص٤٦٧، وبحار الأنوار ج٣٧باب ٥٢، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج١ ف ٤ح٣٥ص٨١، ذخائر العقبى ص٦٧، وقد افرد العلامة الأميني قدس سره الجزء الأول من الغدير للبحث في رواة الغدير ومناقشة أسانيده، كفاية الطالب باب١، خصائص النسائي باب٢٧، كتاب سليم بن قيس ص٧٦، ٢٢٨، معاني الأخبار باب معنى من كنت مولاه فعلي مولاه.

(٣) بعض الكتب التي تعرضت لحديث الثقلين:البيان٣٩٨، ٢٧٥، ٢٢٧، ١٨، الميزان في تفسير القرآن ج١ص٢٢، ج٣ص٣٧٨، ٨٦، ج٤ص٣٩٩، ج٥ص٢٧٤، ج٦ص١٩، ج١٢ص١٠٧، ج١٦ص٣١٩، علوم القرآن ١١٩، تدوين القرآن ٣٥، ٢٨، بحوث في تاريخ القرآن ١٢٢، شواهد التنزيل ج٢ص٤٢، تفسير ابن كثير ج٢ص١٢٢، الدرالمنثور ج٢ص٦٠، تاريخ بغداد ج٨ص٤٤٣، تاريخ دمشق ج١٩ص٢٨٥، ج٤١ص١٩، ج٤٢ص٢٢٠، ج٥٤ص٩٢، ج٦٩ص٢٤١، الموضوعات ج١ص٣٨٩، تاريخ اليعقوبي ج٢ص١١٢، البداية والنهاية ج٥ص٢٢٨، ج٧ص٣٨٦، الإستغاثة ج١ص١٠، ج٢ص١٢، مصابيح الإمامة ص١٠٥، ٧٣، بشارة المصطفى ٤٢٦، ٣٩٨، ٣٥٠، ٢١٧، ١٧٠، ٤٠، اعلام الورى ج٢ص١٨٠، مناقب الخوارزمي ٣٣٠، ٢٠٠، ١٥٤، ٨، قصص الأنبياء ص٣٥٨، اللهوف ٣٦، ٣٤، ١٦، ١٥، الأصول الستة عشر ٨٨، بصائر الدرجات باب ١٧، الإمامة والتبصرة ١٥، الكافي ج١ ح٣ص٢٩٤، ج٣ ح٦ص٤٢٣، دعائم الإسلام ج١ص٢٨، عيون اخبار الرضا عليه السلام باب٣١ح٤٠، ح٢٥٩، باب النصوص على الرضا عليه السلام ح٢٦، ٢٥، باب مجلسه مع المأمون ←

ح١، الخصال باب الإثنين ح٩٧، باب الإثني عشر ح٢، امالي الصدوق م١٥ح١١، م٢٤ح١٥، م٧٧ح١، كمال الدين واتمام النعمة باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام ح٤٤- ٦٤، باب ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على القائم عليه السلام ح٢٥، معاني الإخبار باب معنى الثقلين، كفاية الأثر ٢٥٦، ٢١٠، ١٦٣، ١٣٧، ١٢٨، ٩٢، ١٧، تحف العقول ٤٥٨، ٤٢٦، روضة الواعظين ٢٧٣، وسائل الشيعة ج١ص٧٦، ج٢٧باب٥ ح٣٤، ٩، باب١٣ ح٤٥، مستدرك الوسائل ج٣باب ١من ابواب احكام المساجد ح٢، ج٧ باب٤٧من ابواب الصدقة ح١، ج١١باب٤٩باب جملة ما ينبغي تركه من الخصال المحرمة والمكروهة ص٣٧٤، مسند الرضا عليه السلام ح٨، المسترشد ح٣٤٩، ٢٥٠، ٢٣٧، ١٥٨، دلائل الإمامة ح٤٢، غيبة النعماني ص٥٥، ٤٣، ٢٩، شرح الأخبار ج١ ح٩٢٤، ٩٠٨، ٨٨٩، ٨٤٤، ٨٤٣، ٨٤١، ٨٤٠، ٥١٤، مائة منقبة ٨٦، الفصول المختارة ٢٢١، ١٧٣، المسائل الجارودية ص٤١، الإفصاح ص٣٢٣، الإرشاد ج١ص٢٣٣، ١٨٠، امالي المفيد قدس سره م١٦ح٣، م٤١ح٤، التعجب ٦٥، امالي الطوسي قدس سره م٥ح١، م٦ح٢٠، م٩ح٥١، م١١ح١٣، م يوم الجمعة٢٦محرم ح٤، م يوم الجمعة ١٧ ذي القعدة ح٢، الإحتجاج ج١ص١٩١، ٩٠، ص٢١٦، ص٣٩١، ج٢ص٢٢، ص١٤٧، ٢٥٢، صحيح مسلم ج٧ص١٢٢، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٨، ١٠٥، السنن الكبرى للنسائي ج٥ص١٢٠، ٥١، ٤٥، المعيار والموازنة ص٤٥، مسند ابن الجعد ص٣٩٧، مجمع الزوائد ج٩ص١٦٣، ج١٠ص٣٦٣، المصنف ج٧ص١٧٦، منتخب مسند عبد بن حميد ص١١٤، ماروي في الحوض والكوثر ص٨٨، كتاب السنة ص٦٢٩- ٦٣٠، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص٩٣، مسند ابي يعلي ج٢ص٣٧٦، ٣٠٣، ٢٩٧، صحيح ابن خزيمة ج٤ص٦٣، المعجم الصغير ج١ص١٣١، ١٣٥، المعجم الأوسط ج٣ص٣٧٤، ج٤ص٣٣، المعجم الكبير ج٣ص٦٦، ١٨٠، ج٥ص١٥٤، ١٦٦، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، الفوائد المنتقاة ص٧٤، دستور معالم الحكم ص١٤٦، الفايق في غريب الحديث ج١ص١٥٠، شرح نهج البلاغة ج٦ص٣٧٥، ٣٨٠، ج٩ص١٣٢، ج١٠ص٢٧٠، ج١٨ص٤٣، كنز العمال ج١ص١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ج٥ص٢٩٠، ج١٩ص١٠٤، ٦٤١، ج١٤ص٤٣٥، نور العين في مشهد الحسين ص٣٥، اضواء على السنة المحمدية ص٤٠٤، رفع المنارة ص١٥٦، السنن الكبرى للبيهقي ج٧ص٣٠، ج١٠ص١١٤، تفسير ابي حمزة ص٥، ١٣٧، ٤٢١، تفسير العياشي ج١ص٥، تفسير القمي ج١ص٣، ٥، ج٢ص٣٤٥، تفسير فرات ص١٧، التبيان في تفسير القرآن ج١ص٣، ٥، ج٩ص٤٧٤، مجمع البيان ج٢ص٣١، ج٧ص٢٦٧، ج٨ص١٢، ج٩ص٣٤٠، مجمع البيان في تفسير القرآن ج٤ص٣١، فقه القرآن ج١ص٦٣، خصائص الوحي المبين ح١٤، ١٤٩، التفسير الصافي ج١ص٨، ٢١، ٥٥، ج٢ص٦٩، ج٥ص١١٠، نور الثقلين ج١ص٦٥٦، ج٤ص٢٧١، ج٥ص١٩٣ ، كنزالدقائق ج١ص٦، تفسير القرآن الكريم ج١ص٨.

عشر[(١)].

وهذه الروايات مع تواترها والجمع بين مداليلها تثبت ان الأئمة يجب أن يكونوا من عترة النبي صلى الله عليه وآله؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله أمر بالتمسك بالقرآن والعترة معاً، وان عدد الأئمة اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) بعض الكتب التي ورد فيها حديث الإثني عشر: شرح الأخبار ج٣ص٤٠٠باب الأئمة الأثنا عشر ١٢٨٢،١٢٨١، غيبة النعماني باب٤ ما روي في ان الائمة اثنا عشر وفيه اربعون حديثا من طرق العامة والخاصة، باب ٦ يكون من بعده عدة نقباء بني اسرائيل وفيه ٢٤ حديثا، مقتضب الأثر ص٣، ٤، ٥، ٢٣، كتاب سليم بن قيس ص٤٢٦، ٣٠٦، مصباح الشريعة باب ٢٩ص٦٣، الهداية الكبرىص٣٧٧، اضواء على الصحيحين ص٣٣٥وما بعدها، الإعتقادات ص١٠٤، النكت في مقدمات الأصول ص٤٨، الإرشاد ج٢ص٣٤٧، ٢٧٣، الإختصاص ص٢٣٣، ٢٠٨، الإستنصار ص٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢١، ١٨، ١٧، غيبة الطوسي ح١١٤.٩، ح٤٢٨، الخرائج والجرائح ج٣ص١١٦٢، مناقب آل ابي طالب ج١ص٢٤٣، ٢٤٨وما بعدها، العمدة لإبن البطريق ح٨٨٢، ٨٨٠، ٨٧٧، ٨٧٣، ٨٧٢٨٧١، ٨٦٦، ٨٦١، ٨٦٠ ٨٥٧، ٨٥٦، الطرائف ح٢٧٢، ٢٥٦، الصراط المستقيم ج٢باب ١٠، عوالي اللئالي ج٤ح١٢٠. ١٢٤، المحتضر ص١٥٩، وصول الأخيار الى اصول الأخبار ص٤٩، ص٢١٠وما بعدها، كتاب الأربعين ص٣٥٠وما بعدها، الجواهر السنية ص٢٨٠. ٢٨٥، مدينة المعاجز ج٢ح٦١٣وما بعده، ج٥ح١٤٦ ينابيع المعاجز ص٥٢، ٥١، اجزاء متعددة من البحار، مناقب اهل البيت عليهم السلام باب١٣، خلاصة عبقات الأنوار. سيد حامد النقوي. ص٢١١وما بعدها، ج٩ص٢٢٨، الأنوار البهية ص٩١، اجوبة مسائل جار الله. السيد شرف الدين. ص١٢٥، النص والإجتهاد ص٥٣٢، ٢٨٦، المراجعة٦٢، طرق حديث الإثنا عشر. كاظم آل نوح.، مسند بن الجعد ص٣٩٠، سؤالات الآجري لأبي داود ج١ص١١٩ح١٤٠، الآحاد والمثاني ج٣ص١٢١رقم١٤٥٤، مسند ابي يعلي ج٨ص٤٥رقم ٥٠٢١، ج٩ص٢٢رقم٥٣٢٢، ج١٣ ص٤٧٥ رقط٧٤٦٤، صحيح ابن حبان ج١٥ص٤٣وما بعدها، الحد الفاصل ص٤٩٤، المعجم الأوسط ج١ص٢٦٣، ج٢ص١١٥، ج٦ص٢٦٨، المعجم الكبير ج٢ص١٩٦وما بعدها، ج٢٢ ص١٢٠، كنز العمال ج٨رقم ٣٠٩٢٩ص١٣٥، ج١٢رقم ٣٣٨٠٣ص٢٤، ح٣٣٨٤٨ص٣٢وما بعده، تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٣٢، تفسير نور الثقلين ج١ ح٣٣٨ ص١٢٠، ح٣٤٦ ص٥٠٤، ج٢ ح١٢٣ ص٢١٢، ح١٤٠ص٢١٥، تفسير ابن كثير ج٢ص٣٤، ج٣ص٣١٢، الدر المنثور ج٢ص٢٦٧، البداية والنهاية ج١ص١٧٧، ج٦ص١٩٩، ٢١٥، تاريخ ابن خلدون ج١ص٣٣٥ق١ج٢ص٣٦، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ج٨ح٣٢، ١، اعلام الورى ج٢ص١٥٨وما بعدها، قصص الأنبياء ص٣٦٧ح٤٧١وما بعدها.

ب. التصدي لمؤامرة حرف المسار السياسي

توسعت رقعة الدولة الإسلامية في حياة النبي صلى الله عليه وآله حيث ضمت الجزيرة العربية واليمن وتاخمت حدودها العراق وبلاد الشام، ورافق التوسع تطور في الوضع الاقتصادي وحالة المركزية الإدارية في الدولة الواحدة في نظام لم يسبق له مثيل في تاريخ العرب.

وقد ولّدت الحالة الجديدة في المجتمع العربي رغبة الكثير ممن دخل الإسلام في تولي قيادة الدولة بعد رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلى اقل التقادير ان هذه المحاولات بدأت بصورة سرية بعد غزوة الحديبية عندما قدم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وأعلنا إسلامهما[1]، وازداد النشاط السياسي للقرشيين بعد فتح مكة ودخول زعماء الشرك وقادة جيوشه في الإسلام.

روى الشيخ المفيد قدس سره عن الإمام الصادق عليه السلام ما يشير إلى

---

(١) قال عمار بن ياسر رضوان الله عليه يوم صفين لما خرج اليه على جند الشام عمرو بن العاص (يا اهل العراق، اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وحادهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما رأى الله عز وجل يعز دينه ويظهر رسوله اتى النبي صلى الله عليه وآله، وهو فيما نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عزوجل رسوله صلى الله عليه وآله اليه! فوالله ان زال بعده معروفاً بعدواة المسلم، وهوادة المجرم، فأثبتوا له وقاتلوه فإنه يطفئ نور الله، ويظاهر اعداء الله عز وجل) تاريخ الطبري ج٤ ص ٢٨٥.

ظهور النشاط شبه العلني لهذا التيار بعد بيعة الغدير:-

(بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوم من قريش أنهم قالوا: أيرى محمد أنه أحكم الأمر في أهل بيته، ولئن مات لنعتزلنّها عنهم، ولنجعلنها في سواهم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قام في مجمعهم، ثم قال: يا معشر قريش كيف بكم وقد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف؟ فنزل عليه جبرئيل عليه السلام في الحال فقال: يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك: قل: ان شاء الله او علي بن أبي طالب يتولى ذلك منكم)[1].

وهذه الحقيقة أشارت اليها الصحاح بصورة اقل صراحة؛ إذ رووا تضجر العباس بن عبد المطلب من تعامل قريش معه بعد فتح مكة وشكواه المتكررة إلى النبي صلى الله عليه وآله من ذلك: (ان العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله مغضباً وأنا عنده فقال: ما أغضبك؟ قال: يارسول الله مالنا ولقريش، اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، واذا لقونا لقونا بغير ذلك، قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى احمرّ وجهه ثم قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو ابيه).

(عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما بال أقوام

(١) امالي المفيد م١٣ ح٤.

يتحدثون فإذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتي)[١].

وهذا الموقف العدائي الصارخ نتيجة طبيعية لمحاولة الوصول إلى سدة الحكم والسيطرة على مقدرات المسلمين.

ولم يستطع القرشيون إغفال جانب الأنصار فدعوا بعض زعمائهم للاشتراك معهم فاستجاب لهم معاذ بن جبل واسيد بن حضير وبشير بن سعد وآخرون.

حاول الرسول صلى الله عليه وآله منع المتآمرين من حرف المسار السياسي عن الاتجاه الصحيح الذي يتبنى عقيدة عصمة الإمام والنص عليه لعلمه بتفاصيل المؤامرة، فأمر بإنفاذ جيش أسامة وأمر كل المتآمرين وانصارهم بالخروج في هذا البعث[٢]، ولمالم يلتزموا بما امرهم طلب إحضار دواة وكتف ليكتب للإمة كتابا لن تضل بعده ابدا[٣]، الا ان عمر كان متنبهاً لما يريده النبي صلى الله عليه وآله

(١) انظر سنن الترمذي ج٥باب١٠٢ص٣١٧ح٣٨٤٧، سنن ابن ماجة كتاب الفضائل باب فضائل العباس ح١٤٠ وانظر كذلك كتاب سليم بن قيس ص٢٤٥، اسد الغابة في ترجمة العباس، مناقب الخوارزمي ف٦، امالي الطوسي ص٢٧٣ح٥١٨/٥٦، ذخائر العقبى ص١٩٣، فضائل احمد ص٢٢، مسند احمد ج٤ص١٥٦، المستدرك ج٣ص٣٣٣، تحفة الآحوذي ج١٠ص١٨٠، مصنف ابن ابي شيبة ج٧ص٥١٨ح٢، سنن النسائي ج٥ص٥١، المعجم الكبير ج٢٠ص٢٨٦، الجامع الصغير ح٨٢٦٥، كنز العمال ج١١ ص٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣وغيرها من المصادر كأسد الغابة والكامل والطبقات الكبرى وسير اعلام النبلاء وتفسير القمي وتفسير القرطبي و....

(٢) السقيفة وفدك ص ٧٦، نهج السعادة ج ٥ ص ٢٥٩، معالم المدرستين ج ١ ص ١١١، ٣٤٥، ج٢ ص٧٦، المسترشد ص ١١٣، حلية الأبرار ج ٢ص ٣٦٧، السقيفة- المظفر ص ٨٤، فتح الباري ج٧ ص ٦٩، عيون الاثر ج ٢ص ٣٥٢، - عمر بن الخطاب ص ٣٦

(٣) شرح أصول الكافي ج ١٢ص ٤١٢، المسترشد ص ٥٥٣، ص ٦٨٠، السقيفة وفدك ص ٧٥، الأمالي- الشيخ المفيد ص ٣٦، مناقب آل ابي طالب ج ١ص ٢٠٢، الصوارم المهرقة ص ٣٣، ٢٢٤، ←

فأثار لغطاً في بيت النبي صلى الله عليه وآله واتّهم النبي صلى الله عليه وآله بالهجرا مما دعا النبي صلى الله عليه وآله لطردهم من بيته.

وتمكن القرشيون من السيطرة على مقاليد الحكم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وإبعاد أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ومن له هوى به عن المشاركة في إدارة البلاد، ومن أهم الشخصيات التي تم إقصاؤها عن المشاركة إضافة إلى بني هاشم، ابو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وامثالهم.

← الرواشح السماوية ص ١٣٩، كتاب الأربعين- محمد طاهر القمي الشيرازي ص ١٣٤، ٢٥٣، ٢٥٦، ص ٥٣٧، بحار الأنوار ج ٢٢ص ٤٧٣، ج ٢٥ ص ٨٨، ج ٣٠ ص ٢٨٤، ص ٤٦٦، ص ٥٣٢، ص ٥٤١، ص ٥٤٩، مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ص ٣٨٤، ص ٣٨٧، خلاصة عبقات الأنوار ج٤ ص ٢٢٢، النص والاجتهاد ص ١٤٩، ٥٠، المراجعات ص ٣٥٢، سبيل النجاة في تتمة المراجعات ص ٢٦٢، السقيفة- الشيخ محمد رضا المظفر ص ٨٧، الغدير ج ٥ص ٣٤١، أمان الأمة من الاختلاف ص ٦٠، نهج السعادة ج ٥ ص ٢٦٨، ج ٨ ص ٤١٧، موسوعة الامام الجواد عليه السلام ج ١ص ١٢، أضواء على الصحيحين ص ٣٨٦، أحاديث أم المؤمنين عائشة ج ٢ ص ١٩٩، مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٨٨، ٥١٣، ٥٣٥، السقيفة أم الفتن ص ٩٧، مسند احمد ج ١ص ٣٢٤، ٣٣٦، صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣٧، ج ٧ ص ٩، صحيح مسلم ج ٥ص ٧٥، شرح مسلم ج ١١ ص ٨٩، فتح الباري ج ١ ص ١٨٦، ج ٨ ص ١٠٢، المصنف ج ٥ص ٤٣٨، السنن الكبرى - النسائي ج ٣ص ٤٣٣، ج ٤ص ٣٦٠، صحيح ابن حبان ج ٤١ ص ٥٦٢، شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤، ج ٦ ص ٥١، ج ١١ص ٤٩، ج ١٢ص ٨٧، أضواء على السنة المحمدية ص ٥٢، تدوين القرآن ص ٥٦، اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢١٩، الدرجات الرفيعة- السيد علي ابن معصوم ص ١٠٣، معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج ١٤ص ٣٦، الطبقات الكبرى ج ٢ص ٢٤٣، البداية والنهاية ج ٥ص ٢٤٧، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ص ١٩٤، السيرة النبوية - ابن كثير ج٤ ص ٤٥١، سبل الهدى والرشاد ج ١٢ص ٢٤٧، نشأة التشيع والشيعة- السيد محمد باقر الصدر ص ٧٨، مجموعة الرسائل ج ٢ص ٢٦٣، حياة الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ باقر شريف القرشي ج ١ ص ٢١٢، ٢٤٣، الصحيح من السيرة ج ١ ص ٥٦، ص ٢٧٥، الامامة والحكومة ص٩٦، عمر بن الخطاب- عبدالرحمن أحمد البكري ص ٦٢.

ج. المتسلطون والإمامة

أدرك القرشيون ومنذ انتشار الإسلام في ربوع الجزيرة العربية أن ادارة البلاد غير ممكنة مالم يتم تبني الفكر الإسلامي بهيكليته العامة مع إدراكهم لضرورة القيام ببعض التغييرات في الهيكلية لضمان مصالحهم واستمرار منهجيتهم، ذلك لأن التخلي عن المنهجية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله ستحوجهم إلى وضع منهجية بديلة ولا قدرة لهم على رسم هذه المنهجية، كما ان المنهجية القبلية التي كانت سائدة قبل الإسلام لن تمكنهم من تحقيق أهدافهم، ولذا أبقوا على المنهجية العامة للإسلام في المجال العقائدي في الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله، واعتماد أحكام الشريعة الإسلامية كقانون عام للبلاد في تحديد الحقوق والواجبات، وان كان يحصل في كثير من الأحيان تخطي هذه الأحكام تبعاً لما تمليه المصلحة السياسية الوقتية للحاكم.

وأهم المبادئ الإسلامية التي قامت السلطات الحاكمة بالغائها مبدأ النص على الإمام لما يشكله هذا المبدأ من خطر كبير يهدد مصالحهم السياسية، وكان الجيل الأول من الرافضين للنص لا يملك نظرية خاصة في مضمار الإمامة حيث

يجد المتتبع ان القرشيين احتجوا على دعاة تولي الأنصار بالحكم بقانون الوراثة القبلي في الوقت الذي اعتمد الأنصار على الجانب التاريخي والجغرافي في دعواهم، وكان للمفاجأة وإثارة نعرة العداء بين الأوس والخزرج دور كبير في انهاء اجتماع السقيفة لصالح قريش[1]، في الوقت نفسه جابه القرشيون بني هاشم بأنّ قريشاً لم ترض ان تجتمع فيهم الخلافة والنبوة.

ولم يكن هناك منهج واضح لتولي الخلافة بعد أبي بكر حيث لم يرسم المتسلطون على الحكم صورة قانونية يتم على أساسها تعيين الحاكم، ولم يكن في البين سوى الاتفاقات السرية المبرمة بين رجالات قريش، وهذا الالتزام هو الذي دعا عثمان بن عفان لإثبات اسم عمر كخليفة للمسلمين بعد أبي بكر[2].

---

(١) انظر السقيفة وفدك للجوهري، الإحتجاج ج١ ص٩١، الصوارم المهرقة ص٥٧، البحار ج٢٨ ص٣٢٤، خلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣١٦، المراجعات ص٣٤٥، السقيفة للمظفر، الغدير ج٣ ص٢٧٥، ج٧ص٧٦، بيت الأحزان ص٥٧، فدك في التاريخ ص٧٤، عبد الله بن سبأ ج١ص ١١٥، معالم المدرستين ج١ ص١١٤، الدرجات الرفيعة ص٣٢٦، مسند احمد ج١ص ٥٦، البخاري ج٨ ص٢٧، فتح الباري ج١٢ص١٣٥، مصنف الصنعاني ج٥ ص٤٤٤، مصنف الكوفي د٨ ص٥٧١، صحيح ابن حبان ج٢ص١٥٠، ١٥٧، شرح نهج البلاغة ج٢ص٢٣، ٣٨، ج٦ص٩، ٤٠، طبقات ابن سعد ج٣ ص٥٦٨، ٦١٦، تاريخ دمشق ج٣٠ص٢٨٢، تاريخ الطبري ج٢ص٤٥٤، ٤٥٨، البداية والنهاية ج٥ص٢٦٧، تاريخ ابن خلدون ج٢ص٦٤، سيرة ابن هشام ج٤ص٧٣، سيرة ابن كثير ج٤ ص٤٨٨، سبل الهدى والرشاد ج١١ص١٢٨.

(٢) نهج البلاغة خ٣، البحارج٢٩ص٥٢٠، ج٣٠ص٥١٩، خلاصة عبقات الأنوار ج٢ص٣٢١، مستدرك سفينة البحار ج٢ص٣٩٢، عبد الله بن سبأ ج١ص١٠٠، معالم المدرستين ج١ ص١٣٥، ٣٤٩، نشأة التشيع ص٣٤، حياة الإمام الحسين ج١ص٢٨٦، مجمع النورين ص٣٠٠، الإمامة والحكومة ص٦٣، مصنف الصنعاني ج٥ص٤٧٦، مصنف الكوفي ج٨ ص٥٨٠، المعيار والموازنة ص١٠٧، المعجم الأوسط ج٣ص٢٨٧، الإمامة والسياسة ج١ص٢٤، شرح نهج البلاغة ج٢ص١٦٥، مغني المحتاج ←

ويؤكد حقيقة الترتيب المسبق محاولة عمر تحديد مسار الخلافة من بعده ووصولها إلى عثمان؛ إذ إنه بعد أن طعن سعت عائشة لإقناع عبد الله بن عمر ان يقنع أباه أن يستخلف من يقوم بالأمر من بعده، وكان ذلك بسبب إدراك عائشة تزايد الرصيد الشعبي لأمير المؤمنين عليه السلام، حيث ثاب الأنصار إلى رشدهم وخسرت السلطة الموالي بعد إصدار قانون التمييز القومي في العطاء(١).

ومما يدل على فقدان المتسلطين الصورة الدستورية لتعيين الحاكم في الدولة بعد وفاة أبي بكر طلب الشخصيات السياسية من عمر تعيين الخليفة من بعده مع كونه في وضع صحي لا يؤهله للقيام بهذا الدور الهام مع ان المفروض ان الشخصيات الموجودة على الساحة السياسية لا تقل عن عمر في المستوى، فهم ممن عاصر النبي صلى الله عليه وآله وسمع منه وشاركوا في الحروب والغزوات

ج٢ص١٣١، حواشي الشرواني ج٢٩ص٥٢٠، اعجاز القرآن ص١٣٨، تفسير ابن كثير ج٣ص٣٦٨، الدر المنثور ج٥ص١٠١، طبقات ابن سعد ج٣ص ٢٠٠، الثقات ج٢ص١٩٢، تاريخ مدينة دمشق ج٣٠ص٤١١، تاريخ اليعقوبي ج٢ص١٣٥، تاريخ الطبري ج٢ ص٦١٨، تاريخ ابن خلدون ق٢ ج٢ص٨٦، البداية والنهاية ج٧ص٢٢، تاريخ الخلفاء فصل استخلاف عمر، البداية والنهاية في مقدمة كلامه عن خلافة عمر، الكامل في التاريخ حوادث سنة ١٣ هـ.

(١) ورد في الكافي ج ٥ ص ٣١٨ ح٥٩عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أتت الموالي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعطينا معهم العطايا بالسوية وزوج سلمان وبلالا وصهيبا وأبوا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل، فذهب إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فكلمهم فيهم فصاح الاعاريب أبينا ذلك يا أبا الحسن أبينا ذلك فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا بارك الله لكم فإني قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء في التجارة وواحدة في غيرها.

ومختلف نشاطات الدولة النبوية، الا ان طبيعة الظرف السياسي وكثرة الطامعين بالحكم وفقدان الصيغة الدستورية جعهلم يطلبون من عمر ذلك دفعاً لما لا تحمد عقباه.

قال ابن قتيبة:-

(ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر رضي الله عنه وهو في البيت من جراحه تلك، فقالوا: يا امير المؤمنين، استخلف علينا.

قال: والله، لا احملكم حياً وميتاً.

ثم قال: ان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني ـ يعني ابا بكر ـ وان ادع فقد ودع من هو خير مني ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله ـ.

فقالوا: جزاك الله خيراً يا امير المؤمنين.

فقال: ما شاء الله راغباً، وددت اني نجوت منها لا لي ولا علي.

فلما أحسّ بالموت قال لابنه: اذهب إلى عائشة، واقرئها مني السلام، واستأذنها أن اقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر.

فأتاها عبد الله بن عمر فأعلمها، فقالت: نعم وكرامة. ثم قالت: يا بني أبلغ عمر سلامي، وقل له لا تدع امة محمد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة.

فأتى عبد الله فأعلمه، فقال:

ومن تأمرني استخلف؟ لو ادركت ابا عبيد ة بن الجراح باقياً استخلفته ووليته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي من وليت على أمة محمد؟ قلت: اي ربي، سمعت عبدك ونبيك يقول لكل امة امين وامين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح، ولو ادركت معاذ بن جبل استخلفته، فاذا قدمت على ربي فسألني وقال لي من وليت على امة محمد؟ قلت: اي ربي، سمعت عبدك ونبيك يقول: ان معاذ ابن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة، ولو ادركت خالد بن الوليد لوليته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي من وليت على امة محمد؟ قلت: اي ربي، سمعت عبدك ونبيك يقول:

خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ولكني سأستخلف النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض...)[(١)].

وهذه الرواية والروايات الأخرى دالة على عدم وجود ضابطة محددة في تعيين الحاكم للدولة، بل الذي نجده من رواية ابن قتيبة تنصيص عمر على أسماء

---

(١) الكافي ج٥ ص ٢٣ح١، علل الشرائع ج١ ص١٧٠، الخصال ص٥٥٤ح٣١، الفصول المختارة ص٢٥٢، مسألتان في النص على علي عليه السلام ج٢ص٢٨، الإرشاد ج١ص٢٨٥، التعجب ص٦٠، امالي الطوسي ص٣٣٣ح ٧/٦٦٧، ص٥٥٦ح١١٧٠/٦، تهذيب الأحكام ج٦ص١٤٩ح١٦١/٧، الإيضاح ص٣٧، المسترشد ص١٤٢، ٣٣٣، ٥٤٥، الإحتجاج ج١ص١٩٠، البحار ج٣١ص٣٠٢ح٢٤، الغدير ج٥ص٢٦٠، ج١٠ ص٩، السقيفة وفدك ص٨٤وما بعدها، الإمامة والسياسة ج١ص٤١، وصحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب عثمان فصل قصة الشورى ح٣٧٠٠، صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الاستخلاف وتركه ح١٨٢٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي فصل مقتل عمر ووصيته.المستدرك ج٣ص٩٥، سنن البيهقي ج٨ص١٥٠، شرح نهج البلاغة ج١ص١٨٤، كنز العمال ج٥ص٧٢٤وما بعدها، طبقات ابن سعد ج٣ ص٣٤٠، الكامل ج٥ص٣٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ص٤٢٥، ج٤٤ص٤٣١، تاريخ الطبري ج٣ص٢٩٢، البداية والنهاية ج٥ص٢٧٠، نيل الأوطار ج٦ص١٦٥ ٢٣.

رجال كان لهم اثر مهم في تحديد مسار الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

ولكن فقدان الضابطة الدستورية لم يكن مانعاً لعمر من التمهيد لوصول عثمان إلى مسند الخلافة، فعثمان احد الشخصيات التي كان لها دور بارز في رسم مجريات أحداث الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وهو الذي دون اسم عمر كخليفة للمسلمين في أثناء غيبوبة أبي بكر(١).

وإلى تمهيد عمر لوصول عثمان للحكم يشير خبر مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام

(فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابداً.

وتلقاه العباس: فقال عدلت عنا. فقال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر فإن رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني....)(٢).

---

(١) ومما يثير العجب ان ابا بكر لم يهجر مع انه اغمي عليه اثناء كتابة عثمان اسم عمر، بينما يتهم عمر النبي صلى الله عليه وآله بالهجرا عندما اراد ان يكتب الكتاب الذي لن يضلوا بعده ابداً.

(٢) تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٣، السقيفة وفدك ص٨٢، ٨٣.

د . آثار فقدان الدستور في الفقه السياسي

وقد أثّر فقدان الدستور تأثيراً سلبيا في الفقه السياسي لمدرسة الخلفاء؛ إذ لجأ متكلمو هذه المدرسة إلى اعتبار الواقع الخارجي هو المدار في تعيين الخليفة فذهب فقهاؤهم إلى ان الأمامة تنعقد ببيعة الواحد والاثنين والثلاثة واهل الحل والعقد والتعيين من قبل الحاكم السابق والغلبة، وكل ذلك ناشئ من الاعتماد على ما وقع من الجيل الذي عاصر النبي صلى الله عليه وآله أو من جاء بعدهم.

قال الجويني (فإذا لم يشترط الإجماع في عقد الإمامة لم يثبت عدد معدود وحد محدود، فوجه الحكم بأن الإمامة تنعقد بعقد الواحد من اهل الحل والعقد)[1].

واستدل القرطبي على انعقاد الإمامة بعقد الواحد بـ(ودليلنا ان عمر عقد البيعة لأبي بكر ولم ينكر أحد من الصحابة ذلك)[2].

---

(١) الإرشاد، عبد الملك الجويني ص ٤٢٤.

(٢) تفسير القرطبي ج١ص٢٦٠، وانظر المواقف ص٤٠٠.

وقال التافتازاني:

(وتنعقد الإمامة بالقهر والغلبة والاستيلاء فإذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة (اهل الحل والعقد) او استخلاف (بعهد من الإمام السابق) وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له)[1].

واما الشربيني فيقول:

(أما الاستيلاء على إمامة الخليفة الحي فإذا كان هذا الخليفة متغلباً (بمعنى انه وصل إلى الخلافة عن طريق الغلبة والقهر) انعقدت إمامة المتغلب عليه، وان كان إماماً ببيعة او بعهد من الإمام السابق لم تنعقد إمامة المتغلب عليه)[2].

وينتهي احمد القاسم إلى النتيجة الآتية:

(ويرى غالبية العلماء من اهل السنة ان شرعية خلافة يزيد قد اعتبرت انطلاقاً من هذا الأساس (الشرعي) المستنبط من فعل الصحابة؛ لأنها كانت ايضاً بعهد من أبيه معاوية بن ابي سفيان وهو صحابي لا يجوز نقده، ثم كانت (خلافة يزيد) بمبايعة ورضا من بعض الصحابة كعبد الله بن عمر وهو ايضاً لا يجوز نقده بل يجب الاقتداء بما فعله ورضي به)[3].

وتفرع على هذا المذهب الفقهي المستند إلى الواقع الخارجي لا إلى النصوص الشرعية اتكالاً على عدالة الصحابة جميعاً الحكم بحرمة الخروج على

---

(١) شرح المقاصد ٢٧٢.

(٢) مغني المحتاج ج٤ص١٣١ ـ ١٣٢.

(٣) ازمة الخلافة والإمامة ص٥٤.

الحكام وان جاروا وفسقوا:

(ولا ينعزل الإمام بالفسق أو بالخروج عن طاعة الله تعالى او بالجور؛ لأنه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين، وكان السلف ينقادون لذلك ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم ولا يرون الخروج عليهم)[١].

فيتلخص مما تقدم ان عقيدة مدرسة الخلفاء في انعقاد الإمامة ووظائف المكلفين تجاه انحرافات الإمام تستند في الحقيقة إلى الواقع الخارجي مع ملاحظة ما يصب في صالح الحكام، ذلك لأن الواقع الخارجي شاهد ايضاً على إنكار الصحابة على انحرافات بعض الحكام، بل والدعوة إلى الثورة عليهم كما حصل في زمن عثمان حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام وابو ذر والمقداد وعمار رضوان الله عليهم من المنكرين على عثمان احداثه[٢].

وكان الزبير وطلحة وعائشة[٣] ممن دعا إلى الثورة على عثمان وقتله، بينما

---

(١) شرح المقاصد ص١٨٥.١٨٥، وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص٣٧٩، التمهيد للباقلاني ص١٨١.

(٢) جاء في تاريخ الطبري ج ٣ص ٣٧٦.

(٣) جاء في تاريخ الطبري ج ٣ص ٤٧٦: أن عائشة رضي الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد ابن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له مهيم قال قتلوا عثمان فمكثوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الامر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول ←

طالب أغلب الصحابة عثمان باعتزال الحكم بعد ان قبض المصريون على غلام عثمان وهو يحمل كتاباً إلى عامله على مصر يأمره فيه بقتل جماعة من زعامات المصريين ومعاقبة آخرين من المصريين واعتقال شخصياتهم المهمة[١].

واما الإمام الحسين عليه السلام وهو من الصحابة المشهود لهم بالجنة ـ عند الفريقين ـ فقد أعلنها صراحة ان حكم يزيد حكم جائر يجب القضاء عليه وازالته من الوجود فلا نجد معنى لمدعاهم ان السلف كانوا يرون طاعة الأئمة وان جاروا وفسقوا، بل الواقع التاريخي شاهد على عكس ذلك.

فلم يستند أصحاب هذه الآراء فقط إلى سيرة الصحابة، بل اضافوا إليها رعاية مصلحة الحاكم المرتبطة مباشرة بمصالحهم الخاصة[٢].

←

فقال لها ابن أم كلاب:

منك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام	وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرإ	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها	وما من وفى مثل من قد غدر

(١) انظر الاستغاثة ج١ص٦٢، الجمل ص٧١، شرح أصول الكافي ج١٢ص٢٦٦، البحار ج٣١ص١٦١، مجمع النورين ص٢٥٩، الغدير ج٩ص١٣٣، شرح نهج البلاغة ج٢ص١٤٩، ج٣ص٢٣، تاريخ المدينة ج٤ ص١١٥١، ١٢٠٦، تاريخ الطبري ج٣ص٤٠٦، البداية والنهاية ج٧ص٢٠٨، تاريخ ابن خلدون ق١ج٢ص١٤٧.

(٢) انظر تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ٣٢ و٦١والجمل للمفيد قدس سره ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ولابن نما الحلي وأبي مخنف ومقاتل الطالبيين البحث الخاص بمقتل الحسين عليه السلام.

هـ . موقف أهل البيت عليهم السلام

تجاه نظرية السلطة في الإمامة

تقدم أن نظرية أهل البيت عليهم السلام في الإمامة كانت مستمدة من الكتاب العزيز على أساس دلالة آية العهد وآية إطاعة أولي الأمر الدالّتين على اشتراط العصمة في الإمام، وعلى آية التطهير في الدلالة على عصمة أهل الكساء وانهم الذين ينالهم العهد الإلهي دون غيرهم من الناس وحديث الثقلين، وآية الولاية الدالة على ان أمير المؤمنين عليه السلام هو اول الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ، إضافة إلى حديث الغدير وحديث المنزلة المتواترين الناصين على انه عليه السلام اول الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله.

وفي قبال هذه النظرية نظرية قريش الداعية إلى اختصاص قريش بالحكم باستثناء بني هاشم.

وكان لابد لهاتين النظريتين ان تصطدما؛ لأنهما نظريتان متضادتان على موضوع واحد، ويستحيل اجتماع الضدين فلا بد مع استحالة الاجتماع من التنازع والافتراق.

والنزاع الأول بين نظرية أهل البيت عليهم السلام ونظرية قريش نهض به أميرالمؤمنين والسيدة الزهراء والحسنان صلوات الله عليهم والمخلصون من شيعتهم؛ كأبي ذر والمقداد وعمار وسلمان وأُبَيّ بن كعب وسهل بن حنيف وحذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وبريدة الأسلمي وخالد بن سعيد بن العاص الأموي ومالك بن نويرة رضوان الله عليهم(١).

ذكر ابن قتيبة نصاً حول موقف أمير المؤمنين عليه السلام من حكومة أبي بكر، وبيّن عليه السلام في موقفه منهم الضابطة التي على أساسها يحدد من له الحق في تولي الخلافة:

(١) الفضائل ص ٧٦ (فلما توفي رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال اخو تيم قالوا نعم قال فما فعل وصي رسول الله ص الذى امرني بموالاته قالوا يا اعرابي الامر يحدث بعده الامر قال بالله ما حدث شيء وانكم قد خنتم الله ورسوله ثم تقدم إلى أبي بكر وقال من ارقاك هذا المنبر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله جالس فقال أبو بكر أخرجوا الاعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا قوم ما شأني وشأن ابي بكر
إذا مات بكر قام عمرو مقامه ... فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العشار كأنما ... يجاهد جما أو يقوم على قبر
فلو قام فينا من قريش عصابة ... اقمنا ولكن القيام على جمر

قال فلما استتم الامر لابي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له قد علمت ما قاله مالك على رؤوس الاشهاد ولست آمن ان يفتق علينا فتقا لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارسا يعد بألف فخاف خالد منه فامنه واعطاه المواثيق ثم غدر به بعد ان القى سلاحه فقتله واعرس بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار والحديث طويل.)

(الله الله يامعشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لأنا اهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله وتزدادوا عن الحق بعداً)(1).

فبحسب هذا النص يكون المناط في الاستحقاق أن يكون الإمام من أهل البيت ومن ليس من أهل البيت فهو فاقد لملاك استحقاق الإمامة، وسببية هذا المناط تحلي اهل البيت عليهم السلام بأمور عدها عليه السلام في كلامه، وهذه الخصوصيات انما تتحقق فيمن هو من اهل البيت بسبب عصمته فليس كل قريب للنبي صلى الله عليه وآله يستحق الإمامة بل خصوص المعصوم منهم، وفي رواية الطبرسي في الاحتجاج:

(... فقال عليه السلام: يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، وأخرج أنازع في سلطانه؟! والله ما خفت أحداً يسموا له وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحللتموه، ولا علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم

(١) الإمامة والسياسة ج١ص١٩، المسترشد ص٢٧٥ح١٢٤، الاحتجاج ج١ص٩٦، البحار ج٢٨ص١٨٦، ٣٤٨، ج٢٩ص٦٢٧، الصراط المستقيم ج٢ص٢٨٤، أربعين الشيرازي ص٥٤، ١٨٨، مناقب الشرواني ص٤٠٠، الغدير ج٥ص٣٧٢، ج٧ص٨٠، نهج السعادة ج١ص٤٦، عبد الله بن سبأ ج١ص١٣٥، معالم المدرستين ج١ص١٢٨، المناظرات في الإمامة ص٣٨، بيت الأحزان ص٨٢، تثبيت الإمامة ص١٤، السقيفة وفدك ص٦٣، شرح نهج البلاغة ج٦ص١٢.

غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) ان يشهد بما سمع.

قال زيد بن أرقم فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتمت الشهادة يومئذ فدعا علي عليّ عليه السلام فذهب بصري)[1].

وللزهراء عليها السلام العديد من المواقف المعارضة للسلطة الحاكمة والتي منها وقوفها في وجه إجراءات السلطة بعد مصادرة أموالها في فدك والعوالي وغيرها، وتكذيبها لأبي بكر في روايته لحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وتوجهها ليلاً مع أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام لطلب النصرة من الأنصار والمهاجرين، ودفاعها المستميت عن أمير المؤمنين عليه السلام، والزهراء عليها السلام اكدت في كلامها مع نساء المهاجرين والأنصار لما عدنها في مرضها على ان الإمامة لا يستحقها الا من تكون فيه مؤهلات خاصة منشأها منشأ استحقاق النبوة في الأنبياء وهو التأهيل الإلهي:

(ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين بأمر الدنيا والدين، الا ان ذلك هو ا لخسران المبين...)[2].

---

(١) الاحتجاج ج١ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ص١٨٤ـ ١٨٥، وانظر كتاب سليم بن قيس ص٨٩.

(٢) الاحتجاج ج١ ص٢٨٧.

وقالت عليها السلام بعد ذلك مستشهدة بالذكر الحكيم:

(... أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يَهدّي الا أن يُهدى مالكم كيف تحكمون...)[١].

فالزهراء عليها السلام تؤكد على عنصر مهم في أمير المؤمنين عليه السلام غير موجود في غيره وهو أنه من أهل البيت الذين جعل الله تعالى فيهم من المؤهلات ما لم يجعله في غيرهم بحيث كانوا بأنفسهم هداة مهديين، ولذا وصفت الزهراء عليها السلام إمامة غير أمير المؤمنين عليه السلام بأنها خسران مبين، أي إنها عليها السلام تعدّ تسلط غير أهل البيت عليهم السلام على الحكم شعبة من شعب الضلالة، وروى الجزري في أسنى المطالب أن الزهراء عليها السلام قالت:

(.... أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه...).

كما يذكر العديد من المؤرخين دعوة الإمام الحسن عليه السلام أبا بكر لاعتزال الحكم وان لا حق له فيه وان الحكم حق أمير المؤمنين عليه السلام وتكررت تلك الحادثة في عهد عمر على يد الإمام الحسين عليه السلام[٢].

---

(١) نفس المصدر ص٢٨٩.

(٢) حول موقف الحسنين عليهما السلام انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٨٠، انساب الأشراف ج٣ص٢٧، ٢٦، الصواعق المحرقة ص١٧٥، مناقب آل أبي طالب ج٤ص٤٠، شرح نهج البلاغة ج٦ص٤٣، ٤٢، مقتل الحسين للخوارزمي ج١ص١٤٥، ٩٣، ينابيع المودة ص٣٠٦، ١٦٨، حياة الصحابة ج٢ص٤٩٥، ٤٩٤، الإصابة في معرفة الصحابة ج١ص٣٢٣، أمالي الطوسي ج٢ص٣١٣، ←

وفي هذه الحقبة كان بعض شخصيات المهاجرين والأنصار خارج المدينة فلما عادوا وعرفوا ما جرى اجتمعوا إلى أصحابهم من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وقرروا استئذان أمير المؤمنين عليه السلام في إعلان الثورة، ولكن إعلان الثورة في هذه الظروف يعني استئصال أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه دون الوصول إلى النتيجة المطلوبة، بسبب عدم توفر العدد الكافي لإعلان الثورة خاصة وان المدينة تحت الاحتلال العسكري المباشر لقبيلة أسلم وبعث أسامة، فآثر إقامة الحجة واعلان الرفض بصورة سلمية في ساحة المسجد النبوي، فنفذوا ما امرهم به عند صعود أبي بكر منبر المسجد وطالبوا ابا بكر بالتخلي عن الحكم واعادة الحق إلى أهله؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله نص على أمير المؤمنين عليه السلام، فأبو بكر لا يحق له التقدم عليه لعدم النص عليه، والذين قاموا بهذه العملية الباسلة في ذلك الظرف الحرج خالد بن سعيد بن العاص الأموي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي وابو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف الأنصاريان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري[1].

→ الاحتجاج ج٢ص١٣، تاريخ بغداد ج١ص١٤١، تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ص٣٢٤، تهذيب التهذيب ج٢ص٣٤٦، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ص٣٦٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص١٤١.

(١) انظر الاحتجاج ج١ص١٨٦، الخصال باب الإثني عشر ح٤، منتهى المقال في علم الرجال ج٢ص١٦٦ترجمة خالد بن سعيد، ج٢ص١٣٦ترجمة بريدة، ج٣ص١٦٤ترجمة خالد بن زيد ج٧ص٢٧٥ترجمة ابي الهيثم بن التيهان، كتاب سليم بن قيس ص٨٧، ٢٥١، البحار ج٣٣ص١٥١، ←

ولم تنته المساجلة بين اهل البيت وانصارهم من جهة والحزب الحاكم من جهة اخرى بهذا الموقف، بل استمروا في التأكيد على نظريتهم في الإمامة في مواطن متعددة ومناسبات مختلفة حتى تواترت الأحاديث والروايات عنهم في تحديد نظريتهم في الإمامة والخصوصيات التي يجب توفرها في الإمام[1].

← فدك في التاريخ ص١١٣، مستدرك سفينة البحار ج٢ص٤٠٧، عبد الله بن سبأ ج١ص١٣٦، معالم المدرستين ص١٣٩، الأنوار العلوية ص٢٨٥، السقيفة وفدك ص٦٣، الإمامة والسياسة ج١ص١٩، شرح نهج البلاغةج١ص٢٢١، ج٦ص١٣، تاريخ الطبري ج٢ص٤٢٨، تاريخ اليعقوبي ج٢ص١٤٤، البداية والنهاية ج٦ص٣٣٤.

(١) انظر الكافي ج١ كتاب الحجة وبصائر الدرجات وبحار الأنوار الأجزاء ٢٣ . ٢٩، نهج البلاغة خ١٤٤، ١٥٢، ٢، ١٧٢، ١٠٠.

خلاصة الفصل الأول

إن مسألة الإمامة من أهم المسائل في حياة المجتمع الإسلامي على مختلف الأصعدة الفكرية منها والعملية، وقد أدى الاختلاف في مسألة الإمامة إلى صراع دام بين الاتجاهات السياسية التي كان كل واحد منها يطمح إلى الوصول إلى سدة الحكم.

وأول اختلاف وقع بين المسلمين حول الإمامة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اذ كانت قريش تعد العدة للسيطرة على الحكم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بمدة طويلة، ولما علم الأنصار بذلك عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله عقدوا مجلسهم في سقيفة بني ساعدة لنقل السلطة إليهم ولكن باغتهم القرشيون فأفشلوا خطتهم غير المدروسة وخرج أبو بكر حاكما على البلاد الإسلامية بعد أن بايعته الأنصار ثم توجه إلى المسجد النبوي حيث فرض حوله القرشيون حصاراً لتطويق حركة بني هاشم وبمجرد وصول أبي بكر بايعه الأنصار.

هذا على صعيد الواقع العملي الذي حصل عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما على صعيد النظرية الإسلامية فإن الأمر مختلف تماما؛ لأن العقيدة

الإسلامية تبتني على أساس ان الخلافة بالنص وان الخليفة يجب أن يتحلى بصفات الكمال التي يتحلى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العلم والعصمة والمقامات الخاصة التي جعلها الله تعالى للمخلصين من عباده الذين أوكل امر هداية العباد وسياسة البلاد وهو من السنن الإلهية في سالف الأمم وقد نص القرآن الكريم على ان السنة الإلهية لا تتغير ولا تتبدل، وحيث كانت هذه الخصوصيات غير بارزة للعيان؛ لأنها ليست من المحسوسات فلا طريق لإحراز وجودها في فرد إلا النص عليه من قبل الله تعالى او النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تصدى القرآن الكريم لبيان خصوصية الإمام في آية العهد؛ اذ قال (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)

وبين القرآن الكريم الأشخاص الذين تحلو بالعصمة التكوينية فقال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

ثم حدد القرآن الكريم الشخص الأول الذي تحققت فيه العصمة وله الولاية العظمى بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

كما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص في مواطن كثيرة وبروايات متواترة على الأئمة من بعده وابرز تلك الأدلة حديث الأئمة الأثني عشر وحديث الثقلين وحديث الغدير.

وقد شاءت مطامع الناس وأهواؤهم حرف المسيرة الإسلامية عن اتجاهها الصحيح فصادروا حق أهل البيت في قيادة الأمة وتتبعوا أنصارهم في مختلف بقاع الأرض بالقتل والتهجير والتجويع.

وقد جرت سنة الله تعالى على امتحان العباد واختبارهم، لينال المطيعون أجرهم بأحسن ماعملوا ويعذب الجاحدين بعظيم ما اقترفوا.

كما ان سنة الله تعالى قد جرت في عباده الصالحين وأوليائه المكرمين بأن يصبروا ويصابروا ويثبتوا الحق بصريح الدعوة واوضح البيان ويتحملوا في سبيل ذلك ألوان المحن والعذاب، ويجروا فيه على السبل الموضوعية، دون اللجوء إلى خوارق العادات وعجائب المعجزات.



الفصل الثاني

الاستفادة من الفرصة في بناء القاعدة

تمهيد

أمضى النبي صلى الله عليه وآله ايام حياته الشريفة في بناء قاعدة الدولة الإسلامية والاهتمام بتربية أبناء الأمة على مبادئ الإسلام.

ولكن اتساع رقعة الدولة الإسلامية وكثرة المنافقين الذين دخلوا الإسلام رهبة اضافة إلى المنافقين الذين كانوا منذ بدء الدعوة وسرعة رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله من دار الدنيا بعد هذا التوسع ـ حيث ان التوسع العظيم في الدولة بدأ مع فتح مكة سنة ٨ هـ بينما كانت وفاته صلى الله عليه وآله اوائل سنة ١١ هـ ـ أدى إلى الإخلال في العملية التربوية للمجتمع المسلم، وكان للثقافة القبلية وجفاء الطبع البدوي من العوامل التي سهلت اضعاف الجانب التربوي في بناء القاعدة ومضافاً إلى هذه الأسباب كان للاتجهات السياسية دورها البارز في التأثير السلبي في الاتجهات التربوية للواقع الإسلامي تحت ظل الحزب القرشي والأموي والعباسي.

اولاً ـ العملية التربوية في ظل الأحزاب الثلاثة

أ ـ العملية التربوية في ظل الحزب القرشي

أدرك سياسيو قريش وأنصارهم أن بناء الشخصية المسلمة اذا بقي على ما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وآله يعني سرعة زوال ملكهم؛ لأن الإعلام النبوي كان يؤكد على خصوصيات أمير المؤمنين عليه السلام واهليته ووجوب اتباعه وحرمة مخالفته والخروج عليه، ولذا عمدوا إلى القيام بخطوات متعددة تمكنهم من اعادة بناء الشخصية المسلمة بالنحو الذي يخدم مصالحهم ويجهل الجيل الجديد من المسلمين بأهل البيت عليهم السلام. ومن التدابير التي اتخذوها في المرحلة التي اطلق عليها مرحلة الخلافة الراشدة:

١ ـ حرق الأحاديث المدونة على عهد النبي صلى الله عليه وآله والتي سمعت منه مباشرة[(١)].

---

(١) انظر كنز العمال ج١٠ص٢٨٥، تذكرة الحفاظ ج١ص٥، الطبقات الكبرى ج٥ص١٨٨، سير اعلام النبلاء ج٥س٥٩، اضواء على السنة المحمدية ٤٧، ٤٩، النص والاجتهاد ١٣٩، نهاية الدراية ص١٩، اضواء على الصحيحين ص٤٧، مكاتيب الرسول ج١ص٤٨٢، تدوين القرآن ص٣٧٠، الإمام جعفر الصادق عليه السلام ص١٨٥.

٢ ـ منع تدوين السنة النبوية ومعاقبة كل من يروي حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله أو يحاول طلب العلم والتعرف على كنوز القرآن الكريم[١].

٣ ـ تقسيم مناصب الدولة ووظائفها الإدارية بين الفئات التي اتفقت على عزل أهل البيت عليهم السلام عن الحياة السياسية[٢].

فكانت أهم وظائف الدولة موزعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله على النحو التالي:

أ ـ ابو بكر رئيس للدولة اي ما يمثل أعلى سلطة تنفيذية في الدولة.

بـ ـ عمر مسؤول جهاز القضاء.

ج ـ ابو عبيدة مسؤول عن الأمور المالية العامة.

د ـ معاذ بن جبل مسؤول الجهاز الفقهي والإعلامي والقوة العسكرية.

هـ ـ عثمان بن عفان مسؤول الديوان الرئاسي.

٤ ـ حصر الخلافة في ابطال السقيفة حيث عين ابو بكر عمر خليفة من بعده، وبعد وفاة ابي عبيدة بن الجراح ايام عمر وخشية عمر من وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحكم واحتياطه تجاه مسألة التنصيب لما وصله أنباء عزم أنصار

---

(١) مصنف الصنعاني ج١١ص٣٢٥، شرح نهج البلاغة ج١٢ص٦٣، كنز العمال ج٢ص٢٨٥، احكام ابن حزم ج٢ص٢٤٩، الطبقات الكبرى ج٦ص٧، تهذيب الكمال ج٢٣ص٥٦٥، تذكرة الحفاظ ج١ص٧، تاريخ الطبري ج٣ص٢٧٣، غريب الحديث ج٤ص٤٩، النهاية في غريب الحديث ج١ص٢٤٨، نهاية الدراية ص١٩، الغدير ج٦ص٢٩٤، اضواء على الصحيحين ص٤٨، مكاتيب الرسول ج١ص٥١٩.

(٢) انظر تاريخ الطبري في الفصول التي تحدثت عن عمال ابي بكر وعمر وعثمان.

أمير المؤمنين عليه السلام على مبايعته بمجرد موت عمر، ابتدع مسألة الشورى التي حاول من خلالها ابطال مسألة النص على الخليفة اللاحق وضمان عدم وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحكم عن طريق اشتراط العمل بسيرة الشيخين في عرض العمل بالكتاب والسنة النبوية.

٥ ـ التميز الطبقي والعرقي الذي سيجعل العرب أرجح كفة من غيرهم والذي سيضمن انقلابهم على أمير المؤمنين عليه السلام في حال وصوله إلى الحكم لأنه سيساوي بين العرب وغيرهم عملاً بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

٦ـ إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام وكل من له هوى به عن الاشتراك في إدارة البلاد الا في بعض الحالات الاستثنائية التي سرعان ما يقوم الحكام بعزل أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن مواقعهم بمجرد الإحساس بالخطر كما هو الحال مع عمار رضوان الله عليه عندما ولاه عمر الكوفة بعد ان طلب اهلها عزل

(١) تاريخ الطبري ج٣ص١٠٨، المغني ج٧ص٣١٠، الشرح الكبير ج١٠ص٥٥٢، مصنف الصنعاني ج١١ص١٠٠، مصنف الكوفي ج٨ص٤٧٨، كنز العمال ج٤ص٥٥٣، تاريخ دمشق ج٦ص٣٨٢، وفي الكافي ج ٥ ص ٣١٨ ح٥٩عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أتت الموالي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعطينا معهم العطايا بالسوية وزوج سلمان وبلالا وصهيبا وأبوا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل، فذهب إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فكلمهم فيهم فصاح الاعاريب أبينا ذلك يا أبا الحسن أبينا ذلك فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا بارك الله لكم فإني قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء في التجارة وواحدة في غيرها.

سعد بن أبي وقاص[١].

٧ ـ فرض الإقامة الجبرية على أمير المؤمنين عليه السلام وخلص أصحابه لمنع انتشار الحديث النبوي، والتجهيل التام للأمة بأمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٨ ـ سد الفراغ الثقافي عن طريق استدعاء مسلمة اهل الكتاب لقص أخبار العهدين على المسلمين[٣].

ب ـ العملية التربوية في ظل الحزب الأموي

وأما في العهد الأموي فاتبعت اساليب متعددة للاستمرار في حرف الأمة عن أهل البيت عليهم السلام ومن تلك الأساليب:

١ ـ تقنين سب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في زمن معاوية ودام ذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ج٣ص٢٢٧، البداية والنهاية ج٧ص١٢٨.

(٢) مصنف الكوفي ج٦ص٢٠١، الطبقات الكبرى ج٢ص٣٣٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٧ص١٤٢، ج٦٦ص١٩١، سير اعلام النبلاء ج٢ص٣٤٥، المستدرك ج١ص١١٠، الحد الفاصل ص٥٥٤، خلاصة عبقات الأنوار ج٣ص٧٩، الغدير ج٦ص٢٩٤، مكاتيب الرسول ج١ص٦٨٣، تدوين القرآن ص٣٧٠.

(٣) انظر الصحيح من السيرة ج١ص١٨٤.

(٤) النصائح الكافية ص١٠١، مناقب الكوفي ج١ص٥٣٧، ج٢ص٢٠، أمالي الطوسي ص٢٤٧ ح٤٣٣/٢٥، ص٥٨٧ ح١٢١٧/٦، مناقب ابن شهر آشوب ج٣ص١٩٦، الصراط المستقيم ج١ ص١١٩، ج٣ص٤٧، البحار ج٢٣ص١٧٥، مصنف الكوفي ج٧ص٤٧٤، مسند سعد بن ابي وقاص ص١٨٩، خصائص النسائي ص١٠٠، مسند ابي يعلي ج٢ص١١٤، زاد المسير ج٥ص٢٥١، الطبقات الكبرى ج٦ص٣٠٤، تاريخ مدينة دمشق ج٢١ص٧٠٣، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٢٣، جواهر المطالب ص٢٢٧.

٢ ـ الأمر بوضع الأحاديث في ذم أهل البيت عليهم السلام ودفع الأموال الطائلة لوضعة الحديث، ومعاقبة كل من يروي حديثاً في فضائلهم[1].

٣ ـ بذل الهدايا لمن يروي احاديث في مدح عثمان وبني امية وابي بكر وعمر[2].

٤ ـ التمهيد لتأسيس فقه يوازي فقه السنة المطهرة المتلقاة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وبذل الأموال الطائلة لدعم هذا المشروع الذي سيغطي حاجة الدولة إلى الفتاوى الجاهزة المناسبة لحاجة الحكام.

٥ ـ محاصرة العلويين والشيعة اقتصادياً وقطع اعطياتهم من بيت المال[3].

٦ـ منع الشيعة من الاشتراك في اي نشاط من أنشطة الدولة.

---

(١) جاء في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٣ (وذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى - وكان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام، والمبالغين في تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من أصحابنا كافة، إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولا، وأخلصهم فيه اعتقادا - أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير). وانظر كذلك المعيار والموازنة ص٢٠.

(٢) انظر بحار الأنوار ج٣٣ص٨٢، النصائح الكافية ص٩٨، مناقب أهل البيت ص٢٨، الغدير ج١١ص٢٩، امان الأمة من الإختلاف ص٤٣، اضواء على الصحيحين ص٥٣، معالم المدرستين ج٢ص٥٣، احاديث ام المؤمنين ج١ص٣٧٢، مكاتيب الرسول ص٦٤٨، كليات في علم الرجال ص٤٨٩، الصحيح من السيرة ج٤ص٧٥، شرح نهج البلاغة ج١١ص٤٥.

(٣) البحار ج٣٣ص١٨٠، ج٤٤ص١٢٦، مناقب الشرواني ص٢٨، النصائح الكافية ٩٨، شجرة طوبى ج١ص١٠١، امان الأمة من الاختلاف ص٤٠، أضواء على الصحيحين ص٥٣، مكاتيب الرسول ج١ص٦٨٤، الصحيح من السيرة ج٤ص٧٥، الإمام جعفر الصادق ٤٩، شرح نهج البلاغة ج١١ص٤٥.

٧ ـ المبادرة إلى القضاء عسكرياً على اي تحرك شيعي مهما كان بسيطاً.

٨ ـ رد شهادة الشيعي في المنازعات القضائية.

٩ـ تفتيت الوجود الشيعي وإضعافه عن طريق نفي كثير من العوائل الشيعية من الكوفة إلى نيسابور في ايام زياد بن ابيه في عهد معاوية ونفي جماعة اخرى إلى قم ايام الحجاج بن يوسف في عهد عبد الملك بن مروان.

١٠ ـ تصفية الشخصيات الشيعية المهمة كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وميثم التمار وكميل بن زياد النخعي وقنبر وأشباههم رضوان الله عليهم[(١)].

١١ ـ تأسيس عقيدة عصمة الحاكم وعقيدتي الجبر والإرجاء وغيرها من العقائد التي تسهم في اضفاء الشرعية على جميع التصرفات التي يقوم بها الحكام.

ج ـ العملية التربوية في ظل الحزب العباسي

وبعد زوال الدولة الأموية لم يكن تعامل السلطة العباسية مع اهل البيت عليهم السلام افضل منه ايام الحكم الأموي، فالعباسيون عمدوا ايام الحكم الأموي إلى استغلال مظلومية اهل البيت عليهم السلام لاستجلاب عواطف الأمة لتأييدهم قبال السلطة الأموية الجائرة، ولما كانت الدولة الأموية تعتمد في سياستها التمييز العنصري كان الموالي اشد استجابة للدعوة العباسية باعتبار ان العباسيين من اهل البيت الذين حكموا بالمساواة بين ابناء الأمة ايام أمير المؤمنين عليه السلام، ولذا

(١) انظر في ذلك الأخبار الطوال وتاريخ الطبري والبداية والنهاية وبحار الأنوار . في ترجمة اصحاب امير المؤمنين عليه السلام . .

كان في اولويات السياسة العباسية عدّ العلويين أشد أعدائهم؛ لأنهم ينافسونهم في قربى النبي صلى الله عليه وآله من جهة ومن جهة اخرى ان بني هاشم في اواخر ايام الدولة الأموية اجتمعوا وبايعوا النفس الزكية خليفة على المسلمين في حال سقوط الدولة الأموية، وكان ممن بايع النفس الزكية ابو جعفر المنصور في محاولة من العباسيين للتغطية على تحركهم واظهار انفسهم امام العلويين جزءاً من التحرك العلوي الرامي إلى القضاء على الظلم الأموي.

وهذه الأسباب مجتمعة كانت تدعو بني العباس إلى اتخاذ اساليب يتمكنون بها من أقصاء العلويين عن الحلبة السياسية والى الأبد ومن تلك الأساليب المتبعة:

١ ـ التضييق على الأئمة عليهم السلام واعتقالهم المتكرر ومحاصرتهم اقتصادياً وإعلامياً[(١)].

٢ ـ الاستدعاءات الأمنية المتكررة لزعماء البيت العلوي سواء الأئمة عليهم السلام او الشخصيات البارزة.

٣ ـ التضييق الشديد إلى درجة اضطرار العلويين في ظروف غير مناسبة لإعلان الثورة[(٢)].

---

(١) انظر المصادر التي تحدثت عن حياة الأئمة من الصادق الى العسكري عليهم السلام، كارشاد المفيد وبحار الأنوار الأجزاء ٤٧وما بعدها، مقاتل الطالبيين، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام وحياة الإئمة من الصادق الى العسكري عليهم السلام للشيخ باقر القرشي.

(٢) انظر البحار ج٤٧ص٢٠٦، عمدة الطالب ص١٠٤، مقاتل الطالبيين ص١٥٩، شرح نهج البلاغة ج٣ص٣٠٧، تاريخ ابن خلدون ج١ص٢٠٠، ج٤ص٤، تاريخ الطبري ج٦ص١٧٣، البداية والنهاية ج١٠ص٩٣، وكذا انظر مصادر ثورة الحسين الخير صاحب فخ.

٤ ـ الدعاية الإعلامية الواسعة للمذاهب المخالفة لأهل البيت عليه السلام وعدم مؤاخذة مؤسسي المذاهب على تصرفاتهم مهما كانت مع ان مثل هذه التصرفات لو صدرت عن بعض العلويين لتم القضاء عليهم وبوحشية، حيث نجد ان السلطة العباسية لم تتخذ موقفاً من الفقهاء الذين اشتركوا مع النفس الزكية في ثورته او ايدوا الثورة مع انهم تعاملوا بشدة مع جميع آل ابي طالب عليهم السلام.

٥ ـ السعي لتزريق الأمة عقيدة النص على العباس بن عبد المطلب ايام المهدي العباسي واستمر ذلك في عهد الرشيد، الا ان الظروف السياسية التي كان يمر بها المأمون دعته للتخلي عن هذه النظرية[١].

٦ ـ محاولة سلب ثقة الأمة باهل البيت عليهم السلام عن طريق اشراكهم في ادارة الدولة كما حصل في ولاية العهد التي اوكلها المأمون للإمام الرضا عليه السلام.

٧ ـ تبني المذاهب المخالفة لأهل البيت عليهم السلام[٢].

٨ ـ عزل الأئمة عليهم السلام عن المجتمع كما حصل مع الأئمة الكاظم والهادي والعسكري عليهم السلام.

٩ ـ محاربة كل ماله صلة بالتشيع وكل ما من شأنه ان يزيد ارتباط الأمة بأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الأفصاح ص٣٦، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص٧٨، شرح مسلم ج١٥ص١٤٨، فتح الباري ج١٣ص١٧٨، شرح نهج البلاغة ج٩ص٧٨، الأخبار الطوال ج٤ص٣٨٤، تاريخ ابن خلدون ج٣ص١٨٥، تاريخ الطبري ج ٦ص١١٧، البداية والنهاية ج١٠ص٨١.

(٢) انظر تاريخ الطبري ج٦ص٢٣٨، المنتخب من ذيل المذيل ص١٤٤، اضواء على السنة المحمدية ص٢٩٨.

ثانياً . العملية التربوية عند الأئمة عليهم السلام

وفي مقابل هذه المحاولات الهدامة من الحزب القرشي والأموي والعباسي كان الأئمة عليهم السلام يقومون بالحفاظ على القاعدة المؤمنة من الأخطار المحدقة بها ويسعون إلى توسعة هذه القاعدة على الرغم من خطورة التحرك في هذا المجال لأن الأحزاب الثلاثة كانت تعدّ من أولوياتها إنهاء وجود أهل البيت عليهم السلام وإلغاء تأثيرهم في الأمة، ومعلوم لدى كل من دخل في سلك البناء الفكري للمجتمع ان اي فكر كي ينتشر في الوسط الاجتماعي يفتقر إلى عاملين رئيسين هما المال والإعلام، ولهذا السبب كانت الأحزاب الثلاثة تحاول إيجاد فكر في قبال فكر أهل البيت عليهم السلام كما أنها كانت تحاول محاصرتهم اقتصادياً وإعلامياً.

ويمكن تقسيم بناء القاعدة عند الأئمة عليهم السلام إلى عدة مراحل:

أ. بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وحتى تولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة.

ب. تولي أمير المؤمنين عليه السلام الحكم حتى صلح الإمام الحسن عليه السلام.

ج. بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام حتى تولي الإمام الصادق عليه السلام الإمامة.

د. تولي الإمام الصادق عليه السلام حتى تولي الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد.

هـ منذ تولي الإمام الرضا عليه السلام العهد حتى شهادته.

و. شهادة الإمام الرضا عليه السلام حتى الغيبة الكبرى.

أ ـ العملية التربوية قبل تولي امير المؤمنين عليه السلام الحكم

وفي الوقت الذي كانت نظرية أهل البيت عليهم السلام تعتمد الإسلام الحنيف فكرة ونظرية لهداية المجتمع والنهوض به ولكن هذا الفكر الإلهي على ماله من العظمة لم يكن ليبلغ في التأثير ما بلغه في عهد النبي صلى الله عليه وآله لولا ما بذلت السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها من الأموال حتى قيل إن الإسلام انتشر بسيف أمير المؤمنين عليه السلام وأموال خديجة رضوان الله عليها، وهذه الحقيقة هي التي دعت أبا بكر إلى مصادرة أموال الزهراء عليها السلام وامتناعه عن دفع سهم ذوي القربى إلى بني هاشم[١].

---

(١) انظر المصادر التاريخية التي تناولت أحداث سنة ١١ هجرية وقد تقدمت الإشارة إلى العديد منها.

كان التضييق الاقتصادي الذي فرضته السلطة على أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته مُلجئاً لهم لتأمين السيولة النقدية التي يحتاجون إليها في العمل التبليغي عن طريق جهدهم الخاص حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام يقوم بنفسه الشريفة باستصلاح الأراضي وزراعتها وبذل عائداتها المالية في بناء القاعدة، حتى روي ان أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف عبد من أمواله الخاصة[(١)]، وكذا كان يقوم بقية الأئمة عليهم السلام. ويحدثنا التاريخ ان الإمام السجاد عليه السلام كان يعتق كل عبد امضى في خدمته ستة أشهر في عيد الفطر من كل سنة[(٢)]، وفي المدّة التي يمضيها العبيد في خدمة الإمام السجاد عليه السلام كانوا يستلهمون روح الإسلام الحقيقية، ويحملون العقيدة الحقة بين جوانحهم فيكونون في الغد حملة رسالة ولسانا ناطقا دالا على الحقائق وبيان فضائل أهل البيت وأدلاء للناس على الطريق القويم رغم القيود والعراقيل الكثيرة التي حاول المتسلطون وضعها في طريقهم. فكانت عملية تحرير العبيد بعد تأهيلهم علمياً واحدة من الطرق المهمة التي اتبعها أهل البيت في نشر العقائد الحقة والفهم الصحيح للإسلام؛ إذ إن كل واحد من المحررين كان عبارة عن مدرسة علمية تحمل فكر أهل البيت وتنشره في الأوساط التي تتصل معها.

وبقي هناك أمر مهم وهو مقابلة الأساليب المنحرفة التي اتبعها الحكام في إبعاد

---

(١) الكافي كتاب المعيشة باب ما يجب من الإقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق، البحار ج٤١ ص٣٣، المعيار والموازنة ص٢٢٦، شرح نهج البلاغة ج١٠ص١١٠.

(٢) إقبال الأعمال ص١٤٤، البحار ج٤٦ ص١٠٤.

الناس عن أهل البيت وتجهيلهم بهم الذي استند إلى مسألتين مهمتين، الأولى؛ منع رواية الحديث النبوي وحرق ما دون منه في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله.

والأخرى الإستعانة بمسلمة اهل الكتاب في سد النقص الذي ولده منع رواية الحديث، وعن مسلمة اهل الكتاب اخذ الكثير ممن اشترك في عملية البناء الفكري على مذهب السلطة[١].

وفي مقام التصدي لهذا المنهج المنحرف أصر أهل البيت عليهم السلام على ضرورة التعلم وتدوين العلم وكتابته باسانيده وتصدى الأئمة عليهم السلام بأنفسهم للتدريس وبمجرد وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحكم قام بطرد القصاصين من المساجد وأعاد للعلوم الإسلامية مكانتها في المجتمع الإسلامي.

وفي الوقت نفسه قام اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام خاصة بعد قتل عمر وحصول حالة من الانفراج النسبي في الحصار المفروض عليهم بفضح الانحرافات الفكرية والتطبيقية، وكان من اوائل المتصدين ابو ذر الغفاري وعمار ابن ياسر ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة ومالك الأشتر وأشباههم الذين قاموا بأمرين متوازيين الأول فضح الانحرافات والثاني ارشاد الأمة إلى الأصلح.

وأدى نشاط هؤلاء الصلحاء إلى اثارة حفيظة السلطة عليهم وكان من نتائج الحساسية الشديدة للحكام تجاه المصلحين عزل عمار رضوان الله عليه عن ولاية الكوفة بعد عدة أشهر من نصبه والياً عليها أيام عمر، ونفي ابي ذر رضوان الله عليه

---

(١) انظر مقدمة وسائل الشيعة.

إلى الشام ومنها إلى المدينة ثم إلى الربذة حتى توفي غريباً وحيداً، وضرب عمار رضوان الله عليه بالسياط حتى أغمي عليه وكاد أن يأتي عليه عثمان لولا تدخل السيدة أم سلمة رضوان الله عليها، ونفي مالك الأشتر وزيد بن صوحان وعمرو بن الحمق الخزاعي وكميل بن زياد وجملة من أصحابهم من أهل الكوفة إلى الشام وبعد ان خشي معاوية ان تقوم هذه الثلة الصالحة بتنبيه الناس إلى الفساد الإداري الذي يقوم به معاوية كاتب عثمان حيث امره الأخير بأن يرسلهم إلى عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد للتنكيل بهم فتركوه وعادوا إلى الكوفة، وطردوا سعيد بن العاص منها ومكنوا الكوفة من الاستقلال الجزئي عن السلطة المركزية[(١)].

ب ـ بناء القاعدة ايام حكم أمير المؤمنين عليه السلام

وبعد ان تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم كانت خطته في بناء القاعدة ذات محورين:

١ ـ إرساء العدالة الاجتماعية[(٢)].

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع تاريخ الطبري في عناوين نفي ابي ذر والأحداث التي انكرها الصحابة على عثمان ونفي شخصيات اهل العراق.

(٢) حول العدالة الاجتماعية انظر: الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام ص٦٧، الأعلاق النفيسة ص١٩٩، الغارات ج١ص٧٤ـ٧٧، انساب الأشراف ج٢ص١٤١، سنن البيهقي ج٦ص٣٤٩، حياة الصحابة ج٢ص١١٢، الغدير ج ص٢٤٢، نهج الصياغة ج١٢ص١٩٧ـ٢٠٧، أمالي المفيد م١٢ ح٦، امالي الطوسي م٧ح٣٣، الإمامة والسياسة ج١ص١٥٣، تحف العقول تحت عنوان خطبته عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء ص١٨٣، وكلامه عليه السلام في وضع المال في موضعه ص١٨٥، الكافي كتاب الزكاة باب وضع المعروف في موضعه ح٢ص ٣١، والروضة ح٢٦، ٢٠٤، ٥٥١ بحارالأنوار مج٨ باب النوادر، نهج البلاغة خ١٢٦، كتاب ٤٣، خ١٥.

٢ ـ إعادة تأهيل الأمة علمياً[(١)].

ففي المحور الأول أعاد إلى المالية العامة كل ما اختص به عثمان نفسه وبني أمية من القطائع والأموال، والغى قانون التمييز القومي والقبلي الذي شرعه عمر وتبعه عليه عثمان.

واما المحور الثاني فقد عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى العديد من الخطوات لإعادة تأهيل الأمة منها:

١ ـ طرد القصاصين من مسلمة أهل الكتاب من المساجد لما كانوا يقومون به من دور تخريبي في ثقافة الأمة الإسلامية ويكفي انتشار الإسرائيليات في كتب المسلمين بسبب نشاطهم المشبوه دليلا على التشويه الفكري الكبير الذي قاموا به[(٢)].

٢ ـ رفع الحظر عن رواية الحديث النبوي ودعوة الناس للتعلم والتأكيد عليه وعلى التدوين ودعوة الناس للمعرفة حتى أثر عنه عليه السلام قوله: سلوني قبل أن تفقدوني[(٣)].

(١) وحول بث العلم انظر: كنز العمال ج١٠ص١٨٩، ١٧٥، ١٧١، ١٥١، ١٢٩، ١٢٢، تقييد العلم ص٩٠، ٨٩ التراتيب الإدارية ج٢ص٢٥٩، طبقات ابن سعد ج٦ص١١٦، تاريخ بغداد ج٨ص٣٥٧، نور الأبصار ص١٢٢، سنن الدارمي ج١ص١٣٠، جامع بيان العلم ج٢ص٩٩، الكافي كتاب فضل العلم، عوالم العلوم ج٣، والكثير من خطب نهج البلاغة.

(٢) انظر الصحيح من سيرة الرسول الأعظم ج١ص١٨٤.

(٣) رسائل المرتضى ج١ص٣٩١، نهج البلاغة خ١٨٩، الأصول الستة عشر ص٧٦، بصائر الدرجات ص٢٨٦، كامل الزيارات ص١٥٥، امالي الصدوق ص١٩٦ص١/٢٠٧، ص٤٢٢ح٥٦٠/١وما بعدها، توحيد الصدوق ص٩٢، خصائص الأئمة ص٦٢، روضة الواعظين ص٣٢، ص١١٨، المعيار والموازنة ←

٣ـ تأهيل جماعة من شيعته من ذوي المستويات والقابليات الخاصة لحمل علوم أهل البيت عليهم السلام كميثم التمار وكميل بن زياد النخعي وحبيب بن مظاهر الأسدي وقنبر رضوان الله عليهم.

٤ـ التأكيد المستمر على خصوصيات أهل البيت عليهم السلام واختصاص الإمامة بهم دون غيرهم.

٦ ـ فضح الانحراف السياسي والعقائدي والفقهي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله[1].

٧ ـ طرح المباحث العلمية العالية في المجامع العامة لحث الناس على التعلم وأخذ العلم من منابعه الأصيلة[2].

وأعطت الحركة في المحورين ثمارها اليانعة حيث أصبحت الكوفة بعد ذلك المصدر الأول للثورات على الظلم والظالمين بنحو لم تشهده ولاية أخرى من ولايات الدولة الإسلامية، وأصبحت الكوفة من الحواضر العلمية المهمة على الرغم من الموقف المعادي للسلطات الحاكمة لأهلها، حيث احتضنت الكوفة في ربوعها العلمية فقهاء المذاهب على اختلاف آرائهم الفقهية والعقائدية، كما كانت تحتضن الحركات السياسية على اختلاف اتجاهاتها وأصبحت بعد شهادة

ص٨٢، دستور معالم الحكم ص١٠٤، شرح نهج البلاغة ج٢ص٢٨٦، ج٦ص١٣٦، ج٧ص٤٦، ٥٦، ج١٠ص١٤، كنز العمال ج١٤ص٦١٢ح٣٩٧٠٩.

(١) انظر نهج البلاغة خ٣.

(٢) يكفي النظر في خطب نهج البلاغة لإثبات هذه الحقيقة.

الإمام الحسين عليه السلام معقلاً للثورات ولم تكن بعدها يوماً خالصة للسلطان.

ولكن الحركة المباركة لأمير المؤمنين عليه السلام لم تخل من غصة حيث ان بعض زعماء القبائل الذين فقدوا بعض امتيازاتهم القبلية التي كانت لهم أيام عمر وعثمان دعاهم لأن يكونوا حجر عثرة في التحرك الإصلاحي الذي قاده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة[١].

وكان من العوائق المهمة في وجه حركة أمير المؤمنين عليه السلام وجود معاوية الذي جعل الشام معقلاً لجميع الاتجاهات الهدامة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية، ولذا كان نجاح عمل أمير المؤمنين عليه السلام السياسي والفكري يتوقف على القضاء على حركة معاوية، وقام عليه السلام بما تقتضيه المرحلة من التمهيد للقضاء على معاوية لكن سذاجة المعسكر الكوفي وعصيانه لأمير المؤمنين عليه السلام ضيع الفرصة.

ولما اكتشف أهل الكوفة خداع معاوية وفساده عاجلت المنية أمير المؤمنين عليه السلام على يد الخوارج وبذلك ضاعت على الأمة الإسلامية فرصة ذهبية لبناء الذات والمجتمع على كافة الأصعدة على أساس هدي القرآن والسنة المطهرة.

ج ـ بناء القاعدة بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

وأما بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فإن بناء القاعدة كان اشد صعوبة، وذلك لتطور الاتجاهات المعادية لأهل البيت عليهم السلام، فقبل شهادة أمير

---

(١) نهج البلاغة خ١٢، الكافي ج٨ ص٢٦٠ح٥٥١.

المؤمنين عليه السلام كان الصراع بين الأئمة عليهم السلام والسلطة الحاكمة، اما بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فإن دائرة الصراع أصبحت أوسع حيث أصبح أطرافها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضوان الله عليهم من جهة السلطان، والمعارضة السياسية المعادية للسلطان وأهل البيت عليهم السلام من جهة أخرى، وكان بناء القاعدة في هذه المرحلة يتمركز في الحفاظ على القاعدة ودرء الأخطار عنها على الأصعدة الفكرية والسياسية، وتوسعتها.

ولم يكن التحرك في هذا الاتجاه بالأمر الهين، اذ كان الهجوم شديداً على الصعيد الفكري حيث تبنت السلطات الحاكمة مذاهب فكرية على صعيد الفقه والعقيدة تتلاءم مع حاجتها، ومثل هذه المذاهب من شأنها ان توجد خللاً وشبهات في افكار الناس وعقائدهم مع تمتع الفكر المعادي بحماية السلطة ودعايتها، بينما يتعرض فكر أهل البيت عليهم السلام لحرب السلطة ومحاولتها خنقه والتعتيم عليه ومحاربة كل من يتبناه، بل والقضاء على الشخصيات العلمية الحاملة لفكر أهل البيت عليهم السلام، فكان الحفاظ على القاعدة يتطلب عملاً غاية في الدقة للحفاظ على المؤمنين من سطوة الظالمين، وفي هذه المرحلة امر الأئمة عليهم السلام اتباعهم بالتقية كطريق لحفظ دمائهم من ان تسفك ومنعوهم من الدخول في المؤامرات التي يثيرها الحكام لتغطية بعض التصفيات السياسية كفتنة خلق القرآن[1]، بل ومنع الأئمة عليهم السلام شيعتهم في الدخول في

---

(١) انظر الكليني والكافي ص٢٧٤.

الصراعات السياسية التي تحصل بين أركان السلطة كما حصل في عهد الأمين والمأمون[1].

وفي سبيل بث العلوم الحقة كان الأئمة عليهم السلام يتبعون الطرق التي تتناسب مع الظروف السياسية المحيطة بهم ومنها:

١ ـ بث المعارف عن طريق الأدعية التي حوت في طياتها المفاهيم الإسلامية العميقة، وكانت هذه الطريقة التبليغية واضحة في منهج الإمام السجاد عليه السلام حيث كانت الرقابة الأموية والزبيرية للإمام السجاد عليه السلام من الشدة بحيث لم يتسن له بعد شهادة ابيه عليه السلام التحرك بالنحو الذي كان يقوم به آباؤه عليهم السلام او الذي أتيح للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام من بعده.

٢ ـ تربية مجموعة من الشخصيات العلمية وتهيئتها للنهوض بمسؤوليتها الدينية، وهو منهج مشترك بين جميع الأئمة عليهم السلام، ولكنه أشد وضوحاً في حياة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام بسبب تهيّؤ الظرف المناسب في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية.

٣ ـ التصدي المباشر للتدريس العام مع إرسال المبلغين إلى كافة مناطق وجود الشيعة، وهو منهج واضح في حياة الإمام الصادق عليه السلام في مرحلة الضعف التي عاشتها الدولتان الأموية والعباسية، والإمام الرضا عليه السلام بعد أن

(١) انظر الكافي الروضة ح٥٦٢، ٥٤٦، ٣٤٦، ٣٠٣، ٧١، ١٦، ١، والأصول كتاب الإيمان والكفر باب زيارة الأخوان ح١.

أُكره على ولاية العهد.

وبرز في هذه الحقبة عدد غفير من تلاميذ الأئمة عليهم السلام الذين يعدون من الطراز الأول، وفي هذا العصر شاعت المناظرات العقائدية بين اتباع الأديان والمذاهب المختلفة.

٤ ـ الاعتماد بصورة كبيرة على الوكلاء والفقهاء وهو بارز في مرحلة التضييق التي عاشها الأئمة عليهم السلام منذ عهد الإمام الكاظم عليه السلام[١].

٥ ـ شراء العبيد وعتقهم بعد تأهيلهم علمياً واقتصادياً ليكونوا دعاة على مستوى عال من الفقه والثقافة وسلامة العقيدة لبث المعارف الحقة في ربوع البلاد وارشاد العباد إلى جادة الحق والصواب.

٦ ـ التأكيد على إحياء مأساة كربلاء في الوجدان الشيعي[٢].

د ـ العملية التربوية عند الإمام الصادق عليه السلام

على الرغم من إصرار السلطات الحاكمة على إلغاء دور أهل البيت عليهم السلام في الأمة وعلى جميع الأصعدة، الا ان هناك حقباً خفت فيها وطأة الحكام لأسباب مختلفة، وكانت هذه الحقب الزمنية المحدودة فرصة يستغلها أهل البيت

---

(١) انظر الصحيفة السجادية، الكافي كتاب العقل وكتاب العلم وكتاب التوحيد وكتاب الحجة، والكافي كتاب الحجة باب الاضطرار إلى الحجة، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١باب ١١ وما بعده، الاحتجاج ج٢، دلائل الإمامة في الفصول المختصة الأئمة الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، الاختصاص ص٢٩.

(٢) انظر البحار ج٤٤ص٢٩١وما بعدها.

عليهم السلام في بناء الأمة والنهوض بها، وأبرز فرصتين في حياة أهل البيت عليهم السلام في مرحلة المعارضة السياسية كانت الأولى منهما في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية في عهد الإمام الصادق عليه السلام والثانية أيام الصراع بين الأمين والمأمون في عهد الإمام الرضا عليه السلام.

أ ـ الحياة السياسية للإمام الصادق عليه السلام

تولى الإمام الصادق عليه السلام مهام الإمامة بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام سنة ١١٤ هـ.

وعاصر عليه السلام مجموعة من طغاة بني أمية في مرحلة تعد من اقسى مراحل المعاناة التي عاشها الشيعة بسبب الضغط الذي كان يمارسه الحكام الأمويون ضدهم، وبلغ الاضطهاد الأموي من الشدة إلى الدرجة التي دعت زيد بن علي عليهما السلام لإعلان الثورة ضد الدولة الأموية في الكوفة لكنه استشهد قبل ان تؤتي ثورته ثمارها.

وبعد شهادته بعدة سنوات تولى يزيد بن عبد الملك المعروف بالفاسق الحكم مما أدى إلى اندلاع الصراع على العرش داخل العائلة الأموية ورافق ذلك ازدياد النشاط العباسي وقيام الخوارج والزيدية ببعض الثورات في مناطق مختلفة من بقاع الدولة وهذه الأمور بمجموعها أدت إلى ضعف الدولة المركزية.

ومما زاد في ضعف الدولة الأموية الصراع الدامي بين الولاة المعزولين والمنصوبين بدلاً عنهم، ودام الصراع على الكرسي بين الأمويين والولاة

والحركات السياسية المعارضة سبع سنوات متتالية.

وبطبيعة الحال فإن الحكام في حال وجود تهديد مباشر لكرسي الحكم يصبون جل جهودهم على القضاء على الحركات المسلحة لما تشكله من تهديد مباشر لسلطانهم، وتخف وطأتهم على الحركات العلمية والفكرية والشخصيات السياسية المخالفة التي لم تخض غمار الصراع المسلح.

كان الإمام الصادق عليه السلام يعلم ان خوض الصراع المسلح في هذه المرحلة لا يصب في الصالح الإسلامي العام، لأن الدعوة العباسية تمكنت من السيطرة على شرق العالم الإسلامي؛ اذ ان العمل السري لبني العباس كان قد ركز دعوته بعيداً عن أنظار الدولة الأموية في خراسان وتمكنوا من جمع الأنصار حولهم في تلك البقاع حتى أصبح الفرس بعد ذلك عماد الثورة العباسية، وكان العباسيون يعتمدون على أمرين مهمين في دعوتهم؛ الأول: التأكيد على مظلومية أهل البيت عليهم السلام بدعوى انهم اهل البيت، والثاني: التعريض بالتمييز القومي الذي كانت تعانية القوميات غير العربية التي دخلت الإسلام ايام الحكم الأموي.

في الوقت الذي وقعت فيه الدعوة العلوية التي يقودها النفس الزكية رضوان الله عليه تحت تأثير الخداع العباسي عندما اجتمع الهاشميون وبايعوا النفس الزكية بالخلافة لو سقطت الدولة الأموية.

وكان الإمام الصادق عليه السلام يعلم بحتمية وقوع الصراع بين العائلة

العلوية والعباسية، بسبب استقلال الثانية في حركتها السياسية والعسكرية واخفاء جزئيات تحركهم عن العلويين واطماعهم بالوصول إلى السلطة، ويدل على ذلك تحذيره عليه السلام عبد الله المحض رضوان الله عليه من اخطار التعامل مع بني العباس[١].

ولهذه الأسباب اختار الإمام الصادق عليه السلام التأكيد على الجانب العلمي لتحقق الفرصة المناسبة لتشاغل الأمويين عن الحركات العلمية بسبب اضطراب الوضع الداخلي.

ب. مواقفه عليه السلام من الحكومات الظالمة

١ ـ موقفه عليه السلام من الحكم الأموي

موقف الأئمة عليهم السلام من الحكم الأموي على الصعيد الفكري لا يحتاج إلى مزيد بيان، ذلك لأن الحكم الأموي يتبنى عقائد وآراء تتنافى مع مبادئ الإسلام الحنيف، واما من الناحية العملية فهناك قرائن تؤكد تبني الإمام الصادق عليه السلام للنشاط المعارض للدولة الأموية، منها تبنيه عليه السلام لثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه وتأكيده على إحياء ذكرى مأساة كربلاء بالنحو الذي يبقيها خالدة في الوجدان الشيعي إلى الأبد، وكانت فاجعة كربلاء ذات حساسية خاصة عند العلويين والأمويين معاً حيث سعى الأمويون إلى محو مأساة كربلاء من اذهان الأمة بسن الاحتفال في يوم عاشوراء وعدّه من مناسبات الفرح والسرور، وحاولوا

---

(١) انظر مقاتل الطالبيين ص١٧٣، البحار ج٤٧ ص١٦٠.

ترويج ذلك عن طريق وضع الروايات المتعددة في تعداد المناسبات المفرحة في هذا اليوم، وقد تبع بني أمية على ذلك صلاح الدين الأيوبي الذي عدّ يوم عاشوراء عيداً رسمياً في مصر بعد القضاء على الدولة الفاطمية التي اتخذت هذا اليوم يوم حزن وعزاء، وأخذ عنه اليزيديون ذلك حيث عد يوم عاشوراء من الأعياد الدينية للفرقة اليزيدية التي أسسها عدي بن مسافر الأموي.

ومن الأدلة الأخرى على تبنيه عليه السلام المعارضة العملية للحكم الأموي المنع من العمل في وظائف الدولة الأموية والدعوة إلى مقاطعتها، قال عليه السلام:

(... لولا ان بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم لما وجدوا شيئاً الا ما وقع في أيديهم...)[1].

كما ان الإمام الصادق كان يصرح لبعض خاصته انه مستعد لتبني نفقات عوائل من يتصدى للثورة ضد بني أمية حيث كان يقول عليه السلام:

(... ذكر بين يدي أبي عبد الله عليه السلام من خرج من آل محمد فقال عليه السلام لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد، ولوددت أن الخارجي من آل محمد خرج وعلي نفقة عياله...)[2].

---

(١) البحار ج٤٧باب ٤ح١٨٨ص١٣٨وباب ١١ح١٠٥ص٣٨٢، مناقب ابن شهر آشوب ج٣ص٣٦٥، الكافي ج٥ كتاب المعيشة باب عمل السلطان وجوائزهم ح٤ص١٠٦.

(٢) السرائر ج ٣ ص ٥٦٩، الوسائل ج١٥ص٥٤، البحار ج٤٦ص١٣٢، نشأة الشيعة والتشيع ص٩٦.

٢ ـ موقفه عليه السلام من الدولة العباسية

يمكن تقسيم موقف الإمام الصادق عليه السلام تجاه العباسيين إلى مرحلتين قبل توليهم الحكم وبعده.

ففي المرحلة الأولى كان الإمام الصادق عليه السلام مكتفياً بإعلان عدم الانتماء إلى الحركة العباسية، بل ظاهر بعض الروايات انه عليه السلام كان ينهى الشيعة عن الانضواء تحت لواء بني العباس وعدم الاغترار بدعوتهم إلى الرضا من آل محمد، ذلك الشعار الذي خدعوا به بسطاء الأمة(١).

وكان بنو العباس في هذه المرحلة يحذرون جانب العلويين وفي سبيل معرفة ما إن كان ثمة تحرك سياسي خفي عند العلويين، وهل لهم أطماع في الوصول إلى كرسي الحكم قام داعية بني العباس أبو سلمة الخلال بإرسال رسائل إلى المدينة إحداها إلى الإمام الصادق عليه السلام والأخرى إلى عبد الله المحض رضوان الله عليه والثالثة لعمر الأشرف ابن أمير المؤمنين عليه السلام يعرض على كل واحد منهم على حدة البيعة(٢)، وكان جواب الإمام الصادق عليه السلام ان احرق رسالة الخلال ولم يجبه بشيء وكذا رفض الأشرف العرض، بينما انطلت الحيلة على عبد الله المحض رضوان الله عليه فأجاب الخلال إلى ما دعاه إليه ودعا

---

(١) انظر الكافي ج٨ ص٢٦٤، البحار ج٥٢ص٣٠٢، شرح أصول الكافي ج٥ص١٠٧، وسائل الشيعة ج٧ص٣٦.

(٢) انظر عمدة الطالب ص١٠٢، الفرج بعد الشدة ج٢ص٣٤٨، ينابيع المودة ج٣ص١٦١، الإمام جعفر الصادق عليه السلام ص٦٧.

أبا سلمة ليبايع لولده محمد رضوان الله عليه مما كشف عن تحرّك سياسي وعسكري لبني الحسن عليه السلام فأخذ العباسيون حذرهم منهم وأرسلوا إلى المدينة أبا جعفر المنصور كموفد عن العائلة العباسية وبعد اجتماع حضره شخصيات بني هاشم بويع النفس الزكية رضوان الله عليه بالخلافة إن سقطت الدولة الأموية، ولعل تحذير الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله المحض رضوان الله عليه هو الذي أسهم في إخفاء تفاصيل العمل السري لبني الحسن رضوان الله عليهم بحيث لم يتيسر لبني العباس القضاء على النفس الزكية رضوان الله عليه إلا بعد مدّة طويلة من البحث والمتابعة.

وأما بعد تولي العباسيين الحكم فإن موقف الإمام الصادق عليه السلام تجاههم كموقفه تجاه بني أمية.

ومن المتابعة للنصوص التاريخية نجد ان تنديده بالحكم العباسي كان يصب في محورين:

١ ـ التنديد بالولاة، حيث كان عليه السلام يندد بولاة بني العباس تعريضاً صريحاً لمخالفتهم للأحكام الشرعية.

٢ ـ المنع من التعامل مع الدولة العباسية، إذلم يأذن عليه السلام للشيعة في الدخول في عمل السلطان، بل كان لا يرضى لشيعته العمل حتى في الأعمال العادية كالبناء والخياطة فكان عليه السلام يقول لبعض أصحابه لما استجازه في عمل ليس من أعمال السلطان ولكنه يعود اليهم:

(ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لا بتيها، لا ولا مدة بقلم، ان اعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد)(١).

وكان عليه السلام يؤكد على ان دين المرء لا يسلم الا بتجنبه السطان الظالم وكان عليه السلام يدعو الشيعة للبراءة ممن يدخل منهم في عمل السلطان، اذا كان يؤذي الشيعة ولا ينفعهم(٢).

٣ ـ موقف العباسيين من الإمام الصادق عليه السلام

كان ملوك بني العباس يقسمون العلويين إلى قسمين الأول منهما من يشكل خطراً مباشراً على الدولة العباسية وهؤلاء أصحاب التنظيمات المسلحة التي من شأنها ان تقضي على الدولة العباسية بسرعة فلذا يجب في الحسابات السياسية المسارعة إلى القضاء عليها وهي في المهد كحركة النفس الزكية وأخيه إبراهيم رضوان الله عليهما.

والقسم الثاني يعدّ خطراً مستقبلياً على الدولة العباسية بسبب ما يبث في الأمة من أفكار من شأنها الدعوة إلى التعامل مع بني العباس أسوة بالظالمين من بني أمية، ومثل هذه الفئة لا يكتفى لأجل القضاء عليها بتصفية الوجود الشخصي

---

(١) انظر البحار ج٤٧ باب ١١ ح١٠ ص٣٨٣، الكافي ج٥ كتاب المعيشة باب عمل السلطان وجوائزهم ح٧ ١٥.

(٢) انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص٧٤، تاريخ ابن خلدون ج٣ ص١٧٣، مروج الذهب ج٣ ص٢٣٨، وفيات الأعيان ج١ ص٤٥٤، شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد ج٧ ص١٦١.

للمفكرين لأن الفكرة لا تموت بموت حاملها، بل محاربة هذه الفئة تكون عن طريقين؛ الأول التصفية الجسدية والثاني تبني نظريات مقابلة وتغطيتها إعلامياً لتحل كعقيدة بديلة ودائمية في الأمة.

وكان التعامل مع الإمام الصادق عليه السلام من النحو الثاني، لأنه عليه السلام لم يقم بقيادة التحرك العسكري الا ان السلطة العباسية كانت تتعامل معه على أساس كونه خطراً يهدد أساس البناء العباسي. ولذا حاول العباسيون تبني نظريات مباينة للنظريات التي يتبناها أهل البيت عليهم السلام على الصعيد العقائدي والفقهي.

فهم على مستوى المسائل الدينية في الأصول والفروع سمحوا للتيارات الفكرية بالظهور ـ طبعاً تفاوت ذلك بحسب توجهات الحكام ـ فكانت حركة الاعتزال إلى مدّة ليست بالقصيرة من حياة الدولة العباسية تمتاز بوجود قوي على الساحة الفكرية، كما ظهر إلى جنبها التيارات الفكرية الأخرى، ولم يشهد تاريخ تلك الحركات اتفاق جميع ملوك بني العباس على محاربتها، بل كان بعض الحكام يتبنون بعض الاتجاهات الفكرية مع اتخاذ موقف الحياد تجاه التيارات الأخرى كما في أيام ملوك بني العباس إلى زمن المأمون، ومنهم من كان يتعامل بعداء مع الاتجاهات الفكرية الأخرى التي لا تتناسب مع الاتجاه الذي يتبناه كما حصل في عهد المعتصم والمتوكل، لكن كلمة بني العباس كانت متفقة على محاربة فكر أهل البيت عليهم السلام لأن الإمامة في فكر أهل البيت عليهم السلام

لا تكون إلا بالنص وهي من مختصات أهل البيت عليهم السلام وكل من يتصدى من غيرهم فهو ظالم وهذه العقيدة لو سرت في الأمة لكان يعني سقوط شرعية الحكم العباسي في نظر الرعية، بينما كانت الاتجاهات الفكرية لا تتبنى نظرية النص، بل كانت العقيدة السياسية لهذه المذاهب تنسجم مع توجهات الدولة العباسية في الغالب.

والعباسيون في سبيل إرساء شرعية حكمهم في قبال نظرية أهل البيت عليهم السلام ادعوا ابتداءً ان الوصية انتقلت إلى بني العباس بإيصاء أبي هاشم بن محمد بن الحنفية لعلي بن عبد الله بن عباس الذي أوصى إلى ولده وهكذا[(١)].

ولكنهم تنبهوا بعد ذلك إلى ان استمرار هذه الدعوى من شأنه ان يجعل مسألة الوصاية إلى بني العباس فرع الوصاية إلى العلويين ولذا عمد المهدي العباسي إلى تبني عقيدة النص على العباس بن عبد المطلب ابتدءً وسخر لذلك بعض المتكلمين والفقهاء والشعراء، وشهد ذلك العصر العديد من المساجلات على مستوى الكلام والفقه قاده الفقهاء والمتكلمون والشعراء العلويون والعباسيون، واستمر النشاط العباسي في محاولة ارساء هذه الدعوى في الأمة حتى ملك المأمون الذي جمد هذه الفكرة بسبب الظرف السياسي القاهر الذي كان يعيشه[(٢)].

ويشهد لمحاولات بني العباس محاصرة أهل البيت عليهم السلام وإيجاد

(١) انظر بحار الأنوار مج٤٢ص١٠٤، شرح نهج البلاغة ج٧ص١٥٠.

(٢) البحار ج٤٧باب٥ح٥ص١٦٥، امالي الشيخ الطوسي م٢ح٣٥.

بدائل عنهم في أوساط الأمة استمرارهم على المنهج الأموي في دعم التيارات الفقهية المخالفة لأهل البيت عليهم السلام وإضفاء الحماية والدعم الرسمي لها والإغضاء عن المخالفات التي يقوم بها زعماء التيارات الفكرية وعدم مؤاخذتهم على الرغم من دعم ابي حنيفة لثورة النفس الزكية، واشتراك مالك بن انس فيها وعدم استجابة عمرو بن عبيد لطلباتهم، بينما تعرض العلويون حتى الذين لم يشتركوا في ثورة النفس الزكية علانية إلى مضايقات كثيرة كان أيسرها مصادرة الأموال.

وفي محاولة من السفاح للحد من نشاط الإمام الصادق عليه السلام ومنع النفس الزكية من القيام بأي عمل عسكري ضد الدولة العباسية، استدعى الإمام الصادق عليه السلام وعبد الله المحض رضوان الله عليه إلى الكوفة وفرض عليهما الإقامة الجبرية لمدة سنتين، وكان في بعض الأحيان تفرض على الإمام عليه السلام الإقامة في منزله حتى روي أن أحد الشيعة في سبيل استفتاء الإمام عليه السلام في مسألة من طلق زوجته في مجلس واحد ثلاثاً تستر بلباس بائع خيار ليتمكن من الوصول إلى الإمام عليه السلام واخذ الجواب منه.

اما المنصور فإنه وبخاصة بعد ثورة بني الحسن رضوان الله عليهم تفنن في إيذاء الإمام الصادق عليه السلام وكان يصرح ان العلويين لا يزالون يشكلون خطراً مهما يهدد كيان الدولة العباسية وان الدماء التي سفكت منهم لم يتم معها القضاء على الخطر الحقيقي بسبب وجود الإمام الصادق عليه السلام.

ومن الأساليب التي اتبعها المنصور إرسال بعض مرتزقة بني العباس بعنوان انه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من اهل خراسان وهو يحمل أموالاً ليوزعها في فقراء العلويين في محاولة للتجسس على اخبارهم ولمعرفة ان كان منهم من ينوي القيام بثورة مسلحة، واخرى يبعث بالجواسيس إلى المدينة لتتبع اخبار الإمام الصادق عليه السلام وكانت التقارير السرية ترفع اليه حول جباية الأموال إلى الإمام الصادق عليه السلام واعداد شيعته للثورة.وحاول المنصور تصفية الإمام الصادق عليه السلام عدة مرات في بغداد والكوفة وعند ذهابه إلى الحج واصدر أمره في احدى المرات إلى واليه على المدينة بإحراق دار الإمام الصادق عليه السلام على من فيها[(١)].

ب. بناء القاعدة

كان منهج الإمام الصادق عليه السلام في بناء القاعدة يتمثل في جوانب متعددة:

١ ـ شراء الغلمان وتربيتهم لمدّة من الزمن بحيث تكون لديهم الأهلية الكاملة في التأثير في النشاط الفكري للمجتمع، وبعد ان تتوفر فيهم الأهلية اللازمة يقوم عليه السلام بعتقهم وكان يهب لبعضهم بعض الضياع التي من

---

(١) انظر الكافي ج١ص٤٧٣ح٢، شرح أصول الكافي ج٧ص٢٤٦، نوادر المعجزات ص١٥٤، الثاقب في المناقب ص١٣٧، مناقب آل أبي طالب ج٣ص٣٦٢، عمدة الطالب ص٧٠، مدينة المعاجز ج٥ص٢٩٦ح١٦٢٨/ ٥٨، ١٦٢٩/ ٥٩، البحار ج٤٧ص١٣٦، الأنوار البهية ص١٦١، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص٧٤، تاريخ ابن خلدون ج٣ص١٧٣، مروج الذهب ج٣ص٢٣٨، وفيات الأعيان ج١ص٤٥٤، شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ج٧ص١٦١.

شأنها ان تمكنهم من خوض غمار الحياة بقدم ثابتة، فكان هؤلاء بسبب ما يكنونه من شكر له لإعتاقهم والحنين اليه لما لمسوه من كرم الخلق وسمو الذات ينقلون إلى الأمة ما سعت السلطات الحاكمة للتعتيم عليه بكل ما أوتيت من قوة[1].

٢ ـ مباشرته عليه السلام لتربية أصحابه وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وقد انعكس ذلك على علاقتهم به بحيث انهم كانوا على استعداد تام لبذل حياتهم رخيصة في سبيل الحفاظ على حياته عليه السلام ودرء الأخطار عنه وعن خُلّص شيعته.

وكان عليه السلام وبسبب ما آتاه الله من العلم بالمغيبات يرعى أصحابه ويدفع عنهم الأخطار التي يمكن أن تحيط بهم، كما حصل مع داود بن زربي رضوان الله عليه الذي استفتى الإمام عليه السلام في الوضوء فأفتاه بالوضوء على طريقة المذاهب الأخرى حتى اذا زال الخطر أمره ان ينتقل إلى الوضوء على وفق مذهب أهل البيت[2].

(١) انظر البحار ج٤٧باب ٥ح١٨٦، باب ٦ح٢ .٥٤، الخرائج والجرائح ص٢٣٤، كشف الغمة ج٢ص٤٤٨، وحاول الإعلام العباسي اظهار الإمام الصادق عليه السلام بمظهر المهزوز امام سلاطين بني العباس الا ان الواقع التاريخي يكذب ذلك حيث روى ان الإمام الصادق عليه السلام اجاب على رسالة وجهها اليه المنصوريعاتبه على عدم حضور مجلسه (ليس لنا ما نخافك لأجله ولا عندك من امر الآخرة ما نرجوك له، ولا انت في خير فنهنئك، ولا تراها نقمة فنعزيك بها، فما نصنع عندك؟!. فكتب اليه: تصحبنا لتنصحنا. فأجابه عليه السلام: من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الآخرة لا يصحبك..) البحار ج٤باب ٦ح٢٩.

(٢) البحار ج٧٧ص٢٨٦.

وكان صلوات الله عليه يتدخل بنفسه عند الولاة ذوي الميول الشيعية في سبيل قضاء حوائج الشيعة[١].

وكان عليه السلام يؤكد على ضرورة التحلي بالأخلاق الحسنة، ويبين لهم أهمية ذلك وانعكاسه على التصور الجيد الذي يتركه حسن الخلق على عوام الناس وما يتولد عنه من احترام المذهب والذي سيسبب إحباط محاولات التشويه التي تقوم بها السلطة ضد الشيعة وأهل البيت عليهم السلام في الوقت الذي يؤدي سوء الخلق إلى آثار سلبية من الممكن ان يستثمرها الحكام في دعايتهم الإعلامية ضد التشيع، قال عليه السلام لأحد أصحابه:

(ياشقراني إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا، وان القبيح من كل أحد قبيح ومنك أقبح)[٢].

وقال عليه السلام: (فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور وقيل: هذا أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر)[٣].

٣ ـ الإيجابية في الحياة الاجتماعية؛ كانت منهجية أهل البيت عليهم السلام

---

(١) انظر عيون المعجزات ص٩٠.

(٢) مناقب آل ابي طالب ج٣ص٣٦٢، العدد القوية ص١٥٣، شرح نهج البلاغة ج١٨ص٢٠٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٣٦، مشكاة الأنوار ص١٣٢، شرح اصول الكافي ج١١ ص ٩١، وسائل الشيعة ج١٢ص٦.

التربوية تعتمد الإيجابية في الحياة الاجتماعية كعنصر فاعل في عملية بناء القاعدة وربط الناس بأهل البيت عليهم السلام وربى الأئمة عليهم السلام شيعتهم على ذلك مما أسهم في انتشار التشيع رغم الأخطار العظيمة التي كانت تواجه الشيعة والتشيع على مر العصور ومن شواهد تلك الإيجابية:

أ ـ مباشرة اهل البيت عليهم السلام بأنفسهم الأعمال وكانوا يوصون شيعتهم بالتعرض لطلب الرزق ويأمرون بعضهم بالاتجار، وكان لهذه المنهجية أثرها البارز في ظهور أبناء الشيعة كعناصر منتجة مستقلة اقتصادياً.

ب ـ مخالطة الناس والاحتكاك بهم والحضور الفاعل في المناسبات الاجتماعية، والشعائر ذات الطابع العام كصلاة الجمعة والجماعة والعيدين وحضور جنائز المخالفين وعيادة مرضاهم وكسب مودتهم، وكانوا عليهم السلام يقومون بأنفسهم بذلك، وللإمام الصادق عليه السلام في هذا المضمار العديد من الرسائل والتوصيات لشيعته.

ج ـ الحضور في المجتمع كأحد أبنائه والنأي عن التنسك القشري، فكان الإمام الصادق عليه السلام يلبس من الثياب أفخرها، ويوصي شيعته بالاقتداء به، ويرد الاعتراضات الزائفة للجهلة.

٤ ـ إعداد الأمة لعصر الغيبة حيث كان عليه السلام يشيد ببعض أصحابه ويوصي المؤمنين بالرجوع إليهم واخذ معالم الدين عنهم، ومن جهة أخرى كانت الإشادة بأصحابه عليه السلام تشكل عنصراً احترازياً للأمة كي لا يأخذوا دينهم

من بعض ممن سمع من الإمام عليه السلام ولكن لم يكن أهلاً للأمانة[١].

د ـ التأكيد على مأساة كربلاء وإحيائها في الوجدان الشيعي، لما لها من أهمية خاصة.

ج. النشاط العلمي للإمام الصادق عليه السلام

في أواخر الدولة الأموية وبسبب ضعف الدولة المركزية لتنامي الصراع داخل العائلة الأموية من جهة وبين الولاة من جهة أخرى، واندلاع بعض ثورات الزيدية والخوارج من جهة ثالثة، وإعلان العباسيين للثورة في خراسان بعد تصفية السلطة الأموية لإبراهيم المعروف بين العباسيين بالإمام، وتتابع تلك الاضطرابات بحيث مرت سبع سنين من تزلزل الوضع الداخلي مما أشغل الدولة عن النشاط العلمي الذي كان يقوم به الإمام الصادق عليه السلام بحيث تمكن عليه السلام من تشكيل أكبر الحلقات الدرسية في مسجد النبي صلى الله عليه وآله حتى قيل:

(ينقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لا ينقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا أربعة الآف رجل)[٢].

---

(١) انظر البحار ج٤٧ باب١١ ح١٠ ص٣٨٣، الكافي ج٥ كتاب المعيشة باب عمل السلطان وجوائزهم ح٧ . ١٥.

(٢) حول هذه المطالب انظر البحار ج٤٧ باب٤ ح١١٨، ٩٥، ٥٠، باب٥ ح١٧٦، ١٤٤، ١٢١، باب١١ ح١٠٨، ٩٧، ٨١، ٨٠، ٧٧، ٥٩، ٤٦، ٨٦، ٨٩، مناقب ابن شهر اشوب ج٣ ص٣٦٢ وانظر البحار ج٤٧ باب٤ ح١١١، باب٥ ح١٠٥، ١٠٤، ٩٩، ٩٢، باب١١ ح١٠٧، ١٠٠، ٩٩، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٦٣، ٦٢.

واستمر هذا الحال في بداية الدولة العباسية؛ لأن السفاح كان لا يزال يعيش الصراع مع الدولة الأموية التي لم يتم القضاء عليها تماماً بعد، مما كان يدفعه لتحييد العلويين لحين الفراغ من قتال الأمويين.

وكان عليه السلام يبدي اهتماماً خاصاً ببعض طلبته فبرز منهم عدد كبير كزرارة بن أعين وعمران بن عبد الله القمي وأبي بصير وأبي سعد الجعفي ومعلى ابن خنيس وإسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي وأبان بن عثمان وبريد العجلي ومحمد بن مسلم والمفضل بن عمر ويحيى بن سابور وعمران بن أعين، كما نبغ من أصحابه بعض المتكلمين كهشام بن الحكم ومؤمن الطاق[1].

وشهد عصره عليه السلام نشاط العديد من الحركات الفكرية كالزنادقة والمعتزلة والمرجئة والحشوية وغيرها، وكان من الطبيعي حصول الكثير من المناظرات في مختلف المباحث الفكرية ابتداءً من التوحيد وانتهاءً بالمعاد[2].

وكان أبرز ما يقع مدار البحث مبحث التوحيد والصفات الإلهية التي كان النقاش فيها يدور مع الزنادقة والملاحدة، ومبحث الإمامة الذي كان النقاش فيه مع أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى.

وكان للإمام الصادق عليه السلام وتلامذته دور كبير في رد الشبهات المثارة في مختلف المباحث العلمية[3].

---

(١) بحار الأنوار ج٤٧باب٤ح٢٨.

(٢) الكافي كتاب التوحيد باب حدوث العالم ح٥، ٤، ٢، ١وباب إطلاق القول بانه شيء ح٦.

(٣) الكافي ج١ص١٦٨، امالي الصدوق ص٦٨٦، كمال الدين ص٢٠٨، علل الشرائع ج١ص١٩٤، ←

ويمكن القول إن الإمام الصادق عليه السلام في نشاطه العلمي كان ينحو نحوين:-

١ ـ بث المعارف الحقة في المجتمع الإسلامي.

٢ ـ بناء القاعدة الحاملة لفكر أهل البيت عليهم السلام وتوسعتها، وشهد هذا العصر كثرة سفر الشيعة من بلادهم إلى المدينة للانتهال من معين العلم الصافي والذي يشهد له ظهور الكوفة وقم وبغداد كمراكز علمية مهمة كانت تعدّ مركز الثقل العلمي الشيعي والذي يرجع الفضل في وجودها إلى تلامذة الإمام الصادق عليه السلام الذين تبنوا نشر فكر أهل البيت عليهم لسلام وأخذ عنهم طلبتهم وتمكنوا على مر العصور من حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام من الضياع.

د ـ موقفه عليه السلام من الانحراف الفكري

وجدت في عصر الإمام الصادق عليه السلام العديد من الحركات الفكرية المنحرفة التي كان بعضها يعد امتداداً للانحراف الذي حصل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ولكنه اخذ يتطور ويتحول من انحراف سياسي إلى انحراف عقائدي فكري وبخاصة بعد فرض السلطة الحاكمة حمايتها الواسعة لهذه الحركة، وكان الإمام الصادق عليه السلام وتلامذته يقومون بدور التصحيح الذي كان يدور على شكل مناظرات بين الإمام عليه السلام وتلامذته من طرف ومنظري الجهاز

→

الاحتجاج ج٢ص١٢٣، ١٢٦، مناقب آل ابي طالب ج١ص٣١٢، البحار ج٣٢ص٧، ج٥٨ص٣٤٨، الصراط المستقيم ج١ص٢٧١، المناظرات في الإمامة.

الحاكم من طرف آخر.

كما كان هناك الوضاعون الذين كانوا يحضرون مجلس الإمام عليه السلام العلمي ثم يدّعون على الإمام عليه السلام ما لم يقله في محاولة منهم لدعم اتجاهاتهم الفكرية كسفيان الثوري وأصحابه، وكان عليه السلام يصرح بأنهم يكذبون عليه وينصحهم بالتوبة، ويحاول الحد من نشاطهم المضلل للأمة، كما كان عليه السلام يندد بالحركات السياسية الداعية باسم أهل البيت لعزل أهل البيت عليهم السلام عن المجتمع كالزيدية[١].

ومن الحركات الهدامة التي ظهرت في عهده عليه السلام حركة الغلاة، الداعين إلى تأليه الأئمة عليهم السلام وكان موقف الإمام الصادق عليه السلام منهم شديداً وكان عليه السلام يظهر عظيم معاناته من الغلاة وشديد إنكاره عليهم دائماً:

(إني خرجت آنفاً في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبيك يا جعفر بن محمد لبيك، فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي، خائفاً ذعراً مما قال لي، حتى سجدت في مسجدي لربي، وذللت له نفسي، وبرئت إليه مما هتف بي، ولو ان عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه لصم صماً لا يسمع بعده أبداً، وعمي عمى لا يبصر بعده أبداً، وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً، ثم قال: لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد)[٢].

---

(١) البحار ج٤٧ باب١١احوال أصحابه عليه السلام.

(٢) البحار ح٤٧باب ٤ح٥٧، باب٥ح١٤٨، ١٢٥، ١٧٨، ١٣٧، ١٣٦، ٢٦، ١٥، باب ١١ح١٠١، ٢٥، الكافي الروضة ج٨ ـ ح٢٨٦.

هـ. عبقرية الإمام الصادق عليه السلام

من صفات الزعيم السياسي الناجح إدراكه لما يحيط به من تحديات، وتعامله على أساس معطيات الحاضر للنجاح في المستقبل، وعند دراسة حياة الأئمة عليهم السلام من الناحية السياسية تبرز هذه الخصلة بوضوح، وفي مورد البحث فالإمام الصادق عليه السلام كانت تحوطه مؤامرات التصفية التي كان يسعى لها السفاح والمنصور والتي لم تكن تستهدف شخص الإمام عليه السلام فحسب بل كانت تستهدف تمام الوجود الشيعي ويمكن إجمال خطة ملوك العباسيين تجاه الإمام الصادق عليه السلام والتشيع في:

١ ـ إضعاف وجوده الاجتماعي والذي كان أحد أساليبه فرض الإقامة الجبرية عليه في منزله ومنع اتصال الناس به.

٢ ـ تصفية الإمام الصادق عليه السلام جسدياً.

٣ ـ معرفة الشخصيات الشيعية التي تتصل بالإمام الصادق عليه السلام وتقوم بدور الوسيط بينه وبين شيعته والتي نتج عنها شهادة المعلى بن خنيس رضوان الله عليه.

٤ ـ القضاء على من يعهد اليه الإمام الصادق عليه السلام من بعده.

وتقدمت الإشارة إلى النقاط الثلاث الأولى واما النقطة الرابعة فتظهر بوضوح في كتاب المنصور إلى واليه على المدينة بعد أن بلغه وفاة الإمام الصادق

عليه السلام: (اذا كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه)[(١)].

٥ ـ محاولة إجبار الإمام الصادق عليه السلام على الاعتراف بشرعية الحكم العباسي.

٦ ـ دعم المذاهب الفقهية والفكرية المخالفة لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

وكان لحنكة الإمام الصادق عليه السلام أثرها الكبير في إفساد ما يرمي إليه العباسيون او التقليل من أخطاره، ومن الشواخص الواضحة في حركة المواجهة التي خاضها الإمام الصادق عليه السلام ضد المخطط العباسي:

١ ـ بث العلم بالدرجة التي أصبحت أحاديث الإمام الصادق عليه السلام على كل لسان مما دفع الكثير من طلبة العلم إلى السفر من بلدانهم لحضور درسه ومنهم من الشخصيات التي لم تنتمِ إلى التشيع كأبي حنيفة ومالك بن أنس والسكوني.

٢ ـ حضور الشيعة والمخالفين معاً كزملاء في بحثه عليه السلام مما تعذر معه على السلطة تشخيص شيعته.

٣ـ تأكيده عليه السلام على أصحابه بالتزام التقية دائماً والتحرز عن الفتن التي تثيرها السلطة:

---

(١) البحار باب ١ح٨، غيبة الطوسي في رده على الناووسية ح١٦٢، الكافي ج١كتاب الحجة باب النص والإشارة على الإمام الكاظم عليه السلام ح١٣، مناقب آل ابي طالب ج٣ص٤٣٤.

(اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا، فإنكم في سلطان من قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ـ يعني بذلك بني العباس ـ فاتقوا الله، فإنكم في هدنة. صلوا في عشائرهم، واشهدوا، جنائزهم وأدوا الأمانة إليهم)(١).

٤ ـ إيصاؤه عليه السلام إلى خمسة، وبهذه الطريقة فوت على المنصور القضاء على الإمام الكاظم عليه السلام حيث جاء في كتاب محمد بن سليمان ـ والي المدينة ـ إلى المنصور (انه أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله وموسى ابني جعفر، وحميدة، فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل)(٢).

وكما أن الإمام الصادق عليه السلام بهذه الخطوة فوت على المنصور ما أراد فإنه اوضح لذوي الفكر الثاقب من شيعته إلى من يرجعون من بعده حيث قال أبو حمزة الثمالي رضوان الله عليه عندما سمع الوصية:

(أتى أعرابي إلى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً، فقال توفي جعفر الصادق عليه السلام فشهق شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق قال: هل أوصى إلى أحد؟

قال: نعم، أوصى إلى ابنه عبد الله وموسى وأبي جعفر المنصور.

---

(١) البحار ج٤٧ باب١ح١، باب١١ح٩٢، امالي الطوسي م٣٦يوم الجمعة سلخ رجب ح٥، الكافي ج٢كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان ح٤ .١٦، ج٨ . الروضة . ح١.

(٢) البحار ج٤٧باب١ح٨، غيبة الطوسي، الكافي ج١باب النص على الإمام الكاظم عليه السلام ح١٣، المناقب ج٣ص٤٣٤.

فضحك أبو حمزة وقال: الحمد لله الذي هدانا إلى الهدى، وبين لنا في الكبير ودلنا على الصغير، واخفى عن أمر عظيم.

فسئل عن قوله، فقال: بين لنا عيوب الكبير، ودلنا على الصغير لإضافته إياه، وكتم الوصية عن المنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل أنت)[١].

٥ ـ وأما شرعية الحكم العباسي فيكفي في الدلالة عليه ما تقدم من موقفه عليه السلام من شخصيات الحكم العباسي ملوكا وأمراء.

هـ ـ العملية التربوية عند الإمام الرضا عليه السلام

بعد شهادة الإمام الصادق عليه السلام تولى الإمام الكاظم عليه السلام مهام الإمامة وبسبب الضغوط الشديدة لأجهزة السلطة العباسية والخوف على حياة الإمام الكاظم عليه السلام لم يتم الإعلان عن اسم الإمام مما أوقع الشيعة في حيرة خاصة بعد ادعاء عبد الله الأفطح الإمامة، ولكن الأئمة بعدما كانوا قد بينوا للشيعة الملاكات الواجب توفرها في الإمام اكتشف الشيعة بطلان دعوى عبد الله الأفطح فسرعان ما عادوا للالتفاف حول الإمام الكاظم عليه السلام بعد ان ثبت لهم تحقق شروط الإمامة فيه[٢].

إلا ان الإمام الكاظم عليه السلام أمضى مدّة طويلة من حياته الشريفة في

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الإرشاد ج٢ص٢٢٢، مناقب آل ابي طالب ج٣ص٤٠٩، المستجاد من الإرشاد ص١٨٧، الخرائج والجرائح ج١ص٣٢٢، ج٢ص٧٣١، مدينة المعاجز ج٦ص٢٠٩، الصراط المستقيم ج٢ص١٩٢، البحار ج٤٧ ص٢٦٢، ٣٤٤.

السجن فكانت الشيعة ترجع في أمورها إلى الإمام الرضا عليه السلام والى وكلائه المنتشرين في مختلف مناطق البلاد الشيعية، وكان البعض منهم يتمكن من الوصول إليه وهو في السجن.

ولذا فإن منهجية الإمام الكاظم عليه السلام في بناء القاعدة والنهوض بالعملية التربوية لم تختلف كثيراً عن منهج الأئمة عليهم السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

١ . الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام

تولى الإمام الرضا عليه السلام مهام الإمامة بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام سنة ١٨٣ هـ. وعاصر عليه السلام أيام إمامته من ملوك بني العباس هارون الرشيد والأمين والمأمون، ومن الأحداث التي شهدها أيام حياته عليه السلام اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام وهي حالة لم يسبق لها مثيل في تعامل الطغاة مع الأئمة عليهم السلام، وجملة من الثورات التي قادها العلويون كثورة أبي السرايا في الكوفة وفيها قام زيد بن الإمام الكاظم عليه السلام بحرق دور بني العباس في البصرة بعد سقوطها بيد الثائرين، وثورة محمد الديباج، واستقلال إبراهيم بن الإمام الكاظم عليه السلام بحكم اليمن[1].

---

(١) البحار ج٥٨ص١٦٠، عمدة الطالب ص١٧٢، ٣٠٠، حياة الإمام الرضا ج٢ص١٤٨، مسند الإمام الرضا ج١ص٥٠، شرح الأخبار ج٣ص٣٣٤، مقاتل الطالبيين ص٣٤٠، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٤٤٥، تاريخ الطبري ج٧ص١١٨، البداية والنهاية ج١٠ص٢٦٦، تاريخ ابن خلدون ج٣ص٢٤٢، تاريخ خليفة بن خياط ص٣٨٥، سير اعلام النبلاء ج١٠ص٢٨٣.

كما عاش عليه السلام الصراع الدامي بين الأمين والمأمون. واهم الأحداث الجديرة بالبحث توليه عليه السلام ولاية العهد.

ومن الانشقاقات التي شهدتها العائلة العلوية انضواء بعض العلويين تحت راية الدعوة الزيدية كما فعل محمد الديباج ابن الإمام الصادق عليه السلام الذي سيطر على مكة والمدينة ودعا الناس لبيعته وخوطب بأمير المؤمنين وهو لقب لم يدعه أحد من العلويين بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد اللذين بايع لهما ابو السرايا ايام ثورته في الكوفة[1].

٢ . موقف العباسيين منه عليه السلام

لم يكن موقف العباسيين من الإمام الرضا عليه السلام يختلف عن موقفهم من آبائه عليهم السلام فكان الرشيد يهدد بقتل كل من يدعي الإمامة بعد الإمام الكاظم عليه السلام وبعد ان اعلن الإمام الرضا عليه السلام تصديه للإمامة حاول البرامكة إغراء الرشيد به لكن الأخير لم يرغب بالتعرض له:

(اذكرك يمينك التي حلفت بها في آل ابي طالب، فإنك حلفت ان ادعى احد بعد موسى الإمامة ضربت عنقه صبراً، وهذا علي ابنه يدعي هذا الأمر، ويقال فيه ما يقال في أبيه).

وكان الخوف على الإمام الرضا عليه السلام شديداً بعد اعلانه التصدي لشؤون الإمامة حتى قيل له: (انك متكلم بهذا الكلام والسيف يقطر بالدم...) هذا

(١) الإرشاد الفصل الخاص بالإمام الكاظم عليه السلام ص٣٢٣.

في عهد الرشيد[(١)].

اما الأمين فلم يتعرض للعلويين بسوء ثم انشغل بالصراع مع أخيه على العرش، وبعد القضاء على الأمين شغل المأمون في أوائل أيامه في معالجة ثورات العلويين، ولما كان الإمام الرضا عليه السلام لم يعلن الحرب ولم يتبن الصراع المسلح علانية ولكنه مع ذلك لم يقف موقفاً سلبياً من الثائرين، فكانت مصلحة المأمون السياسية تقتضي تقريب الإمام الرضا عليه السلام. وكان المأمون يشعر بخطر وجود الإمام عليه السلام لذلك قام بجملة من التصرفات التي حاول من خلالها إلغاء دور الإمام عليه السلام منها[(٢)]:

١ ـ استدعاء الإمام عليه السلام إلى مرو.

٢ ـ وضع الجواسيس والرقباء لمتابعة تحركات الإمام عليه السلام وتمكن المأمون من شراء هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني بالمال ليقوم بالتجسس على الإمام عليه السلام وأصحابه وقد كان قبل ذلك من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

٣ ـ سجن الإمام عليه السلام في سرخس قبل تصفيته جسدياً.

---

(١) انظر البحار ج٤٩ باب ١ح٨، باب١٦ح ٧، ١٧، الكافي ج١ كتاب الحجة باب النص والإشارة على الإمام الرضا عليه السلام ج١٥، مقاتل الطالبيين ح٣٥٨، ٣٥٤، ٢٤٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١باب ٥ح١، ج٢ باب ٤٧ح٩.

(٢) انظر البحار ج٤٧باب ٩ح٢١، ٨عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢باب ٤٧ح٢٠، باب٤٩ح٣، الكافي ج١ كتاب الحجة ص٤٨٧ح٢، ج٨ح٣٧١، مناقب آل أبي ج٤ص٢٤٠، الإرشاد ص٣٤٦باب ذكر طرف من دلايله وأخباره عليه السلام.

٤ ـ طرد المأمون الناس من مجلس الإمام عليه السلام.

٥ ـ متابعة الشيعة الداخلين على الإمام عليه السلام لغرض تصفيتهم بعد ذلك.

٧ ـ محاولة إظهار عجز الإمام عليه السلام العلمي عن طريق إجراء المناظرات مع أهل الفرق والديانات ولكن الإمام عليه السلام كان يتفوق عليهم دائماً مما اسقط في يد المأمون.

٦ ـ محاصرة المأمون لذكر فضائل الإمام عليه السلام ومنعه أتباعه من ذكر كمالات الإمام عليه السلام وما رأوه من صفاته الكريمة.

٣ . ولاية العهد: اهداف المأمون وموقف الرضا عليه السلام

أ ــ اهداف المأمون

هناك جملة من الأسباب دعت المأمون العباسي لنصب الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد منها[1]:

١ ـ كسب المشاعر الجماهيرية حيث سيظهر المأمون للناس بمظهر الإنسان الذي يهمه بسط الامن والسلام داخل الدولة خاصة وهو ينصب شخصية تعدّ من الأعداء التقليديين للبيت العباسي.

---

(١) انظر البحار ج٤٩ باب ٣ ح٤٨، ١٧، باب٥ ح٢، باب ٧ ح٧، ٥، باب ٢٠ ح٢، باب ١٣ح١١، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ باب ٤٢ح١، باب ٤٠ح٢٢، باب٤٤ح٦، ٥، باب٤٧ح ١٨، باب٥٧، ح١، باب٥٩ح٣، الخرائج والجرائح ص٢٢٧.

٢ ـ امتصاص النقمة الشعبية بسبب الإرث الثقيل من سوء الإدارة الذي منيت به الأمة ايام بني العباس، فالناس تأمل في وصول الإمام الرضا عليه السلام إلى الحكم ارتفاع الظلم والجور خاصة وان الأمة تحمل عن آل أبي طالب عليهم السلام صورة مشرقة خلفتها سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وثورات بنيه أينما كانوا.

٣ ـ سلب المبرر الموضوعي للثورة عند العلويين؛ لأن الحكم سيؤول إليهم بعد المأمون كما أنهم يتمكنون من رفع ما يتعرضون له من مظلومية إلى البلاط لإنصافهم، خاصة مع وجود الإمام عليه السلام.

٤ ـ شغل الناس بهذا الحدث غير المتوقع، حيث شغل الناس عن الكثير من الأحداث التي كانت تهز أركان العرش العباسي، ولكي ينسى الناس مضاعفات الصراع الدامي بين الأخوين.

٥ ـ سلب ثقة الناس بالعلويين وبالأئمة عليهم السلام خاصة بإظهارهم بمظهر الطامع بالحكم، والمتنسك في سبيل تمرير غاياته عن طريق اعتقاد الناس بزهده وانقطاعه إلى الله تعالى.

٦ ـ السيطرة على تحرك الإمام الرضا عليه السلام ومن يلوذ به من شيعته ليسهل ضربهم في الوقت المناسب.

٧ ـ إضعاف الحركة العباسية المناوئة للمأمون والتي نصبت في بغداد ابن شكلة المغني ـ إبراهيم بن المهدي ـ خليفة للمسلمين بعد الأمين بعد أن طردت

عساكر المأمون من بغداد.

٨ ـ الاستفادة من المقام العلمي للإمام الرضا عليه السلام في تدعيم النظرية الإسلامية العامة وبخاصة بعد حركة الترجمة.

وخلاصة القول ان ما دعا المأمون إلى نصب الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد يتمحور في نقطتين مركزيتين:

١ ـ الحفاظ على الحكم العباسي من السقوط.

٢ ـ إسقاط العلويين من مقامهم السامي في نفوس الناس عن طريق إسقاط أبرز شخصياتهم.

و الهدف الأول يصرح المأمون به في كتابه إلى بني العباس بعد أن قرر التوجه إلى بغداد حينما تمكنت قواته من طرد ابن شكلة:

(وان تزعموا أني أردت ان يؤول إليهم عاقبة ومنفعة فإني في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم، وانتم ساهون لاهون تائهون في غمرة تعمهون، لا تعلمون ما يراد بكم، وما أظللتم عليه من النقمة، وابتزاز النعمة....).

ويقول أيضاً: (واما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى بعد استحقاق منه لها في نفسه واختيار مني له، فما كان ذلك مني الا ان أكون الحاقن لدمائكم والذائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم، وهي الطريق اسلكها في اكرام آل أبي طالب ومواساتهم في الفيء بيسير ما يصيبهم منه).

ويمكن القول إن المأمون نجح في التأثير على الرأي العام غير المرتبط

بأهل البيت عليهم السلام واستطاع السيطرة على التحركات السياسية التي تتلبس باسم أهل البيت عليهم السلام دون أن يكون لها ارتباط حقيقي بالإمام الرضا عليه السلام في الوقت الذي فشل فيه فشلاً ذريعاً في جانب الشيعة لما قام به الإمام الرضا عليه السلام من خطوات منعت انطلاء لعبة المأمون عليهم وتمكنوا من تحقيق ما كانوا يصبون إليه بحيث أصبح المأمون يتجرع مرارة فشله مما كان يشكل أحد الأسباب التي دعته للقضاء على الإمام الرضا عليه السلام.

وأما الهدف الثاني فكان الفشل فيه نصيب المأمون مما دعاه إلى تصفية الإمام الرضا عليه السلام، وكانت مجالس المناظرة مع أتباع الفرق والأديان احدى الطرق التي حاول فيها المأمون الحط من قدر الإمام عليه السلام بعد أن عجز من سلب ثقة الناس في زهده وتقواه والى هذه الحقيقة أشار الشيخ الصدوق قدس سره بقوله:

(كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق، وأهل الأهواء المضلة كل من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم، وذلك حسداً منه له ولمنزلته في العلم، فكان لا يكلمه أحد الا أقرَّ له بالفضل والتزم الحجة عليه...)[1].

ويقرر أبو الصلت الهروي رحمه الله السبب الذي دعا المأمون لقتل الرضا

---

(١) انظر عيون أخبار الرضا ج٢ص١٣١، التوحيد ص٤٥٤، خاتمة المستدرك ج٤ص٣٢٥، البحار ج١٠ص٣٤١، ج٤٧باب١٥ح٢، ج٤٩ص١٧٩ ينابيع المودة باب٩٢، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص١٩٢وما بعدها.

عليه السلام:

(إن المأمون إنما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله، وجعل له ولاية العهد من بعده، ليرى الناس انه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس الا ما ازداد به فضلاً عندهم، ومحلاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله من العلماء، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة. فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطعه وألزمه الحجة وكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافة من المأمون. فكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده، وكان الرضا لا يحابي المأمون من حق وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله، فيغيظه ذلك، ويحقده عليه، ولا يظهره له، فلما أعيته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسم)[1].

ب ـ موقف الإمام الرضا عليه السلام من خطط المأمون

النتيجة التي يذكرها أبو الصلت حول فشل مخطط المأمون للحط من قدر الإمام الرضا عليه السلام لم تأت اعتباطاً، بل هي نتيجة للتعامل الموضوعي مع الأحداث، وكان للإمام عليه السلام مع كل واحد من مخططات المأمون موقف يتناسب معه، كان أهم أهداف المأمون إسقاط الإمام الرضا عليه السلام

(١) البحار ج٤٩باب١٤ح١.

اجتماعياً بحيث تزول هالة القدسية التي يحملها الناس عن البيت العلوي عموماً والأئمة عليهم السلام خاصة، ولا يتم ذلك للمأمون الا إذا بدا الإمام عليه السلام للناس كغيره من ذوي الأطماع والآمال المادية، ولو نجح المأمون في ذلك لتم له إلغاء المكانة الخاصة للعلويين من نفوس الناس حيث اشتهر عنهم الزهد والتقوى والورع والعبادة والعلم، وليس أضر على سمعة إنسان تشتهر عنه هذه الأوصاف من الاشتهار بين الناس انه من أهل الدنيا، وان زهده في الدنيا انما كان لما لم يكن إليها سبيل، فلما ألقت إليه بحبالها تعلق بها وذاب في لذائذها ومفاتنها.

والخطوة الأولى في سبيل تحقيق هذا الهدف نقل الإمام عليه السلام إلى مرو عاصمة الدولة العباسية، ولم يترك الإمام عليه السلام هذه الفرصة لتصب في صالح المأمون حيث انه في الكتب الجوابية إلى المأمون كان يرفض ما يدعوه إليه، ولما أرسل المأمون قوة عسكرية لنقل الإمام عليه السلام إلى مرو جمع أهل بيته وعياله وأمرهم بالنياحة عليه وأخبرهم بأنه لن يعود إليهم[1]، ولم يصطحب معه أحداً من أهل بيته حتى ولده الوحيد الإمام الجواد عليه السلام[2].

---

(١) البحار ج٤٩باب٢ح٢، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢باب٥٩ح٣، كشف الغمة ج٣ص٩٨، مستدرك سفينة البحار ج٧ص٤٠.

(٢) إضافةً إلى ما ترمي إليه هذه الحركة منه عليه السلام إلى فضح مخطط المأمون وتحذير الناس من الانخداع بما يرمي إليه، ففي عدم اصطحابه عليه السلام لولده الجواد عليه السلام خطوة من خطوات قبول إمامة الصغير خاصة وان الإمام الجواد عليه السلام أول شخص من أهل البيت عليهم السلام تولى الإمامة في صغر سنه وهي خطوة أخرى في تهيئة الأمة لمرحلة الغيبة.

وبعد وصول الإمام عليه السلام إلى العاصمة، كان أول أمر عرضه عليه المأمون تولي الخلافة، مدعياً أنّ الخصال الكريمة التي تحلى بها عليه السلام هي التي دعته إلى ذلك، ورفض الإمام عليه السلام عرض المأمون بشدة وكلما ازداد المأمون إلحاحاً ازداد عليه السلام رفضاً، ولا يحتاج العلم بكذب المأمون في دعواه إلى مزيد عناية فهو لم يتوان في سفك دم أخيه في سبيل العرش فكيف ينقل الملك إلى من يعد العدو الأول لبني العباس.

وبعد أن يئس المأمون من إلقاء الإمام عليه السلام في الشرك الذي نصبه له عرض عليه ولاية العهد فأبى عليه السلام قبول ذلك وأصرّ المأمون إصراراً شديداً وهو عليه السلام يرفض ولما بلغ إصرار المأمون درجته القصوى قال عليه السلام:

(والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون).

وبعد أن أُسقط في يد المأمون لم يتمالك نفسه في إظهار الداعي الحقيقي فقال:

(يابن رسول الله إنما تريد بذلك التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس إنك زاهد في الدنيا).

وبعد أن وصل السجال إلى هذه المرحلة صرح الإمام عليه السلام للمأمون بحقيقة نواياه فقال:

(والله ما كذبت منذ خلقني ربي عز وجل، وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإني لأعلم ما تريد.

فقال المأمون: وما أريد؟

قال: الأمان على الصدق؟

قال: لك الأمان.

قال: تريد بذلك أن يقول الناس، إن علي بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، الا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة).

وقد دفعت هذه الصراحة والشجاعة الأخير إلى تهديد الإمام عليه السلام بالقتل ان لم يقبل بولاية العهد، وبعد التهديد اشترط عليه السلام للقبول مجموعة من الشروط، وافق عليها المأمون وكان يظن انها لا تضر بمخططه ولكن تلك الشروط أفسدت عليه تدبيره[1].

والخطوة الثانية التي قام بها الإمام عليه السلام لتفويت الفرصة على المأمون هي شروط ولاية العهد، وكان الإمام عليه السلام يعلم أن المأمون لن يتركه حتى

---

(١) حول ولاية العهد انظر الكافي ج١ص٤٨٩، ج٨ص١٥١، علل الشرائع ج١ص٢٣٨، عيون اخبار الرضا ج١ص١٥٠، أمالي الصدوق ص١٣٠، روضة الواعظين ص٢٢٤، الإرشاد ج٢ص٢٥٩، مناقب آل أبي طالب ج٣ص٤٧٢، إعلام الورى ج٢ص٧٢، كشف الغمة ج٣ص٩٠، شرح أصول الكافي ج٧ص٢٧٨، وسائل الشيعة ج١٧ص٢٠٣، البحار ج٤٩ باب ١٣ص١٢٨، مدينة المعاجز ج٧ص١٣٢، ١٧٢، مستدرك الوسائل ج١٣ص١٤١، حياة الإمام الرضا ج٢ص٢٩١، الحياة السياسية للإمام الرضا الفصل الخاص بولاية العهد، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٤٤٨، تاريخ الطبري ج٧ص١٣٩، البداية والنهاية ج١٠ص٢٧٣، تاريخ ابن خلدون ج٣ص٢٤٧، ينابيع المودة ج٣ص١٦٧.

يقبل ولاية العهد كما أن بقاء الإمام عليه السلام حياً أهم للمأمون من موته فهو لا يريد تضييع فرصة وجود الإمام عليه السلام، ولكن في حال رفض الإمام عليه السلام فالمأمون لن يتوانى في قتله، لذا قرر الإمام عليه السلام الانتفاع من هذه الفرصة بما يفوت على المأمون أهدافه، والمأمون في سبيل الوصول إلى أهدافه لن يرفض ما يشترطه الإمام عليه السلام اذا لم يكن فيه ضرر على سلطانه.

وأدلى الإمام عليه السلام بالشروط التي عاجل المأمون لقبولها، بل لم يكن يحلم بمثلها؛ لأن ولاية العهد بالنسبة إلى المأمون لم تكن سوى خطة وقتية لعلاج بعض المشاكل التي تواجهها سلطته، فكانت شروط الإمام عليه السلام بلسماً لجراح المأمون، ولكنه اكتشف بعد ذلك أن هذه الشروط دقت آخر المسامير في نعش مخططاته الشيطانية، ولم تكن تلك الشروط سوى:

(وأنا اقبل على أني لا أولّي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا انقض رسماً ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً).

وقد لعبت هذه الشروط دورها حيث إن الموقف السلبي من الحكم يعني عند من يقول بإمامة أهل البيت عليهم السلام عدم منح الإمام عليه السلام الشرعية للحكم القائم، إذ لا معنى لمنحه عليه السلام للشرعية مع عدم تدخله في شؤون الحكم مع انه ولي العهد، وأما عند من يرى أن آل أبي طالب عليهم السلام أناس صالحون فإن افعال الولاة الظالمين لن تحمل على الإمام عليه السلام بل يتحمل مسؤوليتها كاملة المأمون وأركان حكمه.

وبهذا فات على المأمون أحد أجزاء خطته المتمثل في إزالة موقع العلويين من نفوس الناس، بل إن مقام الإمام عليه السلام أخذ بالازدياد في نفوس الناس فعلى الرغم من كونه عليه السلام في أحد المواقع المهمة في الدولة إلا أن شذى أخبار زهده وورعه وعلمه وتواضعه أخذت تتضوع في الآفاق.

كما أن هذه الشروط فسحت المجال أمام الشيعة للمطالبة بحقوقهم وإعلان الثورات ضد السلطة الحاكمة دون ان يتمكن المأمون من استصدار أمر من الإمام عليه السلام للشيعة في إلقاء السلاح والرضوخ لمطالب الدولة المركزية:

(عن معمر بن خلاد قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: قال لي المأمون: يا ابا الحسن، لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي فسدت علينا.

قال: قلت له: يا أمير المؤمنين، إن وفيت لي وفيت لك، انما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه، على ان لا آمر ولا أنهى، ولا أولّي ولا أعزل، وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً، ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب، ولقد كنت أركب حماري في سكك المدينة وما بها أعز مني، وما كان بها احد يسألني قضاء حاجة يمكنني قضاؤها الا قضيتها له. فقال لي: أفي بذلك).

وهذا النص يكشف عن أثر تلك الشروط، بل ويثبت قوة الإمام عليه السلام وخشية المأمون من التعرض له والضغط عليه وبخاصة بعد أن هدده الإمام عليه

السلام بترك مرو إلى المدينة وابلاغ الناس ان السبب في ذلك محاولة المأمون زجه في الظلم الذي تتعرض له الرعية[١].

وشفع الإمام عليه السلام شروطه بكتاب ولاية العهد الذي كانت فاتحته:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الفعال لما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وصلى الله على محمد في الأولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين...).

فهذا النص مما لم يعهد في كتب ولاية العهد، حيث ضمن الإمام عليه السلام كتابه ما حاولت السلطات الحاكمة محوه من ذاكرة الأمة وهو قرن آل البيت بالذكر بعد ذكر النبي صلى الله عليه وآله .

وينقل الإمام الرضا عليه السلام في كتاب ولاية العهد أذهان الأمة إلى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وغدر الأمة وعدم رعايتها حيث قال:

(... وانه جعل إليّ عهده والأمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حل عقدة أمر الله بشدها وفصم عروة أحب الله إيثاقها فقد أباح حريمه، وأحل محرمه، اذ كان بذلك زارياً على الإمام منتهكاً حرمة الإسلام، بذلك جرى السالف، فصبر على الفلتات ولم يعترض بعدها على العزمات خوفاً على شتات الدين واضطراب حبل

---

(١) انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص٢٤٢، البحار ج ٤٧باب ١٠ح٦، ج٤٩ باب١٠ ح٣، باب ١٣ح١١، ٩، ٣، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢ باب ٤٠ح٢١، ٦، ٣، باب ٤٧ح٢٨، ٢٦، كشف الغمة ج٣ص٢١٥باب احوال ابي جعفر الثاني عليه السلام، الإرشاد الفصل المختص بولاية العهد ص٣٤٨، علل الشرائع ج١باب١٧٣ح١، امالي الصدوق م١٦ح٣، مقاتل الطالبيين ص٣٧٤.

المسلمين، وقرب أمر الجاهلية، ورصد فرصة تنتهز وبائقة تبتدر).

وبعد ذلك يبين عليه السلام منهجه في الحكم إن عادت اليه السلطة وان المناط عنده العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وانه لن يتعرض لأحد الا بحق وان على بني العباس ان لا يخشوا من جانبه ظلماً وهو لا يتعامل معهم الا كباقي المسلمين على أساس رعاية الحق والإنصاف:

(وقد جعلت لله على نفسي ان استرعاني امر المسلمين، وقلدني خلافته، العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وان لا أسفك دما حراما....).

ثم يضيف عليه السلام في ذيل كتابه ما يثير التساؤل عند السامعين:

(وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين)

وقُرئ كتاب الإمام عليه السلام على منابر جميع ولايات الدولة العباسية، وسمع جميع ابناء الأمة ما ورد فيه.

ومما يزيد الأمر وضوحاً خطبته عليه السلام في مجلس العقد والتي تقتضي بحسب الحال الثناء الواسع على المأمون الذي عرف له حقه وقربه بعد ان كان آل أبي طالب يحسبون أول أعداء بني العباس، الا انه عليه السلام بدلا من ذلك يقرر السبب الذي وجب على الأمة القيام بحقوق أهل البيت عليهم السلام وثبوت حق الأمة عليهم، وذلك الحق هو الارتباط برسول الله صلى الله عليه وآله والقيام مقامه:

(لنا عليكم حق برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به، فإذا أنتم أديتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم)[١].

والخطوة الثالثة التي فوت بها الإمام الرضا عليه السلام على المأمون ما أراد، إظهاره عليه السلام لعلمه الذي بهر العقول، حيث كان المأمون يعقد المجالس العلمية في محاولة للحط من قدر الإمام عليه السلام فيما إذا ظهر عجزه وتمكن أحد أصحاب المقالات من قهر الإمام عليه السلام في حلبة النقاش والاستدلال، لكن الذي كان يحصل أن الإمام عليه السلام يتفوق على جميع المناظرين من مختلف أبناء الأديان والمذاهب، وكان لهذا المقام العلمي أثره الكبير في علو مقام الإمام عليه السلام في نفوس الناس وهم يسمعون بانتصاراته العلمية على أصحاب المقالات على اختلافها، ومما لا ريب فيه ان العقلاء يميلون إلى قيادة العالِم ويرجحونها على قيادة الجاهل فكان الناس يتهامسون بينهم بأن الإمام عليه السلام أولى بإدارة أمور البلاد من المأمون لعلمه وجهل الثاني، وأول يوم قيلت فيه هذه الكلمة كان في يوم عقد ولاية العهد عندما بيّن الإمام عليه السلام ان الطريقة التي يبايعون بها طريقة خاطئة ـ وهي طريقة كان يتبعها بنو العباس في البيعة ـ وبين لهم الطريقة الصحيحة فقال الناس ان الذي لا يعلم كيفية البيعة الصحيحة لا يستحق أن يكون إماماً، وكانت آذان المأمون تنقل إليه ما يتهامس

(١) انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص٣٤٨، البحار ٤٩باب١٣ح٢٧، ٢٠، ٩، ٧، ٣، عيون اخبارالرضا عليه السلام ج٢باب٤٠ح٢١، ٦، ٣، الإرشاد ص٣٤٨، علل الشرائع ج١ باب ١٧٣ ح١، امالي الصدوق م١٦ح٣، مقاتل الطالبيين ص٣٧٤، الكافي ج٨ح١٣٤.

به الناس وما يقولون في الإمام الرضا عليه السلام مما يكشف لـه يومـاً فيوماً فـشل مخططه وبوار تدبيره.

ومما زاد في رسوخ العلاقة بين الإمام عليه السلام والأمة أخطاء المأمون في بعض الموارد حيث حاول المـأمون زج الإمـام عليـه الـسلام تـدريجياً فـي مـسائل الدولة فطلب منه ان يصلي بالناس العيد وامتنع الإمـام عليـه الـسلام مـن الاسـتجابة لطلب المأمون ولكن الأخير أصرّ إصراراً شديداً، فأجابه شريطة أن يصلي بالنـاس صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله فوافق على شرطه، فخرج عليه السلام من داره راجلاً حافياً، وكلما مشى خطوات كبر، واقتدى به الناس فخلعوا نعـالهم وترجلـوا عن دوابهم وفيهم قـادة العـساكر ورجـال الـبلاط، وكـانوا كلمـا كبـر الإمـام عليـه السلام كبروا، وكان لكثرة العـدد الـذي تهيـأ لحـضور الـصلاة وترديـدهم لتكبيـر الإمام عليه السلام دوي يخيل للـسامع أن جـدران البلـدة تـردد معهـم، ولـم يكـن الناس قد شهدوا من قبل هذا المظهر من الروحانية، فكان هذا اليوم بالنـسبة إلـيهم يوماً غير معهود، لـه مـن الخـصوصيات مـا لـيس لغيـره مـن أيـام حيـاتهم، وكـان جواسيس المأمون يشهدون ما تحكيه العيـون وتـردده الأفـواه فـأبلغوا المـأمون أن الإمام عليه السلام إن صلى بالناس العيد افتتنوا به، وعليه الإسراع بإعادة الإمام عليه السلام والا أمكن حصول ما لا يحمـد عقبـاه، فخـرج المـأمون بنفـسه وطلـب مـن الإمام عليه السلام الرجوع وصلى هو بالناس.

وكما حاول المأمون الحط من قدر الإمام عليه السلام في النفوس فـي قـصة

الإستسقاء حيث أصاب البلاد قحط شديد بسبب عدم هطول الأمطار فطلب المأمون من الإمام عليه السلام أن يصلي بالناس صلاة الاستسقاء على أمل ان لا تمطر السماء فيزول مقام الإمام عليه السلام من النفوس ولكن شاء الله تعالى ان يهطل الأمطار الغزيرة ببركة دعاء الإمام عليه السلام، وبدلاً من أن يحط من قدره في نفوس الناس زاد ارتباطهم به، وخاب سعي المأمون ورد كيده إلى نحره[(١)].

ب ـ نشاط الإمام عليه السلام العلمي وبناء القاعدة

مر النشاط العلمي للإمام الرضا عليه السلام بثلاثة أدوار؛ الأول: في عهد هارون الرشيد حيث المتابعة والتضييق، والثاني: في عهد الأمين والصراع الدامي بين الأخوين، واندلاع الثورات العلوية، في هذه الحقبة مارس الإمام عليه السلام دوره العلمي بشيء من الانفتاح بسبب انشغال الجهاز الحاكم بالصراعات الدامية، والدور الثالث: كان بعد ولايته العهد وفيه وظف عليه السلام كل ما تيسر له من إمكانات في بث علوم أهل البيت عليهم السلام وابتدأت هذه الممارسات منذ خروجه من المدينة مما أثار حفيظة الرجاء بن الضحاك المكلف من قبل المأمون بمرافقة الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو ودعاه إلى سرعة ترك الأهواز التي تم اختيارها من قبل الجهاز الحاكم بدلاً من الكوفة، والمحل الثاني الذي بث فيه عليه السلام من العلوم الشيء الكثير على الرغم من قلة المقام نيسابور التي اختارها

(١) انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص٣٣٦، البحار ج٤٩باب١٣ح٢٥، ٢٣، ١٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢باب٤٠ح١٧، الإرشاد ص٣٤٨، مقاتل الطالبيين ص٣٧٤، كشف الغمة ج٣ص١٧٢. ١٧٩.

الجهاز الحاكم بديلاً لهم، وهنا قرأ عليه السلام على مسامع الناس عند خروجه من نيسابور الحديث المعروف بسلسلة الذهب الذي قرن فيه التوحيد بالولاية لأهل البيت عليهم السلام.

وبعد أن بويع له عليه السلام بولاية العهد كان يجلس مجلساً عاماً للتدريس، وكانت الجموع تأتي من المناطق المختلفة للاستفاضة من معين العلم الذي لا ينضب، وكانت هذه المجالس ولكثرة الحاضرين فيها للتعلم تثير حفيظة المأمون الذي كان يأمر في بعض الأحيان بطر د الناس من مجلس الإمام عليه السلام.

ولكن التضييق الذي كان يقوم به المأمون لم يكن ليستمر دائماً؛ اذ كانت مجالس الإمام تعود للانعقاد من جديد، فحاول المأمون الحط من مقام الإمام الرضا عليه السلام العلمي عن طريق إحضار أصحاب المقالات والفرق على اختلاف مذاهبهم وأديانهم عسى أن يظهر عجز للإمام عليه السلام فينقل علماء الفرق عجز الإمام عليه السلام إلى الناس فلا يكون بعد ذلك له من السمعة العلمية ما يدعو الناس للحضور في مجالسه وأخذ العلم عنه، ولكن بدلاً من ان تكون المجالس التي عقدها المأمون مسببة للحط من منزلة الإمام الرضا عليه السلام كانت سبباً لرفعة منزلة الإمام عليه السلام في النفوس، لما يتناقله علماء الطوائف عن مقامه العلمي الشامخ، وبهذه الطريقة كانت علوم الإمام عليه السلام تنتقل إلى الناس مقرونة بالإعجاب الشديد.

وبهذه الطريقة كان الإمام عليه السلام يبني القاعدة الحاملة لهموم الرسالة بعيداً عن أخطار متابعة عيون المأمون حيث كان شيعته يحضرون دروسه العامة فيكونون بين الناس فلا يتسنى تشخيصهم بسهولة.

كما كان الإمام عليه السلام يولي الجانب الإعلامي اهتماماً خاصاً في عملية بناء القاعدة؛ إذ كان الشعراء ينشدون أشعارهم في رثاء أهل البيت عليهم السلام والثناء عليهم في مجالسه العامة.

كما كانت المعايشة العملية والحضور الإيجابي في الحياة الاجتماعية تعكس آثارها الواضحة على تعامل الناس معه ولاسيما وهم يلمسون حياة الزهد والتقوى والتواضع ومواساة الفقراء والمحتاجين والسعي لحل مشاكلهم ما أمكنه لذلك سبيلاً، وحضوره في المناسبات الاجتماعية كتشييع موتى المؤمنين وعيادة مرضاهم، فهذا الحضور الإيجابي للإمام عليه السلام عامل مهم في بناء القاعدة من جهة وإفشال مخطط المأمون من جهة أخرى، فكان عليه السلام يبلغ الناس نظرية أهل البيت عليهم السلام قولاً وعملاً مما أفقد المأمون توازنه واضطره أخيراً للقضاء عليه بعيداً عن أنظار الناس الذين عايشوه وهو في طريقه إلى بغداد[1].

---

(١) انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص١٩٢، البحار ج٤٧باب ١٣ح٩، باب ١٤ح١٦، ٩، ج٤٩ باب١٣ح٢٣، ٢١، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢باب٤٠ح١٧، ١، كشف الغمة ج٣ ص١٤٢، الإرشاد ص٣٤٨.

و- العملية التربوية بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام

سلك العباسيون تجاه أهل البيت عليهم السلام منذ ولاية الإمام الرضا عليه السلام العهد اتجاهاً مخالفاً لأسلافهم في التعامل مع زعماء العائلة العلوية، حيث سعى حكام الدولة العباسية لجعلهم تحت الرقابة المباشرة للأجهزة الأمنية، فالمأمون بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام دعا الإمام الجواد عليه السلام إلى بغداد وزوجه من ابنته ام الفضل ولم يتجاوز عمره آنذاك عشر سنوات، وما كان ذلك منه الا ليكون الإمام الجواد عليه السلام تحت المراقبة المباشرة للسلطة العباسية، وكانت أم الفضل تكنّ في داخلها العداء والبغض الشديدين للإمام الجواد عليه السلام فكانت عين السلطة في داره وشاركت المعتصم في جريمة دس السم والقضاء على الإمام الجواد عليه السلام فيما بعد.

والإمام الجواد عليه السلام أمضى حياته القصيرة المدة العظيمة العطاء في المدينة المنورة وباشر هناك التدريس وشؤون الإمامة، وفي عصره كما هو الحال منذ زمن الإمام الصادق عليه السلام تهيئة الوكلاء ورواة الحديث وتأهيلهم لتلبية حاجات مناطقهم خاصة وان الشيعة كانوا يعيشون في مناطق مختلفة من بقاع الأرض وكانت أهم مراكزهم في ذلك الوقت الكوفة وبغداد وقم.

وفي عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام أصبح الضغط العباسي أكثر شدة وقسوة، ففي عصر المتوكل العباسي رُحِّل الإمام الهادي من المدينة إلى سامراء ليكون تحت المراقبة والمتابعة الدقيقة من قبل أجهزة الدولة الأمنية،

واستمر هذا الحال مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكانت شدة المتابعة تبلغ بعض الأحيان إلى درجة لا يتمكن معها الشيعة من زيارة الإمام عليه السلام في بيته ولا يتسنى لهم معرفة ما يحتاجونه من أجوبة المسائل الا عن طريق عثمان ابن سعيد العمري، الذي اتخذ بيع السمن وسيلة للتغطية على دوره في الوساطة بين الإمام والشيعة.

وفي هذه الحقبة أصبحت زيارة الإمام الحسين عليه السلام وإحياء ذكرى شهادته من المعالم المهمة عند شيعة أهل البيت عليهم السلام، مما دفع المتوكل العباسي إلى هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وإجراء الماء عليه في محاولة منه لتضييع معالمه، وفي هذا العصر أيضاً اشتدت الفتنة بين فقهاء العامة في مسألة خلق القرآن، وجرى تفتيش العقائد بحيث أصبح الإنسان يضرب ويهان وقد يقتل للخلاف.

ومن أبرز المظاهر التربوية عند أهل البيت عليهم السلام في هذه الحقبة:

١. التأكيد على مأساة كربلاء وإحياء الشعائر الحسينية.

٢. التأكيد على المكانة السامية لأهل البيت عليهم السلام وبيان خصوصياتهم وجاءت الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام لتكون أكبر الوثائق التي تتحدث عن مقامات وكمالات أهل البيت عليهم السلام.

٣. تحذير الشيعة من الدخول في الفتن التي تثيرها السلطة الحاكمة.

٤. ظهور دور رواة الحديث والوكلاء في عملية التوجيه والتربية بن الشيعة.

٥. إعداد الأمة لمرحلة الغيبة وتهيئتها لقبول القيادة البديلة.

٦. التأكيد على دور السفراء الأربعة رضوان الله عليهم والاتصال بالإمام الحجة عن طريقهم ودام ذلك سبعة عقود من الزمن اعتاد الشيعة فيها على الرجوع الكامل في مختلف المسائل إلى فقهاء الشيعة.

٧. تصدي الأئمة عليهم السلام للحركات الهدامة التي تهدف إلى هدم البنى الفكرية للشيعة خدمة لأغراضهم الشخصية[١].

ز ـ مشاركة الشيعة في أعمال الدولة الظالمة

يمكن ملاحظة وجهين من تعامل الأئمة عليهم السلام مع الدخول في عمل السلطان الجائر حيث كانوا عليهم السلام يجيزون في بعض الأحيان لبعض الأشخاص العمل مع السلطان الجائر بينما يمنعون البعض الآخر من الاشتراك في عمل السلطان، أو حتى التعامل معه بنحو من الأنحاء، وكلا هذين الأمرين يعود لملاك واحد وهو وجود منفعة للشيعة في دخول هؤلاء الأشخاص في عمل السلطان ام لا؟ فإن كان الذي يتولى عملاً للسلطان قادراً على دفع الضرر عن الشيعة أجازه الإمام عليه السلام كما هي الحال مع علي بن يقطين الذي أجاز له الإمام الكاظم عليه السلام ان يستوزر لهارون الرشيد وشرط عليه قضاء حوائج

(١) انظر بحار الأنوار ج٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣ الأبواب المختصة بأصحاب الأئمة عليهم السلام والحكام الذين عايشوهم.

الشيعة وعدم حجبهم ورفع الظلامة عنهم[(١)].

بينما نجد الأئمة عليهم السلام لا يأذنون لعدد من أتباعهم الذين يطلبون منهم الأذن في الدخول في عمل السلطان، لعلم الأئمة عليهم السلام بعدم أهلية أولئك الأشخاص لحماية الشيعة وأداء حقوقهم، وكان الأئمة عليهم السلام يأمرون الشيعة بالتبري ممن يتولى عمل السلطان ثم لا يبر إخوانه في التشيع[(٢)]، كما كان الأئمة عليهم السلام ينهون الشيعة من العمل مع السلطان وان لم يكن عملهم معدوداً من عمل السلطان إذا لم يكن فيه نفع للشيعة كما في قصة صفوان الجمال مع الإمام الكاظم عليه السلام[(٣)].

ويبين الإمام الكاظم عليه السلام لزياد بن أبي سلمة موارد جواز العمل للسلطان (.. يا زياد لئن أسقط من جالق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلي من أن أتولى لأحد منهم عملاً او أطأ بساط أحدهم، إلا لماذا؟

---

(١) عوالي اللآلي ج٤ص٢٥، البحار ج٤٨ص١٣٦، ج٧٢ص٣٧٩، مستدرك الوسائل ج١٣ص١٣٧.

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٠٧ح٩ عن مولى لعلي بن الحسين (عليه السلام) قال: كنت بالكوفة فقدم أبو عبد الله (عليه السلام) الحيرة فأتيته فقلت له: جعلت فداك لو كلمت داود بن علي أو بعض هؤلاء، فأدخل في بعض هذه الولايات، فقال: ما كنت لافعل قال: فانصرفت إلى منزلي فتفكرت فقلت: ما أحسبه منعني إلا مخافة أن أظلم أو أجور، والله لآتينه ولاعطينه الطلاق والعتاق والأيمان المغلظة ألا أظلم أحدا ولا أجور ولاعدلن، قال: فأتيته فقلت: جعلت فداك إني فكرت في إبائك علي فظننت أنك إنما منعتني وكرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم وإن كل امرأة لي طالق وكل مملوك لي حر علي وعلي إن ظلمت أحدا أو جرت عليه وإن لم أعدل؟ قال: كيف قلت: قال: فأعدت عليه الايمان فرفع رأسه إلى السماء فقال: تناول السماء أيسر عليك من ذلك.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج٢ص٧٤٠، البحار ج٧٢ص٣٧٦، نقد الرجال ج٢ص٤٢١، معجم رجال الحديث ج١٠ ص١٣٣.

قلت: لا أعلم جعلت فداك.

فقال: إلا لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسره او قضاء دينه...)[١].

وروي أن رجلا من الشيعة دخل على الإمام الصادق عليه السلام فقال له: أصلحك الله إنه ربما أصاب الرجل منا الضيق أو الشدة فيدعى إلى البناء يبنيه أو النهر يكريه أو المسناة يصلحها فما تقول في ذلك؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ما أحب أني عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء وإن لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد[٢].

ويبيّن الإمام الصادق عليه السلام بعض درجات الركون المحرم للظالمين حيث قال

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ قال: (هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده في كيسه فيعطيه)[٣].

حيث ينص عليه السلام أن حب بقاء السلطان لهذه المدّة القصيرة كاف لعد الإنسان ممن يركن إلى الظالمين واستحقاقه للعقوبة.

---

(١) انظر الكافي ج٥ص١٠٩، الوسائل ج١٧ص١٩٤، البحار ج١٧ص١٩٤، مستدرك الوسائل ج١٣ ص١٣١.

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٠٧ ح٧.

(٣) انظر الكافي كتاب المعيشة باب اعمال السلطان وجوائزهم وباب شرط من اذن له في اعمالهم.

ح ـ المنهج التربوي في عصر الغيبة الكبرى

ما تقدم من البحث كان حول الحياة السياسية لأهل البيت عليهم السلام زمن حضور الأئمة عليهم السلام بين الناس ومن خلال حياتهم السياسية وطريقة تعاملهم بينوا لشيعتهم ومواليهم كيفية العمل السياسي في خطوطه العامة معينة.

ولكن السؤال يقع في أنه هل لأهل البيت عليهم السلام منهج خاص في عصر الغيبة ام لا؟ وكيف تم إعداد الشيعة لعصر الغيبة مع ان حالة الانتقال من الحضور إلى الغيبة قد يؤدي إلى ضياع التشيع بسبب خفاء الإمام على الناس.

والجواب على ذلك: إن إعداد الشيعة لمرحلة الغيبة مر بمراحل ثلاثة:

المرحلة الأولى:

كانت مرحلة الإعداد االفكري للغيبة عن طريق الإخبار بحصول الغيبة بحيث إن ذلك المعنى كان مترسخاً في أذهان الأمة، وهذه المرحلة بدأت منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله[1].

والمرحلة الثانية:

مرحلة الإعداد النفسي والعملي لقبول الغيبة وشرعت منذ عهد الإمام

---

(١) جاء في كمال الدين ص ٢٨٧: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقا، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وانظر كذلك كفاية الأثر ص٦٧، الصراط المستقيم ج٢ص١٤٦، البحار ج٣٦ص٣٠٩، ج٥١ص٧٢، العدد القوية ص٧٠، ينابيع المودة ج٣ص٢٩٦.

الصادق عليه السلام حيث أبعد عليه السلام إلى الحيرة في عهد بني العباس كما أنّ الشيعة أصبحوا يعيشون في مناطق متعددة، فكانت تعليمات الإمام عليه السلام تصلهم عن طريق وكلائه وثقاته ثم تلاها اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام الذي دام سنوات طويلة ثم تبعه إبعاد الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو وهذه المرحلة من الإعداد لم يسبق لها مثيل حيث ان الأمة ولأول مرة كانت ترجع في أمورها إلى الإمام الجواد عليه السلام الذي لم يكن في سن اعتاد الشيعة الرجوع فيها إلى الأئمة عليهم السلام، وبعد ذلك فرضت الإقامة الجبرية على العسكريين عليهما السلام في سامراء بحيث اعتاد الشيعة على ثلاث مسائل:

الأولى: الرجوع إلى الإمام وان كان صغير السن.

الثانية: الاتصال بالإمام عليه السلام عن طريق وكلائه الخاصين الذين نصبهم في المدن التي يتواجد فيها الشيعة لتعذر وصول الشيعة جميعاً إليه بسبب بعد المسافة والظرف الأمني القاسي الذي يعيشه الأئمة عليهم السلام.

الثالثة: التركيز على دور رواة الحديث والفقهاء وقد أسهم التركيز عليهم في سد النقص الحاصل لتعذر الوصول إلى الإمام عليه السلام، بحيث لم يعد البعد عن الإمام عليه السلام يشكل عائقاً أمام المكلفين في الوقوف على أحكام الشريعة.

وبسبب دعوة الأئمة عليهم السلام للشيعة في التعامل مع السلطات الحاكمة على أساس عدم مشروعيتها ومحاولة الاستقلال عنها ما أمكن بحيث حرم الأئمة عليهم السلام على الشيعة الترافع إلى قضاة الجور والدخول في عمل السلطان

وضرورة الرجوع إلى الثقات من رواة الحديث والقضاة الذين أخذوا علومهم عن أهل البيت عليهم السلام ولتعذر وصول الجميع الى الإمام عليه السلام كان دور الوكلاء ورواة الحديث وفقهاء الشيعة يزداد أهمية لسد النقص الواقعي الذي تقضيه طبيعة ظروف الحصار التي يعيشها الأئمة عليهم السلام.

المرحلة الثالثة:

كانت مرحلة الإعداد الفعلي للغيبة الكبرى وهي عصر الغيبة الصغرى التي نصب الإمام المهدي عليه السلام على التوالي أربعة من ثقات الشيعة للنيابة الخاصة عنه وكان اتصال الشيعة به عليه السلام يتم عن طريق هؤلاء الوكلاء فقط واستمرت هذه المرحلة نحو سبعين سنة، وقد أسهمت هذه المدّة في تربية سبعة أجيال من الشيعة اعتادت على عدم رؤية الإمام عليه السلام وعلى الأخذ عن نوابه بحيث اصبح المجتمع الشيعي مؤهلاً لعصر الغيبة الكبرى.

وبإعلان الغيبة الكبرى امر الإمام المهدي عليه السلام بالرجوع إلى فقهاء الأمة وعلمائها ورواة الحديث، وعُدّ الفقهاء نواباً عامين له، وبهذا أصبحت شرعية العمل السياسي ترتبط بتأييد الفقهاء، لأنهم الأقدر على تشخيص كون هذا النحو من التحرك متطابقاً مع روح الشريعة أم لا.

العمل السياسي في عصر الغيبة الكبرى

وأما العمل السياسي في عصر الغيبة فجوازه وخصوصيات المتصدي نجهدها في جملة من النصوص المروية عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم.

الشرط الأول: الاجتهاد

أورد الشيخ الصدوق - قدس سره - في كمال الدين مكاتبة مع الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف حدد في بعض فقراتها الشروط التي يجب توافرها فيمن ترجع اليه الأمة في أمورها:

(حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عزوجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام. أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة

يوسف عليه السلام. أما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم. وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون. وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)[١].

ودراسة هذه الرواية تقع في ناحيتين:

الأولى سند الرواية:

والرواية معتبرة سنداً حيث إن رواتها من الثقات المعتمدين فالرواية واجدة لشروط الحجية فرواتها هم:

محمد بن محمد بن عصام الكليني: روى عنه الصدوق مترضيا، وهو عن محمد بن يعقوب، وكلاهما يوجبان الاعتماد[٢].

محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي رضوان الله عليه ووثاقته وفضله وعلمه وورعه وضبطه أشهر من أن يشار فهو صاحب الكافي أهم الكتب الروائية عند الشيعة[٣].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة- الشيخ الصدوق ص ٤٨٣ ح٤.

(٢) طرائف المقال ج ١ص ١٩١ ر١٠٦٦.

(٣) رجال النجاشي ص ٣٧٧ ر[١٠٢٦] محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني - وكان خاله علان الكليني الرازي - شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم. صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي، في عشرين سنة شرح كتبه: كتاب العقل، كتاب فضل العلم، كتاب التوحيد، كتاب الحجة، كتاب الايمان والكفر، كتاب الوضوء ←

اسحق بن يعقوب: روى عنه محمد بن يعقوب، وفي كتاب الغيبة للشيخ توقيع ورد من مولانا صاحب الدار يستفاد منه علو رتبة الرجل[١].

محمد بن عثمان بن سعيد العمري أبو جعفر الأسدي كان وأبوه نوابا خاصين لإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ونص الإمام العسكري عليه السلام على وثاقتهما بقوله: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعمها فإنهما الثقتان المأمونان[٢].

الثانية متن الرواية:

فمن دراسة متن هذه الرواية الشريفة يتضح ان كل مستجد من الأمور يجب

→

والحيض، كتاب الصلاة، كتاب الصيام، كتاب الزكاة والصدقة، كتاب النكاح والعقيقة، كتاب الشهادات، كتاب الحج، كتاب الطلاق، كتاب العتق، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الايمان والنذور و الكفارات، كتاب المعيشة، كتاب الصيد والذبائح، كتاب الجنائز، كتاب العشرة، كتاب الدعاء، كتاب الجهاد، كتاب فضل القرآن، كتاب الاطعمة، كتاب الاشربة، كتاب الزي والتجمل، كتاب الدواجن والرواجن، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب الروضة وله غير كتاب الكافي كتاب الرد على القرامطة، كتاب رسائل الائمة عليهم السلام، كتاب تعبير الرؤيا، كتاب الرجال، كتاب ما قيل في الائمة عليهم السلام من الشعر، كنت أتردد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي، وهو مسجد نفطويه النحوي، أقرأ القرآن على صاحب المسجد، وجماعة من أصحابنا يقرأون كتاب الكافي على أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب حدثكم محمد بن يعقوب الكليني. ورأيت أبا الحسن (الحسين) العقراني، يرويه عنه، وروينا كتبه كلها عن جماعة شيوخنا محمد بن محمد والحسين بن عبيد لله وأحمد بن علي بن نوح عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عنه. ومات أبو جعفر الكليني رحمه الله ببغداد، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، سنة تناثر النجوم، وصلى عليه محمد بن جعفر الحسني أبو قيراط، ودفن بباب الكوفة. وقال لنا أحمد بن عبدون: كنت أعرف قبره وقد درس رحمه الله.

(١) طرائف المقال ج ١ص ٢٠٤ر١١٩٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٣٠.

الرجوع فيه إلى رواة الحديث، ومعلوم ان الأمور السياسية من الأمور المستجدة دائماً فلابد من الرجوع فيها إلى راوي حديثهم.

وأما رواة الحديث فهم على قسمين الأول الراوي المحض الذي يقوم بدور النقل المحض، والثاني الذي له أهلية الوقوف على مراد الإمام عليه السلام ومعرفة الناسخ والمنسوخ وله القدرة على تمييز ما ورد عنهم تقية أو في ظروف طبيعية.

وحيث كان الإمام عليه السلام قد أمر بالرجوع فهذا يعني أن أرجع إلى رواة الحديث في تحديد الموقف العملي تجاه واقعة ما، فليس الأمر هنا للوقوف على كلام الإمام عليه السلام ليكتفى بوثاقة الراوي وصحة نقله بل الرجوع لتحديد الموقف تجاه الواقعة التي يواجهها المكلف وفي هذه الحالة فالرجوع إنما يكون لمن له أهلية تحديد الموقف وليس ذلك سوى المجتهد.

وشرط الاجتهاد ضروري في التصدي للأمور السياسية، ذلك لأن غير المجتهد لا أهلية له في تحديد الحكم الشرعي ويلزم من تصديه مخالفة أحكام الشريعة والوقوع في كثير من المفاسد.

واذا لم يمكن للفقيه التصدي للعمل السياسي وجب ان يكون العمل السياسي تحت إشراف الفقيه الجامع للشرائط وقد جرى تاريخ الشيعة السياسي على ذلك كما في بعض حكام الدولة البويهية وامارة الأسديين في الحلة، فضلا عن الأشاعرة في قم في عصر الغيبة بل في عصر الحضور أيضاً، ثم كان أعظم

مصاديقها وأوضحها عند قيام الدولة الصفوية، وفي تاريخنا المعاصر الدولة الإسلامية في إيران التي اتخذت مبدأ ولاية الفقيه المطلقة منهجا في عملها السياسي.

هذا فضلا عن العمل السياسي الذي تبنته العديد من الحركات السياسية الحزبية في أرجاء العالم الشيعي والذي لم يُفتِ أحد من الفقهاء بحرمته بل يجيزونه بشرط الالتزام بالضوابط العامة للعمل السياسي في الشريعة الإسلامية وان لا يتعارض ما يقومون به مع الأحكام الشرعية.

الشرط الثاني: العدالة

(... ثم قال عليه السلام: قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟ فإن لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم.

فقال عليه السلام: بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة أما من حيث استووا فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم، وأما من حيث افترقوا فلا.

قال: بين لي يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح،

وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يفارقون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكاياته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم، وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقا، والترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقا، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه. وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فأما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم، وآخرين يتعمدون

الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن برآء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد عليه اللعنة على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، و هؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ثم يوفقه الله للقبول منه فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرار علماء أمتنا المضلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أندادنا بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون، ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون...)[١].

فالشرط الثاني هو العدالة فغير العادل لا يجوز الرجوع إليه لاتباعه هوى نفسه فهو غير مأمون على دنيا الناس فكيف على أديانهم وفي هذه الرواية قسم

(١) بحار الأنوار ج ٢ص ٨٧.

الإمام عليه السلام فسقة الفقهاء إلى قسمين:

١. الذين يستأكلون الدنيا بفقههم وغاية همهم منافعهم الشخصية وهم في سبيل تحقيقها لا يقيمون وزنا لمصلحة الإسلام العليا، ومنافع المؤمنين.

٢. أعداء أهل البيت الذين يحاولون التظاهر بالولاء لأهل البيت عليهم السلام ومن خلال ذلك يقومون بهدم التشيع من الداخل.

الشرط الثالث: الخبرة

الشرط الثالث من شروط المتصدي للعمل السياسي هو الدراية والخبرة، ذلك لأن صاحب الاختصاص في عمل ما أفضل من غير المختص في مجال عمله ولذا اتفقت سيرة العقلاء على الرجوع إلى من هو أكثر خبرة في مهمات الأمور، والعمل السياسي من الأمور ذات الأهمية القصوى في حياة الأمم فالأمة التي يتصدى لقيادتها غير الخبير في الجانب السياسي تعيش حالة من الإرباك في علاقاتها الداخلية والخارجية، وتاريخ الأمم شاهد على ذلك حيث كلما كان قليلو الخبرة في هرم السلطة ادى ذلك إلى سيطرة جملة من الفئات السياسية او العسكرية على مقدرات الشعب وانتهت إلى خراب يعم البلاد، ويفقد على أثره الأمن العام على مختلف الأصعدة مما يؤدي إلى انحلال الدولة وسقوطها.

فالضعف الذي عاشته الدولة الأموية في العشرين سنة الأخيرة من عمرها، مع الهفوات الكبيرة التي ارتكبها ساسة الدولة الأموية على مدى تاريخهم الأسود سارع في نهايتها والى الأبد، وكذلك الحال في الدولة العباسية بعد هلاك هارون

الرشيد، ولولا ان ملوك الدولة العباسية كانوا يستعينون بالتيارات السياسية القوية لكان زوال دولتهم قبل قدوم المغول، وهذا الحال بعينه عاشه العثمانيون، والألمان الهتلريون، والسوفيت، والملكية الفرنسية وباقي الكيانات السياسية التي كانت تظهر في مختلف بقاع الأرض وتزول بعد أوقات بسبب عدم قدرة قادتها السياسيين على المناورة المناسبة لحفظ كياناتهم السياسية.

والدراية في العمل السياسي شرط مهم في التصدي لا يقل عن الاجتهاد والعدالة ولذا نجد أهل البيت عليهم السلام يؤكدون عليه في جملة من المروي عنهم: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا)[١].

والخلاصة ان العمل السياسي عمل مشروع، بل وواجب في بعض الأحيان إذا توقف عليه حفظ المصلحة الإسلامية العليا فهو من الوجوبات الكفائية في عصر الغيبة حيث قرن نظم الأمر بتقوى الله في وصية أمير المؤمنين عليه السلام فقد ورد عنه (عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لأنفسكم)[٢].

وحيث كانت التقوى واجبة كان حفظ النظام واجباً أيضاً.

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١١ص٣٠، المسترشد ص٦٠٠، كنزالفوائد ص٢١٥، التعجب ص١٤، امالي الطوسي ص ٥٦٠، ٥٦٦، الإحتجاج ج١ ص٢١٩، ج٢ ص٨، حلية الأبرار ج٢ ص٧٧، ٨٠، مدينة المعاجز ج٢ ص٨٧، بحار الأنوار ج١٠ ص١٤٣، ج٢٧ ص١١٣، ج٣٠ ص٣٢٣، ج٣١ ص٤١٨، ج٤٤ص٢٢، ٦٣، ج٦٩ ص١٥٥، الغدير ج١ ص١٩٨، مستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٦٧.

(٢) الكافي ج٨ ص٢٦٤، وانظر تحف العقول ص٩٩، البحارج٥٢ ص٣٠٢.

خلاصة الفصل الثاني

من المسائل التي يحتاجها كل اتجاه سياسي وفكري تربية جيل يتمكن عبره من تحقيق أهدافه وغاياته، ولهذا السبب عند وجود صراع على الصعيد الفكري او السياسي يسعى كل اتجاه لتحقيق مآربه عن طريق بناء جيل يحمل الأفكار التي تخدم توجهه ولو اتفق ان الحركة السياسية او الفكرية الجديدة كانت ولادة غير شرعية لنظرية عقائدية او سياسية وكان في بقاء النظرية الأصلية هلاكها فلابد ان يسعى أصحاب التيار الجديد إلى الوسائل التي يتمكنون بها من الغاء الحركة التي تربوا في حجرها.

وما حصل في البلاد الإسلامية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان عبارة عن ولادة توجهات سياسية كانت تعمل ببطء أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان الهدف الأساسي لهذه الاتجاهات السيطرة على خيرات بلاد المسلمين وتحكيم السلطة القبلية ومصادرة نتائج الجهاد الطويل لأبطال الإسلام وجني ثمار دماء الشهداء التي سالت في المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة

النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لتصب في صالح العصابات القرشية التي حاولت الوصول إلى سدة الحكم عن طريق المؤامرات والدسائس فكان لها ما أرادت.

كان القرشيون يعلمون ان مفاهيم الإمامة التي جاء بها الإسلام تتعارض مع ما يريدون، وكذلك لا يمكنهم التخلص من كل ما جاء به الإسلام؛ لأن الإسلام هو المنهج الذي يمكنهم عبره من السيطرة على بلاد المسلمين والتوسع في مختلف بقاع المعمورة، ولهذا السبب كان القرشيون يتبنون القوانين الإسلامية التي لا تتعارض مع مخططاتهم السياسية كأحكام الصلاة والصيام والجهاد والخمس والزكاة والمعاملات، بينما صبوا جل جدهم لتشويه معالم الإمامة التي جاء بها الإسلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولتحقيق مبتغياتهم قاموا بعملية التشويه الفكري على مرحلتين:

الأولى: مرحلة تطويق النصوص عن طريق حرق ما دُوِّن من النصوص على عهد النبي صلى الله عليه وآله والمنع من راوية الحديث وتدوينه ودامت هذه المرحلة خمساً وعشرين سنة.

الثانية: مرحلة التأسيس للتشويه الكامل الذي شرع به معاوية بن ابي سفيان واستمر بَعْدَهُ لعشرات السنين بل لا تزال بعض مفرداته جارية إلى اليوم وهي مرحلة وضع الأحاديث الكاذبة في ذم أهل البيت عليهم السلام وبخاصة امير المؤمنين صلوات الله عليه من جهة ووضع الأحاديث الكاذبة في المدح والثناء

على خصوم أهل البيت صلوات الله عليهم، ورافق ذلك إصدار قانون صارم في انزال اشد العقوبات فيمن يروي فضائل اهل البيت عليهم السلام او يودهم ولو سراً حتى تتبعت الشيعة وقتلت على التهمة والظنة.

ولم يقف اهل البيت عليهم السلام مكتوفي الأيدي أمام حملة التشويه المنحرفة بل عملوا ما وسعهم لإنقاذ الأمة من تيارات الضلالة والجهل، وكانت بين آونة واخرى تتهيأ بعض الظروف التي يتمكن أهل البيت عليهم السلام عبرها من توعية الأمة وتوجيهها وكشف الحقائق لها وقد تحقق ذلك أيام امير المؤمنين عليه السلام ونهاية الدولة الأموية واوائل الدولة العباسية وايام الصراع بين الأمين والمأمون.

وقد أتت جهود أهل البيت عليهم السلام ثمارها وانتشر التشيع في مختلف بقاع المعمورة وغدت فضائل اهل البيت يتضوع عطرها في سماء بلاد المسلمين وهي تحمل مفاهيم الإسلام الصحيح البعيد عن تحريف المضلين ويهتدي الناس بأنوارها إلى رضا رب العالمين.



الفصل الثالث

الثورات المسلحة ومواقف أهل البيت عليهم السلام

تمهيد

يمكن تقسيم الثورات المسلحة التي وقعت في زمن الحضور الشريف للأئمة المعصومين عليه السلام إلى ثلاثة اقسام:

١. الثورات التي قادها أهل البيت عليهم السلام.

٢. الثورات التابعة لأهل البيت عليهم السلام.

٣. الثورات غير المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام.

ويختص القسم الأول من الثورات بثورة الإمام الحسين عليه السلام، واما القسم الثاني فهناك العديد من الثورات التي ارتبطت بأهل البيت عليهم السلام كثورة المختار بن ابي عبيد رضوان الله عليه وثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه وثورة محمد النفس الزكية واخيه ابراهيم رضوان الله عليهما وثورة الحسين صاحب فخ رضوان الله عليه وثورة ابي السرايا وثورات اخرى اخترنا منها في البحث ثلاثة من الثورات، واما القسم الثالث فهناك العديد من الثورات التي اندلعت ضد الحكم الأموي والعباسي لكنها لم ترتبط بأهل البيت عليهم السلام وهي في الغالب معادية او على الأقل مخالفة لأهل البيت عليهم السلام.

أولاً ـ الثورة الحسينية

الثورة المسلحة الوحيدة التي قادها أهل البيت عليهم السلام من موقع المعارضة حادثة عاشوراء التي سفكت فيها دماء ابناء الرسالة.

وهذه الحادثة لما تحتله من اهمية خاصة في الحياة السياسية لأهل البيت عليهم السلام يجب دراستها في عدة محاور:

أ – القوى السياسية على الساحة الإسلامية إبّان الثورة الحسينية وموقفها من الثورة.

ب – طبيعة الحركة الثورية للإمام الحسين عليه السلام.

ج – مدى تحقيق الثورة الحسينية لأهدافها.

أ ـ القوى السياسية

كانت القوى ذات الوجود الفاعل على الساحة الإسلامية ابان قيام الثورة الحسينية تنقسم إلى عدة اقسام:

١ ـ الشيعة ويتزعم حركتهم السياسية الطالبيون ويرأسهم الإمام الحسين عليه

السلام، وجدير بالذكر ان النشاط السياسي لبني هاشم في تلك الحقبة من الزمن كان منحصراً في آل ابي طالب؛ اذ لم يعهد لبني العباس والى حقبة متأخرة من الدولة الأموية نشاط سياسي ولم يسجل التاريخ لهم قتيلاً واحداً في ثورات الهاشميين ضد الحكم الأموي.

٢ ـ آل الزبير ويتزعم حركتهم السياسية عبد الله بن الزبير وشاركه اخواه مصعب وعروة، وكان مصعب يمثل الجزء المكمل لحركة عبد الله السياسية بينما كان عروة يمثل المحور الثقافي والعلمي في دولة الزبيريين.

٣ ـ الخوارج وهم الفرقة التي نابذت أمير المؤمنين عليه السلام العداء بعد التحكيم وكانوا يمثلون عنصر المعارضة السياسية للوجودات السياسية الحاكمة غير المتّفقة معهم في الفكر والعقيدة، وكانوا يكفرون جميع المسلمين ويصرحون بالعداء لأهل البيت عليهم السلام.

٤ ـ الأمويون وهم السلطة الحاكمة التي مُهد لوصولها إلى الحكم منذ عهد أبي بكر عندما سلمت الشام ليزيد بن ابي سفيان ومن بعده معاوية، واكبر تمهيد لحكمهم كان في اواخر ايام عمر الذي بذل كل ما في وسعه لوصول عثمان إلى مسند الخلافة وكان الأخير قد وضع آخر اللمسات للحكم العائلي الذي تحقق على يد معاوية.

٥ ـ زعماء القبائل الكوفية الذين كانوا يتوزعون بين موال لأهل البيت عليهم السلام وهم الأقلية والفئة الموالية للسلطان وهم على قسمين؛ الراغبون في إعادة

المجد الكوفي الذي فقدته لصالح دمشق بعد انتقال عاصمة الحكم اليها كالأشعث بن قيس وحجاج بن ابجر واشباههما، والشخصيات السياسية التي كانت على استعداد لقبول السلطان الذي يضمن مصالحها ولكنهم يعادون بني هاشم وعلى رأسهم الشخصيات القرشية التي سكنت الكوفة كعمر بن سعد.

والفئة الأولى من الزعامات الموالية للسلطة كانت تعلم انها لا تصل إلى غايتها الا اذا كانت هناك شخصية سياسية مهمة مقبولة على الصعيد الإسلامي العام خاصة وانه لم تظهر في تلك الحقبة الولايات المستقلة عن الدولة المركزية بسبب قوتها، والشخصية التي تحقق آمال هذه الفئة كانت منحصرة بالإمام الحسين عليه السلام.

ومن هذا العرض الموجز يتضح ان الثورة الحسينية لم تكن تتمتع بأي دعم من القوى السياسية التي كانت خارج نطاق أهل البيت عليهم السلام، فآل الزبير والخوارج مع ان لكل منهما موقفاً معادياً لبني امية الا ان كلاً منهما له موقف سياسي وفكري يقع على الطرف النقيض من الثورة الحسينية، والراغبون في التغيير من الشخصيات الكوفية غير الموالية لأهل البيت عليهم السلام كانت مواقفهم تتغير بحسب ما تقتضيه مصالحهم فسرعان ما انقلبوا على اعقابهم وشاركوا في الجيش الذي بعثه عبيد الله بن زياد للقضاء على الثورة الحسينية، اما القرشيون فإن موقفهم المعادي لأهل البيت عليهم السلام كان عاملاً اساسياً في سرعة تحرك السلطة الأموية للقضاء على الثورة الحسينية.

ب ـ طبيعة الثورة الحسينية

معرفة طبيعة اي ثورة من الثورات يمكن الوقوف عليه من خلال الاطلاع على شخصية قائد الثورة واركان حركتة الثورية من جهة، ومن جهة اخرى دراسة الظروف التي ادت إلى اندلاع الثورة.

اما الجهة الأولى فقائد الثورة الإمام الحسين عليه السلام الذي اجمع المسلمون على كونه في غاية الورع والتقوى والزهد والتفاني في ذات الله، هذا من حيث المؤهلات الشخصية واما من حيث الانتماء العائلي فهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب اهل الجنة وخامس اصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير، ومن العترة التي اوجب الله تعالى لهم المودة في القرآن الكريم، وهو عدل الكتاب الذي امر رسول الله صلى الله عليه وآله في المتواتر عنه من حديث الثقلين بالرجوع إليهما.

واختلف فيه بعد ذلك حيث ذهب اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى عصمته وانه الإمام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام وكذا ذهب الزيدية والإسماعيلية، بينما ذهب إلى عدم عصمته اتباع مدرسة السلطة وان قالوا بأنه كان على حق في ثورته، وذهب اتباع المدرسة الأموية إلى كونه على الباطل ومنهم جملة من الوهابية واتباع ابن تيمية وفساد كلامهم اوضح من ان يخفى فما قيمة رأي يخالف كتاب الله وصريح سنة رسول الله صلى الله عليه وآله واتفاق المسلمين.

فشخصية الإمام الحسين عليه السلام اعظم وانبل من ان يتساءل عنها ويتوقف عندها، وهذا امر اجمع عليه اهل الإنصاف من اهل القبلة على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم حتى ان بعض الخوارج كانوا لا ينظرون اليه كما ينظرون إلى أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام .

وأما أركان حركتة الثورية فهم الشخصيات الموالية لأهل البيت عليهم السلام الذين ارادوا اصلاح ما افسده معاوية ايام ادارته للدولة، بعد ابتزازه الحكم وقتله للصلحاء والأخيار ومصادرة الأموال والحريات الشخصية وتأسيسه لمنهج يبث العداء لأهل البيت عليهم السلام في أجيال المسلمين وانحراف كبير عن جادة الحق والمبادئ الإسلامية العليا وبخاصة بعد تأمير ولده يزيد، الذي كان يسعى الجهاز الأموي عبره الى تثبيت الملكية الوراثية في ادارة الدولة والغاء المظاهر العامة للإسلام حيث كان يزيد متجاهراً بالفسق والفجور وشرب الخمر.

فالثورة الحسينية كانت ثورة اصلاحية تهدف إلى ايقاف حركة الانحراف الحاد عن مبادئ الإسلام الذي اخذ يستشري بشدة في ايام معاوية وسيبلغ اشده في حكم يزيد فيما لو لم يتم القضاء عليه والوقوف بوجهه.

واما الظروف التي ادت إلى اندلاع الثورة الحسينية فيمكن اجمالها في عدة نقاط:

١. شعور المجتمع العراقي على اختلاف اتجاهاته بضرورة الانعتاق من نير الظلم الأموي، الأمر الذي دفع اهل الكوفة إلى الكتابة إلى الإمام الحسين عليه

السلام ودعوته للقدوم إلى الكوفة للانقضاض على الحكم الأموي.

٢. بلوغ المخطط الأموي إلى أخطر مراحله حيث ان مجيء يزيد إلى السلطة يعني الغاء تعاليم الإسلام بصورة كاملة؛ لأن الرجل كان متجاهراً بمخالفة ضرورات الأحكام الإسلامية ومثله لو كتب له التصدي لإدارة الدولة وبسط نفوذه على ربوعها لم يبق من الإسلام اسم ولا رسم.

٣. ان الإمام ومن موقع المسؤولية الإلهية يجب عليه الحفاظ على كيان الإسلام، والخطر الذي تعرض له الدين بلغ إلى المرحلة التي يجب خوض الحروب لمنع المنحرفين من هدم هيكلية الإسلام العامة وان كان ذلك سيؤدي إلى شهادة المعصوم عليه السلام.

ومن هنا يتضح ان الثورة الحسينية كانت ثورة اصلاحية استشهادية كانت الغاية منها ايقاف حركة الانحراف وإفشال مخططها الرامي إلى الغاء المباني الإسلامية في الحياة العامة، واثارة الأمة للانعتاق من نير العبودية والذل الذي خلفته السياسات المنحرفة لبني امية في اوساط المسلمين.

واما اهداف الثورة وفكر قادتها والمنهجية في العمل السياسي الثوري فإنه يقرأ في بيانات قادة الثورة خطباً وكتباً والخطوات التي يتخذها الزعماء في تحركهم الثوري.

والمنهجية الثورية التي اتبعها الإمام الحسين عليه السلام في حركتة العسكرية تمثّلت في:

١. الاتصال بالقيادات.

٢. التعبئة الجماهيرية.

٣. مواجهة الإعلام المضاد.

١ ـ الاتصال بالقيادات

من قراءة الرسائل المتبادلة بين الإمام الحسين عليه السلام واهل الكوفة تتضح لنا اهداف الثورة واسبابها، حيث صرحت رسائل اهل الكوفة بالتنديد بالحكم الأموي ورغبة اهل الكوفة في الانعتاق من الجور والظلم الذي لحق بهم بعد تسلط معاوية على الحكم:

(اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو ابيك من قبلك الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي ابتز هذه الأمة امرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود، ثم انه قد بلغنا ان ولده ـ اللعين ـ قد تأمر على هذه الأمة بلا مشورة ولا إجماع، ولا علم من الأخيار.

وبعد، فإنا مقاتلون معك، وباذلون انفسنا من دونك، فأقبل الينا فرحاً مسروراً، مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، اماماً مطاعاً، وخليفة مهدياً، فإنه ليس علينا امام ولا امير الا النعمان بن بشير، وهو في قصر الإمارة وحيد طريد، لا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولا نؤدي اليه الخراج يدعو فلا يجاب، ويأمر فلا يطاع، ولو بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه عنا حتى يلحق بالشام، فأقدم الينا فلعل

الله تعالى ان يجمعنا بك على الحق، والسلام عليك يا ابن رسول الله وعلى ابيك من قبل واخيك ورحمة الله وبركاته)[١].

وهذه الرسالة كتبت على لسان جميع الاتجاهات الكوفية التي حضرت اجتماع سراة الكوفة الذين كانوا يرغبون بالتخلص من النير الأموي، وهي كاشفة عن الظلم الذي تعرض له اهل الكوفة وتشير من طرف خفي إلى رغبتهم في ان يظلهم عدل أمير المؤمنين عليه السلام مرة اخرى.

وتقريراً لما عاناه المجتمع الكوفي ايام معاوية قال الشيخ شمس الدين رحمه الله:

(ثم اتبع ذلك طائفة من الإجراءات التي صدمت العراقيين، انقص من أعطيات اهل العراق ليزيد في أعطيات اهل الشام، وحملهم على ان يحاربوا الخوارج فلم يتم لهم ان ينعموا بالسلم الذي كانوا يحنون اليه، ثم طبق منهاجه الذي شرحناه في الفصل السابق: الإرهاب والتجويع والمطاردة، ثم اعلن بسب أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنابر. وبينما راح الزعماء القبليون يجنون ثمرات هذا العهد بدأ العراقيون العاديون يكشفون رويداً رويداً طبيعة هذا الحكم الظالم الشرس الذي سعوا اليه بأنفسهم، وثبتوه بأيديهم)[٢].

---

(١) انظر روضة الواعظين ص١٧٢، الارشاد ج٢ص٣٧، البحار ج٤٤ص٣٣٣، مقتل ابي مخنف ص١٦، اعلام الورى ج١ص٤٣٦، اللهوف ص٢٣، عوالم الإمام الحسين ص١٨٢، لواعج الأشجان ص٣٤، كلمات الإمام الحسين ص٣١١، معالم المدرستين ج٣ص٥٢، ٣٠٥، حياة الإمام الحسين ج٢ص٣٣٣، تاريخ الطبري ج٤ص٢٦٢، البداية والنهاية ج٨ص١٦٣.

(٢) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الموضوعية ص١٤٤، والملاحظ ان جملة من ←

وكتاب آخر من اهل الكوفة يشير إلى رغبتهم الشديدة في عودة سياسة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة، حيث يظهر ذلك واضحاً من الثناء الجميل على أمير المؤمنين عليه السلام في آخر الكتب التي وردت إلى الإمام الحسين عليه السلام قبل حركته إلى الكوفة:

(أما بعد، فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم اذا شئت فإنما تقدم إلى جند مجندة لك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى أبيك من قبل)[1].

ونموذج آخر من الرسائل المعارضة للحكم الأموي كتاب يزيد بن مسعود النهشلي رحمه الله الذي أرسله جواباً على كتاب الإمام الحسين عليه السلام الذي دعاه فيه إلى الاشتراك في الثورة ضد الحكم الأموي:

(أما بعد، فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من

← الشخصيات الكوفية طلبت الى الإمام الحسن عليه السلام ومن بعده الإمام الحسين عليه السلام ايام معاوية اعلان الثورة ضد الحكم الأموي لكن الظروف لم تكن مهيأة لذلك فطلبا عليهما السلام منهم الإنتظار لحين تحقق الظرف المناسب للثورة.

(١) انظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج١ف١ح١، مقتل الحسين من الفتوح لأبن اعثم احداث سنة ٦١، تاريخ الطبري احداث سنة ٦١، الملهوف في قتلى الطفوف ص١٠٣، الإرشاد ص٢٤ وهو الكتاب الذي سأل الإمام الحسين عليه السلام حملته عن موقف زعماء القبائل الكوفية غير المحسوبين على اهل البيت عليهم السلام فأجيب بأن جملة من الزعماء القبليين المؤثرين ممن كتب الكتب وممن ذكر اسمه للإمام الحسين عليه السلام شبث بن ربعي وحجار بن ابحر وعمرو بن الحجاج.

الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وان الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة، وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وانتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الأبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع)[1].

وفي هذا الكتاب يظهر الفرق الواضح بين موقف زعماء الكوفيين والبصريين حيث يظهر في كتاب يزيد النهشلي رحمه الله النفس الشيعي الواضح الذي يقرر استحقاق الإمام الحسين عليه السلام للإمامة على أسس عقائدية، بينما كان كتاب اهل الكوفة إلى الصبغة السياسية أقرب منه إلى الاستحقاق على الأسس الدينية؛ وذلك لأن الذين كاتبهم الإمام الحسين عليه السلام في البصرة كانوا من الموالين له بينما كان كتاب أهل الكوفة يعبر عن آراء الاتجاهات السياسية فيها على اختلافها والتي لم يكن الشيعة يشكلون الا سبع اهلها.

وهذا الفرق بين زعماء المصرين من حيث الولاء السياسي توحي به كتب الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة والبصرة، حيث جاء في كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة:

---

(١) مقتل الحسين للمقرم ص١٤٤، مثير الأحزان ابن نما ص١١، الملهوف ص١٠٦، وفيه يشير يزيد رحمه الله الى وحدة موقف بني تميم على خلاف ما كان منهم يوم الجمل حيث انقسموا الى اقسام ثلاث بعض مع أمير المؤمنين عليه السلام وبعض مع الناكثين وبعض اعتزل الفريقين.

(... فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فقوموا مع ابن عمي وبايعوه ولا تخذلوه، فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط، كالذي يحكم بغير الحق ولا يهتدي سبيلاً، جمعنا الله واياكم على الهدى وألزمنا واياكم كلمة التقوى...)[١].

فالإمام عليه السلام في كتابه إلى اهل الكوفة يشير إلى ضرورة نصرة الإمام العادل والوقوف في وجه الظالمين، وهي كلمة جامعة لصف أهل الكوفة المختلفي الاتجاهات.

بينما كان كتابه عليه السلام إلى زعماء البصريين ينص فيه عليه السلام على استحقاقه للخلافة على الأسس الدينية التي يؤمن بها شيعة أهل البيت عليهم السلام:

(أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه اليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وكنا اهله وأولياءه وأوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس، فإستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم إنّا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب، وانا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحيت، فإن تسمعوا قولي أهدِكم إلى سبيل الرشاد)[٢].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم ص١٤٣، مثير الأحزان لابن نما ص١٣، اللهوف ص١١٣.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج١ف١٠ص٢٨٤، الفتوح، مقتل المقرم ص١٤٥، الإرشاد ص٢٢٥.

ونص آخر يبين اهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام حيث ورد في كتابه لإخيه محمد بن الحنفية رحمه الله:

(... واني ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين)[١].

٢ . التعبئة الجماهيرية

المحور الآخر لدراسة طبيعة الثورة والوقوف على أهدافها ومنهجها هو خطب قادة الثورة في الجماهير فالقائد عندما يخطب الجماهير معلناً اختياره طريق الثورة لابد أن يقدم لهم الأسباب الموضوعية لإعلانه الثورة، كما يجب أن تكون خطبته مبينة لما يحمله من مبادئ وقيم ويراعي فيها الاتجاهات السياسية الممثلة للرأي العام في محاولة كسب ذلك الجمهور إلى جانبه، وللوقوف على طبيعة الحركة الثورية الحسينية فلابد من دراسة خطب قادة الثورة في المراحل المختلفة لها وفي التجمعات المختلفة لمعرفة طريقة الخطاب الثوري الذي ألقى به الثائرون آراءهم للجماهير.

---

(١) البحار ج٤٤ص٣٢٩، عوالم الإمام الحسين ص١٧٩، لواعج الأشجان ص٣٠، كلمات الإمام الحسين ص٢٩١، انصار الحسين ص٣٩، معالم المدرستين ج٣ص٥٠، حياة الإمام الحسين ج١ص١١، ج٢ ص٢٦٤، مقتل المقرم ص١٤٢.

فالخطاب السياسي كان ولا يزال ذا أثر مهم في الحركات الثورية بل ومجمل التحركات السياسية فالنشاط السياسي الذي يتمتع بخطاب فاعل يتناغم مع حس القطاع العام من الأمة يكون أثره واضحاً فيها.

ولما كان بحثنا يتناول في هذه المرحلة منهجية أهل البيت عليهم السلام فإن التركيز لابد أن يصب على خطابات الإمام الحسين عليه السلام ولكن للإشارة إلى دور بعض الشخصيات المهمة في حركة الإمام الحسين عليه السلام الثورية نذكر خطابات بعض الشيعة لما لها من اثر في توضيح المنهج السياسي والرؤية السياسية التي ربى عليها أهل البيت عليهم السلام شيعتهم.

أ ـ خطاب سليمان بن صرد رحمه الله في أهل الكوفة

مرت سنوات حكم معاوية ثقيلة على زعماء الكوفة وأشرافها، وطالما حاول رجالات الكوفة دفع الحسنين عليهما السلام إلى إعلان الثورة بعد الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، إلا أن الحسنين صلوات الله عليهما كان رأيهما أن الوقت غير مناسب ما دام معاوية حيا، وكان سليمان بن صرد رحمه الله أحد الزعماء الذين كانوا يرغبون بإعلان الثورة في حياة معاوية.

وبعد هلاك معاوية وامتناع الإمام الحسين عليه السلام من البيعة ومغادرته المدينة إلى مكة، وصلت الأنباء إلى الكوفة بذلك، فتشاور زعماء الكوفة على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم حول دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة وإعلان الثورة على الحكم السفياني وبعد مداولات عديدة تقرر أن يكون

الاجتماع في دار الزعيم الشيعي سليمان بن صرد رحمه الله واجتمعت الكلمة على دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، فخطبهم سليمان رحمه الله قائلا:

(... يا معشر الشيعة، إنكم علمتم أن معاوية قد هلك، فصار إلى ربه وقدم على عمله وسيجزيه الله تعالى بما قدم من خير وشر، وقد قعد موضعه ابنه يزيد، وهذا الحسين بن علي قد خالفه، وصار إلى مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، فقال القوم: بل نأويه وننصره، ونقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه، حتى ينال حاجته.

فأخذ عليهم سليمان بن صرد على ذلك عهداً وميثاقاً أنهم لا يغدرون ولا ينكثون. ثم قال: فاكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم: إنكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم. فقالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب. قال: بل تكتب إليه جماعتكم....)[1].

وهذا الخطاب السياسي الذي قدمه سليمان رحمه الله لشيعة الكوفة يظهر فيه حنكة الرجل السياسية فقد أراد الوقوف على صدق مواقف الزعماء من جهة وإلزامهم موقفهم ذلك بالعهد والميثاق ثم حملهم المسؤولية عن موقفهم أمام الإمام الحسين عليه السلام والتاريخ في الكتاب إليه عن مجموعهم، وأهمية هذه

---

(١) مقتل المقرم ص١٣٩، مقتل الخوارزمي ج١ف١ص٢٧٣.

المسألة تكمن في أن الثورة لابد لها من أناس يؤمنون بها ويضحون لأجلها إضافة إلى من قد يشارك من القطاع العام لأسباب مختلفة.

ب ـ خطاب يزيد بن مسعود النهشلي رحمه الله:

ومن الشخصيات الأخرى التي ساهمت في تعبئة الرأي العام لصالح الثورة الحسينية يزيد بن مسعود النهشلي رحمه الله الذي كان أحد رؤساء الأخماس في البصرة.

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد بادر بإرسال كتب إلى رؤساء الأخماس يدعوهم لنصرته في الثورة فلم يكن بينهم من اتخذ موقفا إيجابياً سوى يزيد بن مسعود رحمه الله الذي جمع قومه وهم ثلاث عشائر، وهي بنو حنضلة، وبنو عامر ابن تميم، وبنو سعد بن زيد، وألقى فيهم خطاباً دعاهم فيه إلى الثورة ونصرة الإمام الحسين عليه السلام:

(... إن معاوية مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وكان قد أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه، وهيهات الذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضى منهم، مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطئ قدمه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل،

له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحسن إلى الكبير فأكرم به راعي رعية وإمام قوم، وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهد الباطل فقد كان صخر بن قيس إنخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته، والله لا يقصر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها ودرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب)[1].

وأجابه بعد خطابه إلى ما يريد بنو حنظلة وبنو عامر وتقاعس بنو سعد ولكن شاءت الأقدار ان تصل أنباء شهادة الإمام الحسين عليه السلام وهم يتهيأون للتحرك لنصرته.

وهذا النص المتقدم تتضح فيه الرغبة في الانعتاق من الظلم والإشادة بشخصية الإمام الحسين عليه السلام وذم معاوية ويزيد بل ويظهر الخطاب السياسي الشيعي فيه جلياً بقول يزيد رحمه الله (وجبت لله به الحجة).

ج ـ خطب الإمام الحسين عليه السلام

البحث هنا في الحقيقة ينصب على الإمام الحسين عليه السلام لان مورد بحثنا في هذه الصفحات هو دراسة منهجية الثورة المسلحة عند أهل البيت عليهم

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج ١ ص ١٠٠، اللهوف ص٢٧، مثير الأحزان ص١٨، العوالم ص١٨٨، لواعج الأشجان ص٤١، كلمات الإمام الحسين ص٣١٧، حياة الإمام الحسين ج٢ص٣٢٥.

السلام والمثل الوحيد الذي بين أيدينا هو ثورة الإمام الحسين عليه السلام الثائر من موقع المعارضة السياسية، وقد سبق أن ذكرنا كتبه عليه السلام إلى أهل الكوفة والبصرة وقرأنا فيها خطابه السياسي ونعود هنا لقراءة فكرة الثورة الحسينية وطبيعتها من خلال خطبه عليه السلام ذلك لأن الإمام الحسين عليه السلام هو قائد الثورة وهو مدارها ومحورها بل هو قطب الرحا فيها ففكرها الحقيقي ما يبديه الإمام الحسين عليه السلام في كلماته القدسية، ومنهجيتها هي منهجيته في التعامل مع الأحداث، فهو عليه السلام ليس مجرد قائد ثورة، بل هو قدوة وأسوة ومنهجه يرسم المناهج التي على الثائرين أن يتبعوها لتنطبق حركتهم السياسية وروحهم الثورية مع روح الإسلام وتعاليمه.

١ ـ خطبة الإمام الحسين عليه السلام في مكة

غادر عليه السلام المدينة إلى مكة يوم الثالث من شعبان سنة ستين للهجرة، بعد ان لم تعد المدينة المنورة موضعاً يتمكن فيه عليه السلام من ممارسة دوره السياسي، حيث أصدر يزيد أمره لوالي المدينة بالتشديد على الإمام الحسين عليه السلام في أمر البيعة.

وبقي الإمام الحسين عليه السلام في مكة إلى الثامن من ذي الحجة من نفس السنة ثم غادرها إلى العراق.

وطول المدة التي بلغت ما يزيد على أربعة أشهر كان الإمام الحسين عليه السلام يدعو الأمة للثورة ونصرته لإعادة الحق إلى أهله ولإقامة حكم الله والقضاء

على الطاغوت. وكانت وفود الحاج تترى، ولم يغادر عليه السلام مكة حتى وصلت إليها جميع وفود الحاج من مختلف بقاع بلاد المسلمين.

إلا أن الأمة كانت قد أجمعت على خذلانه كما خذلت أباه من قبل عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فلم يصحبه عند خروجه من مكة إلى الكوفة إلا نفر قليل هم أهل بيته وبنو عمومته وشيعته من الكوفيين وبعض من التحق به من أهل البصرة.

ولإتمام الحجة على حجيج البيت الحرام، ألقى عليه السلام خطاباً أشار فيه إلى المباني الفكرية التي يحملها حجة الله في الأرض لتبقى محفورة في أذهان الأمة فهي آخر الكلمات التي سمعها منه من حضر مكة في ذلك الوقت.

فخطاب الإمام الحسين عليه السلام تفوح منه ريح الشهادة، ولم يُطمعِ أحداً بشيء من حطام الدنيا حيث ركز عليه السلام على حقيقة قرآنية وسنة نبوية، هي أن رضا الله تعالى مقرون برضا أهل البيت عليهم السلام كما دعا من وطن نفسه على الشهادة للالتحاق به.

(الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى اشتياق أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشاً جوفا، وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه

ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله)[١].

وفي هذه الخطبة نجد أن الإمام الحسين عليه السلام أكد على عدة أمور:

١ ـ إن مصير الإنسان في الدنيا هو الموت.

٢ ـ أنبأ الناس بشهادته.

٣ـ إن رضى الله تعالى هو رضى أهل البيت عليهم السلام ـ وهي نقطة جوهرية في فكر أهل البيت عليهم السلام ـ.

٤ ـ إن الذي يريد أن يسير مع الإمام الحسين عليه السلام يجب أن يكون في أعلى درجات الفناء في الله تعالى.

٥ ـ ان الثورة الحسينية ثورة استشهادية، الغاية منها لقاء الله تعالى والدفاع عن حريم الدين الحنيف.

٢. خطبته عليه السلام بعد شهادة مسلم بن عقيل رضوان الله عليهما

يذكر المؤرخون أن الإمام الحسين عليه السلام كان كلما مر على عين من عيون العرب ومنزل من منازلهم يتبعه قوم من أهل تلك العيون والمنازل، وطبيعي أن ذلك الاتباع فرع علمهم بإعلان الإمام الحسين عليه السلام تصديه للثورة

---

(١) مقتل المقرم ص ١٤٢، الملهوف ص ١١٠، مثير الأحزان ص٢٩، نزهة الناظر ص٨٦، كلمات الإمام الحسين ص٣٢٨، انصار الحسين ص١٠، معالم المدرستين ج٣ص٦١، ٣٠٥.

ورفضه لحكم يزيد ودعوة أهل الكوفة إياه.

وقد وَضح بما لا غبش عليه أن منهجية الإمام الحسين عليه السلام في خطابه الثوري التأكيد على شهادته وطلب الآخرة دون أن يشير إلى أي أمر من أمور الملك والسلطان ومناصب الدولة.

ويحتمل أن هذه الصورة لم تكن بذلك الوضوح عند من اتبعه من أبناء القبائل بل كانوا يظنون أن الأمور ممهدة ولن يتحملوا سوى عناء السفر إلى الكوفة.

ومن المبدأ الحسيني المترتب على علمه عليه السلام بواقع ما سيؤول إليه أمر الثورة ألقى عليه السلام في الناس خطاباً بعد وصول نبأ شهادة مسلم بن عقيل وعبد الله بن يقطر رضوان الله عليهما جاء فيه:

(ألا إن أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فقتلوهما، وقتلوا أخي من الرضاعة، فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف وليس عليه منا ذمام)[1].

ودائماً عند وضع الناس على المحك تظهر المعادن وكان نتيجة خطاب الإمام الحسين عليه السلام: (فتفرق الناس واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة، وإنما أراد أن لا يصحبه إنسان إلا على بصيرة)[2].

---

(١) مقتل ابي مخنف ص١٩، كلمات الإمام الحسين ص٣٤٨، انصار الحسين ص٣٩، معالم المدرستين ج٣ص٦٧، صحيفة الحسين ص٢٧٠، تاريخ الطبري ج٤ص٣٠٠، البداية والنهاية ج٨ص١٨٢.

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ف١١ ح١.

٣ . خطابه عليه السلام في أصحاب الحر

الخطبة الأولى في أصحاب الحر

خطب الامام الحسين عليه السلام في أصحاب الحر ثلاث مرات، الأولى عندما وصلت قوات الحر بن يزيد الرياحي وأعلن الحر أنه إلى جانب ابن زياد، فقال عليه السلام بعد أن سقاهم الماء:

(إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم، وأني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم، أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام ولعل الله أن يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن به من عهودكم ومواثيقكم، وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم)[1].

فالإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة المختصرة بين أهل الكوفة السبب الذي دعاه للقدوم إليهم، وانه إنما قدم إليهم بسبب كتبهم التي دعوه فيها إلى الثورة، وأعطوا مبعوثه إليهم مسلماً رضوان الله عليه بيعتهم، ثم بين لهم أنهم إن كانوا على ما هم عليه من العهد والميثاق أجابهم وإلا انصرف عنهم.

والذي يظهر من سياق الرواية، وسكوت جميع الجيش عن إجابته عليه السلام إن اكثر الجند يعلمون بموضوع البيعة والكتب، فتكون هذه الخطبة لإقامة

---

(١) الارشاد ج٢ص٧٩، مقتل ابي مخنف ص٨٣، مقتل المقرم ص ١٨٣مستدرك الوسائل ج٤ص٢٩، لواعج الأشجان ص٩٣، كلمات الإمام الحسين ص٣٥٥، معالم المدرستين ج٣ص٧٠، صحيفة الحسين ص٢٧٠، تاريخ الطبري ج٤ص٣٠٣.

الحجة عليهم ودعوتهم للالتزام بما ألزموا أنفسهم به من دعوته، وبذل النصرة لـه، وكذلك ليتضح الأمر لمن لم يكن منهم مطلعاً على مجريات الأحـداث، وتـشكل هذه الخطبة عنصراً مهما في المناورة السياسية، إذ من شأنها لو كان اولئك القوم من أصحاب الضمائر الحية والأخلاق الحميدة أن تتغير المعادلة السياسية والعسكرية، وتقتضي أن ينتقل ذلك الجيش أو على الأقل عدد كبير من أفراده إلى نصرة الإمام الحسين عليه السلام خاصة وان زعماء القبائل قد كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام يدعونه ويمنونه ببذل النفس والنصرة، ولكن الانهيار الداخلي والهزيمة النفسية التي يعيشها المجتمع الكوفي آنذاك لم تكن لتنتج مثل هذه النتائج.

الخطبة الثانية في أصحاب الحر

والخطبة الثانية التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام في أصحاب الحر بعـد صلاة الظهر عندما صلى الحر واصحابه بصلاة الامام الحسين عليه السلام وقد أعاد الامام عليه السلام مضمون الخطبة السابقة وأضـاف إليهـا التأكيـد علـى حق أهـل البيت عليهم السلام في الطاعة والرعاية ومبينا انه لم يقدم عليهم الا بعـد ان طلبـوا منه ذلك وهنا سأل الحر عن تلك الكتب اذ لا علم لـه بهـا وهـذه الفقـرة التاريخيـة تدلنا ان الحر لم يكن من زعماء المعارضة السياسية، بل ولا من رجالاتها كمـا انـه لم يكن من الزعماء الذين يسعون لاعادة المجد الكوفي قبال المجـد الـشامي مـن أمثال شبث بن ربعي وحجاج بن ابجر، ومـن بعـث ابـن زيـاد لـه علـى رأس القـوة الاولى التي تتحمل مسؤولية مضايقة الركب الحسيني يتـضح انـه مـن المعتمـدين

عند البلاط الاموي.

فالحر إذاً عراقي الاصل اموي الانتماء ولكن الذي يميزه عن غيره انه يتمتع بشخصية محترمة اصيلة وكان يكنّ احتراما خاصا لاهل البيت النبوي بلحاظ الرابطة النسبية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وليس من البعيد ان الحر في انتمائه الفكري او السياسي كان ضحية الاعلام المضلل، ولذا لما وصلت الاحداث إلى ذروتها ولم يبق بد من اندلاع الحرب بين المعسكر الحسيني والمعسكر المعادي ترك الدنيا واختار الآخرة.

ولعل خطاب الامام الحسين عليه السلام في أهل الكوفة قبيل الحرب كان ذا أثر كبير في فكر الحر وانقلابه إلى معسكر الحسين عليه السلام: (ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان، وإن أبيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم)[1].

ومن هنا يمكن ان يكون الحر مثالا للشخصية التي تسعى ان يكون لها موقع متميز في الدولة ايا كانت اتجاهاتها الا انه عند المحك يختار الحق على الباطل والجنة على النار.

---

(١) روضة الواعظين ص١٧٩، مقتل ابي مخنف ص٨٣، اعلام الورى ج١ص٤٤٨، الملهوف ص١١٦، البحار ج٤٤ص٣٧٧، العوالم ص٣٢٧، شرح اصول الكافي ج١١ص٣٩٢، مقتل المقرم ص ١٦٦، لواعج الأشجان ص٩١، معالم المدرستين ج٣ص٧١، ٣١٠، صحيفة الحسين ص٢٧٢.

الخطبة الثالثة في أصحاب الحر:

والخطاب الاخير الذي ألقاه الامام الحسين عليه السلام في أصحاب الحر كان خطاباً ثورياً دعاهم فيه للنصرة وبين لهم وجوب طاعته وعرض بغدرهم ولكن لم يستجب له منهم أحد، وهذا الخطاب الثالث يكشف لنا بما لا غبار عليه عزم الإمام الحسين عليه السلام على مواصلة الطريق إلى النهاية حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

(... أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله ان يدخله مدخله، الا وان هؤلاء قد لزموا الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وانا أحق ممن غير، وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ بها رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن اتممتم بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم واهلي مع أهليكم ولكم فيّ أسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم فالمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[1].

---

(١) تحف العقول ص٥٠٥، مقتل أبي مخنف ص٨٥، حياة الإمام الحسين ج١ص١٣، ج٢ص١٥، صحيفة الإمام الحسين ص٢٧٢، كلمات الإمام الحسين ص٣٦٠، معالم المدرستين ج١ص١٩، ج٣ص٧١، مقتل المقرم ص ١٨٣، تاريخ الطبري ج٤ص٣٠٤.

٤ . خطابه عليه السلام في الكوفيين

وصل الإمام الحسين عليه السلام كربلاء في الثاني من شهر محرم الحرام، وبقي هناك إلى يوم استشهاده وكانت قوات ابن زياد تتوالى في الذهاب إلى كربلاء لمحاصرة المعسكر الحسيني، وبعد مداولات عديدة بين الإمام الحسين عليه السلام وعمر بن سعد، ومراسلات الأخير مع عبيد الله بن زياد، تقرر تخيير الإمام الحسين عليه السلام بين المنازلة أو النزول على حكم ابن زياد يحكم فيه كيف شاء[1].

ولم يكن بد من اختيار الإمام الحسين عليه السلام للأمر الأول، فأعلنت الحرب ووقع السجال يوم العاشر من المحرم، وفي اليوم العاشر كان للإمام الحسين عليه السلام خطبتان في أهل الكوفة قبيل اندلاع الحرب، واتصفت الخطبة الأولى بالنصح والتذكير لهم بالله تعالى والتحذير من انتهاك حرمته وقتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين للجميع سبب قدومه إليهم ثم اقترح عليهم أن يلتزموا جانب الحياد وفي مقابل ذلك يتركهم الإمام الحسين عليه السلام وشأنهم، كما أن الإمام الحسين عليه السلام صرح بأسماء من كتب إليه من قادة معسكر ابن زياد الذين عرضوا عليه القدوم، وفضحهم الإمام الحسين عليه السلام على رؤوس الأشهاد.

---

(١) روضة الواعظين ص١٨٢، الارشاد ج٢ص٨٨، اعلام الورى ج١ص٤٥٣، مقتل ابي مخنف ص١٠١، البحار ج٤٤ص٣٩٠، العوالم ص٢٤١، لواعج الأشجان ص١١٤، كلمات الإمام الحسين ص١٣٠، معالم المدرستين ج٣ص٨٦، الاخبار الطوال ص٢٥٥، ٢٦٠، تاريخ الطبري ج٤ص٣١٤، ج٥ص٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٥ص٥٢.

(... عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء واولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر، والمنزل تلعة والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون.

أيها الناس، إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته، فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم قد كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين...)[1].

وبعد هذا المقطع من خطبته عليه السلام الذي خصه للوعظ والتحذير من الدنيا وتخويفهم من العذاب انتقل عليه السلام إلى مسألة أخرى وهي نسبه عليه السلام ولهذا النسب اهمية خاصة للعلاقة القريبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل واستشهد عليه السلام باقربائه الذين بني الاسلام بفضل جهادهم كحمزة أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعفر الطيار رضوان الله عليه وأمير

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٤ص٢١٨، ترجمة الإمام الحسين ص٣١٦، حياة الإمام الحسين ج١ص١٦٢، كلمات الإمام الحسين ص٤١٨.

المؤمنين عليه السلام فهو صلوات الله عليه يذكرهم بما لهذه العائلة من اثر في الذب عن الاسلام واعلاء كلمة التوحيد بينما يقف هؤلاء الاوباش إلى جانب الذين بذلوا كل ما في وسعهم لهدم الاسلام ومنع بزوغ نوره، ولو كان لهؤلاء ذرة من الارتباط بالله تعالى لكانت هذه الكلمات رادعة لهم عن ارتكاب تلك المجزرة التي سودوا بها وجه التاريخ وظلوا بارتكابها يحملون وصمة العار ولعنة التاريخ ابد الآبدين.

(أيها الناس انسبوني من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم ابي؟ أو ليس جعفر الطيار عمي أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة؟ فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضر به من اختلقه وان كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي و زيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولاخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي)[1].

---

(١) الارشاد ج٢ص٩٧، اعلام الورى ج١ص٤٥٨، كشف الغمة ج٢ص٢٢٢، ٢٦٧، كلمات الإمام الحسين ص٤١٨، معالم المدرستين ج١ص٢٢٢، البحار ج٤٥ص٦، العوالم ص٢٥٠، مقتل المقرم ص ٢٢٨، ٢٦٢، ج٣ص٩٦، تاريخ الطبري ج٤ص٣٢٢، سير أعلام النبلاء ج٣ص٣٠١، ترجمة الإمام الحسين ص٣١٢، ٣٣٠.

السؤال الذي يلح في طرح نفسه هو أن الامام الحسين عليه السلام يعلم علما يقينياً بأنه مقتول وان القوم لا يهتمون كثيرا بما سيقوله لهم فما هي الفائدة من ذكر نسبه الطاهر والتأكيد على هذه الخصوصيات التي تتمتع بها عائلته الكريمة؟

يمكن لنا ان نلاحظ أن هناك منهجاً لأهل البيت عليهم السلام في إعلان الحقائق في الاوقات التي لايمكن أن تمحى الكلمات من أذهان الأمة، والخطبة التي نقلنا طرفا منها ألقاها سيد الشهداء عليه السلام في وقت لايمكن للامة ان تتناساها وفيها ذكر لفضائل أهل البيت عليهم السلام التي أصبح المجتمع الكوفي جاهلا بها بسبب سياسة التشويه الإعلامي التي اتبعها معاوية طيلة العشرين سنة من حكمه البغيض، حيث شرع سب امير المؤمنين عليه السلام ومعاقبة من يروي فضائله وشب على هذا المنهج الصغار وشاب عليه الكبار فكم من أهل الكوفة ممن حضر المعركة كان جاهلاً بأهل البيت عليهم السلام وموقعهم في الاسلام ودورهم في إعلاء كلمة الله فسياسة معاوية كانت تعتمد تجهيل الامة بأهل البيت عليهم السلام.

فإذن كلمات الإمام الحسين عليه السلام هذه تتناغم مع منهج الطرح لنظرية الامامة عند أهل البيت عليهم السلام وايصالها إلى الامة بشتى الطرق، ونرى كيف ان الامام الحسين عليه السلام يرجع الناس إلى صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحدثوهم بفضائل أهل البيت صلوات الله عليهم فهذا الكلام تكمن فائدته الكبيرة في بذر الصحوة في صفوف الامة، ولو انها سوف تؤتي ثمارها بعد حين.

وبعد هذا المقطع يعود للحديث مع أهل الكوفة مبينا لهم فقدانهم للمبررات القانونية لقتاله قائلا:

(فان كنتم في شك من هذا القول، أفتشكون اني ابن بنت نبيكم، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص جراحة، فاخذوا لا يكلمونه)[1].

وبعد وصوله في الخطبة الى هذه المرحلة حمل زعماءهم المسؤولية الاخلاقية والتارخية في نقضهم للعهد وخيانتهم للذمة فنادى عليه السلام:

(يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الاشعث ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ ان اقدم، قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة؟ فقالوا: لم نفعل.قال: سبحان الله، بلى والله لقد فعلتم، ثم قال: ايها الناس اذا كرهتموني، فدعوني انصرف إلى مأمن من الارض)[2].

كانت هذه هي الخطبة الاولى قبل اندلاع المعركة يوم العاشر من المحرم وقد ضمنها الامام الحسين عليه السلام الكثير من المضامين المهمة في دراسة منهجه الثوري وشرحاً اجماليّ لاحداث الثورة وتداعياتها.

---

(١) مقتل المقرم ص ٢٢٨.

(٢) الارشاد ج٢ص٩٨، اعلام الورى ج١ص٤٥٩، مقتل ابي مخنف ص١١٨، البحار ج٤٥ص٧، العوالم ص٢٥١، لواعج الأشجان ص١٢٨، كلمات الإمام الحسين ص٤٢٠، معالم المدرستين ج٣ص٩٧، ٣١٢، حياة الإمام الحسين ج٢ص٢٨٥، صحيفة الإمام الحسين ص٢٨٨، مقتل المقرم ص ٢٢٨، تاريخ الطبري ج٤ص٣٢٣، جواهر المطالب ص٢٨٦، ينابيع المودة ج٣ص٦٦.

خطبته الثانية عليه السلام في أهل الكوفة

وفي هذه الخطبة قام الامام الحسين عليه السلام بآخر ما يمكن أن يفعله قائد للهداية حيث نشر القرآن على رأسه وحمل سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مذكراً لهم بالكتاب العزيز وبالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسألهم عن سبب مقاتلتهم له فكان جوابهم أنهم يقاتلونه طاعة لابن زياد.

وبعد هذه المرحلة من النقاش اصبح واضحاً ان اهل الكوفة قد استحوذ عليهم الشيطان وانهم لا ينتظر منهم أن يهديهم الله تعالى.

وبعد هذا المقطع الحساس من تاريخ يوم العاشر من المحرم القى عليه السلام خطبته الثانية التي يتضح فيها يأسه من هداية القوم وتعريضه بغدرهم ونقض عهودهم وأخبارهم عن موقفه النهائي وقراره في خوض الحرب ضدهم وإن كانت النتيجة شهادته وجميع من معه، حيث قال عليه السلام:

(تبا لكم ايتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً لاعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم، ولا امل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات! تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها فسحقا لكم يا عبيد الامة، وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الاثم، ونفثة الشيطان ومطفئي السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه

اصولكم، وتأزرت فروعكم، فكنتم اخبث ثمرة، شجى للناظر، وأكلة للغاصب.

الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر...)[1].

واثمرت هاتان الخطبتان توبة الحر الرياحي وعدد قليل من معسكر ابن سعد وانضمامهم إلى المعسكر الحسيني.

جـ ـ لماذا اختيار الكوفة؟!

الامر الآخر الذي يوضح لنا بعض معالم الحركة الثورية بل المنهجية الثورية المسلحة عند أهل البيت عليهم السلام اختيار مواضع الحركة العسكرية والقتال حيث أن دراسة هذا الامر تبين لنا أإن أهل البيت عليهم السلام في الخطوط العامة للتحرك يأخذون الظروف الموضوعية بعين الاعتبارشأن أي ثائر آخر، أم أنهم لا يفعلون ذلك؟ هناك أمور في الكوفة ترجح عدم الذهاب إليها لشخص مثل الامام الحسين عليه السلام فأهل الكوفة قد سبق لهم ان اضطروا أمير المؤمنين إلى قبول التحكيم وارادوا تسليم الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية فيما لو وقعت الحرب بين المعسكرين، وقد صرح كل من ابن عباس وابن الحنفية

---

(١) مثير الأحزان ص٤٠، اللهوف ص٥٨، البحار ج٤٥ص٧٦، العوالم ص٣١٠، لواعج الأشجان ص١٢٩، معالم المدرستين ج٣ص١٠٠مقتل المقرم ص ٢٣٤.

للإمام الحسين عليه السلام بذلك، واقترحا عليه البقاء في مكة او اللجوء إلى اليمن، ففي اليمن توجد شيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ويمكنه هناك أن يجمع الانصار ويعلن الثورة، لأن اليمن بعيدة عن الشام. وليست كالكوفة[1].

كما ان البصرة وإن لم تطرح على الإمام الحسين عليه السلام لماضيها في الجمل الا أن له فيها شيعة، وقد أعلن يزيد بن مسعود رحمه الله للإمام الحسين عليه السلام استعداده لخوض القتال مع أنه حشد ثلثي عشيرته وهم يشكلون خمس أهل البصرة لنصرة الامام الحسين عليه السلام.

فلم يختار مع ذلك الكوفة؟.

وللجواب على هذا التساؤل نقول:

إن الظروف الموضوعية كانت تحتم على الإمام الحسين عليه السلام اختيار الكوفة ورفض جميع الاقتراحات المطروحة عليه؛ ذلك لان:

١ ـ لم يكن يسعه عليه السلام المقام في مكة؛ لأن يزيد أصدر أوامره لعامله على الحج بالفتك بالحسين عليه السلام اينما وجده، فبقاء الامام الحسين عليه السلام في مكة يعني انتهاك حرمة الحرم المكي؛ لأنه إما أن يستسلم ولا يقاتل فيقتل أو يقاتل دفاعاً عن نفسه، وفي كلا الحالين تنتهك حرمة الحرم المكي والامام الحسين عليه السلام لا يرضى بذلك[2].

---

(١) اللهوف ص٤٠، البحار ج٤٤ص٣٦٤، العوالم ص٢١٤، لواعج الأشجان ص٧٢، تاريخ الطبري ج٤ ص٨٨، ينابيع المودة ج٣ص٥٩.

(٢) جاء في تاريخ الطبري ج٤ص٢٩٠لما سأله رجل كوفي عن سبب عجلته في الخروج من مكة (لو لم ←

٢ـ الخروج إلى اليمن ايضا مسألة ليست موضوعية فوالي اليمن موال لآل أمية وليزيد خاصة وقد بعث إليه بهدايا بمناسبة توليه الحكم وصادرها الامام الحسين عليه السلام وهو في طريقه إلى الكوفة.

كما أن اليمن لا تتمتع بموقع عسكري ولا سياسي يجعلها فاعلة في مسألة التغيير، وقد سبق لبسر بن ارطأة ان غزاها في اواخر ايام امير المؤمنين عليه السلام وقتل من أهلها من قتل فهي ليست موقعاً عسكرياً جيداً اضافة إلى بعدها النسبي عن بقية أقطار الدولة التي تجعلها ضعيفة التأثير من الناحية السياسية.

٣ـ واما البصرة، فمن الناحية السياسية والعسكرية كانت خاضعة لسلطة الوالي الاموي المتكبر عبيد الله بن زياد الذي استطاع بحنكته السيطرة على الكوفة في مدّة قياسية .

كما أن زعماء البصرة لم يستجب منهم لندائه عليه السلام سوى يزيد بن مسعود رحمه الله. فعلى كل حال لا تصلح البصرة أن تكون موضعاً مناسباً لانطلاق الثورة الحسينية.

٤ـ أمّا الكوفة فهي تتمتع بوجود عسكري جيد؛ لانها منطقة انطلاق جيوش الفتوحات، كما أن الاغلبية العظمى من زعمائها بايعوا الامام الحسين عليه السلام وراسلوه للقدوم عليهم، وقد بعث مسلم بن عقيل بكتابه إلى الامام الحسين عليه السلام يبلغه ببيعة ثمانية عشر الفاً من أهل الكوفة، وقد كان مسلم رضوان الله عليه

اعجل لأخذت) كما انه صرح لابن عباس وابن الحنفية لما اشارا عليه البقاء في مكة انه لا يرضى ان ينتهك حرمة البيت بسبب لجوئه اليه.

يعدّ العدة للثورة فقد قام بشراء الاسلحة وتعبئة القوات وتعيين قادة التحرك، أي ان الوضع الكوفي كان مهياً للثورة اكثر من أي مكان آخر إضافة إلى أن والي الكوفة عند خروج مسلم رحمه الله والى مدّة قريبة من خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق كان النعمان بن بشير الانصاري وهو وإن كان على وفاق تام مع معاوية الا أنه كان لا يحترم يزيد ويبغضه فكانت الإدارة المحلية في الكوفة ضعيفة عند قياسها بالادارة المحلية في اليمن أو البصرة.

النتيجة

ومن الاستعراض المتقدم لأحوال المناطق التي يمكن للإمام الحسين عليه السلام أن يتوجه إليها يتضح أن الكوفة كانت هي الخيار الوحيد للأسباب الموضوعية المتقدمة.

وفي أثناء الطريق أبلغ الطرماح الطائي الإمام الحسين عليه السلام بالوضع الكوفي وتسيير الجيوش إليه، وطلب إلى الإمام الحسين عليه السلام أن يتحصن في بعض الجبال التابعة لمناطق الطائيين وتعهد أن يجمع له عشرين ألف طائي خلال عشرة أيام، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام لم يقبل اقتراح الطرماح لوجود عهود ومواثيق بينه وبين أهل الكوفة.

ولو درسنا اقتراح الطرماح من الناحية الموضوعية سنجد انه غير قابل للتحقّق، لان الموضع الذي اقترحه سيضرب عليهم الطوق فيه سريعاً من قبل قوات ابن زياد إذ لم تمض ستة أيام حتى كان الجيش الكوفي قد أكمل ضرب الحصار

على معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

وهناك مسألة حيوية أخرى في اختيار موضع الثورة وهي الظروف الاقتصادية في كل واحدة من اليمن والبصرة والكوفة، فإن الكوفة كانت تتمتع بوضع اقتصادي جيد لكثرة رؤوس الأموال التي فيها وكثرة ما فيها من بساتين ومزارع ومراتع تفتقر إليها اليمن والبصرة لو فرض أن المعسكر الأموي فرض الحصار عليها.

فالنتيجة أن الإمام الحسين عليه السلام في ثورته، وبعبارة أخرى إن منهج أهل البيت عليهم السلام في الثورة المسلحة هو منهج موضوعي تدرس فيه الظروف الموضوعية للثورة وموضع اندلاعها.

وهنا قد يطرح السؤال نفسه وهو: إذا كان الإمام الحسين عليه السلام قد درس ظروف الثورة دراسة موضوعية فلِمَ لم تنجح الثورة؟

والجواب على هذا السؤال هو: إننا درسنا الظروف الموضوعية لاختيار منطقة اندلاع الشرارة الأولى للثورة وإمكان النجاح فيها، وأما هذا السؤال فلابد من بحثه ضمن الظروف الموضوعية التي أدت إلى فشل الثورة عسكرياً، وهذه الظروف تتمثل في:

الإجراءات البالغة السرعة التي اتخذها الأمويون حيث أسرع يزيد إلى عزل النعمان بن بشير ونصب عبيد الله بن زياد والياً على الكوفة.

معاجلة ابن زياد حركة مسلم رضوان الله عليه وإجهاضها بالاستعانة

بالجواسيس والإعلام الفاعل الذي أدى إلى بث الرعب في صفوف الكوفيين.

وأهم منه القبض على هاني بن عروة رحمه الله أحد زعماء الثورة المهمين الذي أدى القبض عليه إلى إعلان الثورة قبل وقتها المحدد.

رشوة زعماء القبائل بأموال طائلة مما أدى إلى انقلاب موقفهم وتراجعهم عن بيعتهم للإمام الحسين عليه السلام.

اعتقال عدد من الشخصيات التي كانت تعدّ محور الحركة الثورية في المجتمع الكوفي كسليمان بن صرد والمختار بن أبي عبيد وميثم التمار وأشباههم رضوان الله عليهم.

تأمين التبريرات الشرعية لدى العوام بفتاوى شريح القاضي في وجوب إطاعة يزيد وعدّ الإمام الحسين عليه السلام خارجاً على القانون وشاقاً لعصا الطاعة.

ضرب الطوق العسكري حول الكوفة ونشر المفارز المسلحة لمنع من يريد نصرة الإمام الحسين عليه السلام من الوصول إليه كما حصل مع القوة التي جاء بها حبيب بن مظاهر رضوان الله عليه من بني أسد، وبعض الأشخاص الذين التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام من الكوفة بعد فرض الحصار العسكري على معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

١. الإسراع في إعلان الحرب بعد اكمال الاستعدادات العسكرية للجيش الكوفي.

د ـ مواجهة الإعلام المضاد

كان الإمام الحسين عليه السلام يقطع بأن نتيجة ثورته هي الشهادة، وهذا ما قرأناه في خطبته عند خروجه من مكة وما يظهر من خطابه في الناس عند وصول خبر شهادة مسلم وهاني وعبد الله بن يقطر رضوان الله عليهم وتصريحاته المتكررة لابن الحنفية رضوان الله عليه وما كان قد أخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن شهادته، فثورة الإمام الحسين عليه السلام إذن تنتهي باستشهاده بلا أدنى شك عنده، وهذه الثورة المسلحة التي ستراق فيها دماء أهل البيت عليهم السلام لابد أن تؤتي ثمارها خصوصاً وأهل البيت عليهم السلام لا يرسمون خططاً آنية في مسيرة الهداية فقط بل انهم يرسمون للمدى البعيد ما تنهض به الأمة وتعود إلى أحضان الدين الذي يحاول أعداء الله مسخه وتوظيفه لمصالحهم الآنية الدنيوية.

فالثورة الحسينية إذ لم يكن الهدف منها تحقيق أهدافها العسكرية فلابد لها من تحقيق أهدافها السياسية والاجتماعية، وهذا لا يتحقق إلا بغطاء إعلامي يتناسب مع أهداف الثورة الحقيقة وطموحات قائدها الفكرية ويكون قادراً على مواجهة إعلام السلطة الهادف إلى تشويه الثورة، ولابد أن يكون المتحمل لهذا النشاط الإعلامي شخصية قوية ومؤثرة في الوجدان العام، وكذلك يجب أن يكون بعيداً عن سطوة الحكم اليزيدي كي لا يتسنى ليزيد وأتباعه القضاء على زعيم الثورة بعد الإمام الحسين عليه السلام والشخص الذي ينهض بهذه المهمة لابد أن يكون ذا خصوصيات ومؤهلات فيجب فيه:

١ـ أن يكون ذا تأثير في عواطف الجماهير.

٢ـ أن يكون ذا علاقة وثيقة بالإمام الحسين عليه السلام ليستطيع إثارة عواطف الجماهير بما له من علاقة وثيقة بأبطال كربلاء.

٣ـ أن يكون له اطلاع كامل على حقيقة الأهداف الحسينية وتوظيف ثورة الطف وما ارتكب فيها من مجازر تهز وجدان الإنسانية خدمة للهدف الحسيني.

٤ ـ أن يكون ذلك الشخص موضع ثقة الإمام السجاد عليه السلام ويتحلى بالطاعة المطلقة له ليتحرك ضمن الدائرة التي يرسمها الإمام السجاد عليه السلام للجانب الإعلامي للثورة الحسينية.

٥ ـ ان يتحلى بشخصية قوية وبلاغة في الخطاب يستطيع من خلالها التأثير البالغ في المجتمع الذي سيقوم بدوره الإعلامي فيه.

٦ ـ أن يكون قادراً على سبر غور الإعلام الأموي ومجابهته بما يفوت الغرض الأموي ويكشف أكاذيبه.

٧ ـ أن يكون متمتعاً بحصانة قانونية أو اجتماعية تحد من قدرة الأمويين على الإضرار به والقضاء عليه وإسكات صوت الثورة.

ولم يكن هناك شخص يحمل هذه الصفات مجتمعة إلا مخدرات الرسالة وبنات الوحي، اللائي كنَّ إلى جنب أبي عبد الله عليه السلام حياً وشهيداً.

١ . الدور الإعلامي

للإعلام دور بارز في جميع الحركات السياسية والاجتماعية، فكم من فكرة صحيحة لم يكتب لها الانتشار بسبب فقدها للغطاء الإعلامي المناسب وكم من فكرة استهوت الأمم وتناعقت بها الأصوات وهي لا تتمتع بأي مصداقية، وكم من شخصية في منتهى النذالة والسقوط الأخلاقي رفعها الاعلام إلى درجة العظماء. فللإعلام دور لايمكن إغفاله في جميع المجالات.

والحركة الثورية لابد أن يكون لها جانب إعلامي تعلن من خلاله أهدافها وأسباب اندلاعها.

والثورة التي لا يكتب لها النجاح سوف تشوه من قبل أعدائها تشويهاً كبيراً فلابد من التغطية الإعلامية في مواجهة هذا التشويه والوقوف امام محاولات الاعداء الرامية للطعن في الثورة وتشويه صور قادتها وملء اذهان الامة بفضائل أعداء الثورة.

والشخصية التي تحملت أعباء الجهاد الاعلامي بعد شهادة ابي عبد الله عليه السلام فخر المخدرات العقيلة زينب صلوات الله عليها، وقبل الحديث عن نشاطها الاعلامي يحسن بنا ان نمر بالاعلام الاموي في مواجهة الثورة الحسينية.

٢ . الاعلام الاموي في مواجهة الثورة

ليبرر الامويون مواقفهم إزاء الثورة الحسينية عليهم ابراز مبررات يذكرونها للرأي العام لاقناعه بصحة موقفهم وخطأ موقف الثائرين، واول مصداق لهذا

الكلام نجده في كتاب يزيد لواليه على المدينة الوليد بن عتبة:

(فان معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه واستخلفه ومكن له، ثم قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته وثوابه، عاش بقدر ومات بأجل وقد كان عهد اليّ وأوصاني أن أحذر من آل أبي تراب وجرأتهم على سفك الدماء، وقد علمت يا وليد ان الله منتقم للمظلوم عثمان بن عفان من آل أبي تراب بآل أبي سفيان؛ لأنهم انصار الحق وطلاب العدل فاذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة لي على جميع أهل المدينة)[1].

فنرى في هذا الكتاب الذي بعثه يزيد للوليد بن عتبة ان يزيد يحاول رفع التردد المحتمل عند الوليد عن طريق اثارة عواطفه القبلية باتهام آل أبي تراب عليهم السلام بقتل عثمان، وانهم اناس مفسدون في الأرض سفكة للدماء، وهذا الاسلوب الاعلامي المتدني فرع اسلوب معاوية في أهل الشام الذين كانوا لا يرون امير المؤمنين عليه السلام الا انساناً منحرفاً عن جادة الصواب وأن الحق ليس الا مع معاوية، فمعاوية حاول من قبل تحقيق هذه المعاني باتهام امير المؤمنين عليه السلام بقتل عثمان وايواء قتلته ثم اصدار اوامره بسب امير المؤمنين عليه السلام على المنابر ليركز في نفوس الناس البغض لامير المؤمنين عليه السلام عن طريق النشاط الاعلامي المركز.

وجاء في كتاب آخر من يزيد لعبيد الله بن زياد:

(١) مقتل الخوارزمي ج ١ ف ٩ ص ٢٦٢، مقتل المقرم ص ١٢٨، وقد اوردها الطبري وابن الأثير بغير هذا النص.

(... وقد أخبرني شيعتي من أهل الكوفة ان مسلم بن عقيل بالكوفة، يجمع الجموع، ويشق عصا المسلمين، وقد اجتمع إليه خلق كثير من شيعة أبي تراب)[١].

وهنا يركز يزيد على مسألة شق الصف والعبث بوحدة المسلمين كغطاء إعلامي لتبرير القضاء على مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وحركته الثورية بينما نجد في كتابه إلى الوليد أنه ذكر معاوية بالمديح العريض مع أنه قد شق عصا المسلمين وهو رأس الفرقة التي وصفها الرسول بالبغي[٢] فمن هنا يتضح المنهج الاعلامي الاموي في التلاعب بالمفاهيم لتبرير الجرائم.

ومن مظاهر الخطاب الإعلامي الاموي الخطاب الذي ألقاه عبيد الله بن زياد في أهل الكوفة يأمرهم فيه بالخروج لقتال الحسين عليه السلام حيث قال:

(أيها الناس انكم قد بلوتم آل ابي سفيان فوجدتموهم على ما تحبون وهذا امير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة ميمون النقيبة، محسناً إلى الرعية، متعاهداً للثغور، يعطي العطاء في حقه، حتى قد امنت السبل على عهده واطفئت الفتن بجهده وكما كان معاوية في عصره، كذلك ابنه يزيد في أثره، يكرم العباد ويغنيهم بالاموال، ويزيدهم بالكرامة، وقد زاد في أرزاقكم مائة مائة وأمرني

---

(١) الارشاد ص٤٢، روضة الواعظين ص١٧٤، مقتل ابي مخنف ص٢٣، البحار ج٤٤ص٣٣٧، العوالم ص١٨٦، لواعج الأشجان ص٣٩، حياة الإمام الحسين ج٢ص٣٥٤، تاريخ الطبري ج٤ص٢٦٥، مقتل الخوارزمي ج١ف١٠.

(٢) ورد متواترا في كتب الفريقين ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار.

وقد نال عمار وسام الشهادة في معركة صفين وهو الى جنب أمير المؤمنين عليه السلام.

ان اوفر عليكم، وآمركم أن تخرجوا إلى حرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا)[1].

وهذا الخطاب انما هو خطاب إعلامي بحت وإلا فإن أهل الكوفة هم الذين كتبوا للإمام الحسين عليه السلام في ذم معاوية ويزيد وأن معاوية كان يقتل الأخيار من الناس ويستبقي الأشرار وكان قد اتخذ مال الله دولة واكل مال العباد ظلماً وعدواناً.

والى هذه الحقيقة يشير الشيخ محمد مهدي شمس الدين بقوله:

(لقد غلب أهل العراق في صراعهم مع أهل الشام ... وضاع منهم دخل الأراضي التي استولوا عليها، وصار عليهم أن يقبلوا بأجور هي فتات موائد أسيادهم، وكانوا مغلوبين على امرهم، تغلبهم عليه تلك الصدقات التي هم محتاجون إليها، والتي في يد الامويين تخفيفها او إلغاؤها، فلا عجب في ان يروا في حكم أهل الشام نيراً ثقيلاً وان يتأهبوا لدفعه متى سنحت الفرصة المواتية لهم بذلك ...)[2].

وهذه الحقيقة يقررها المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين حيث يقول:

(وكان معاوية حريصاً على أن يولي على العراق ـ موطن الولاء لآل البيت ـ اشخاصاً من أعداء آل البيت. ليضمن تنفيذ سياسة الارهاب والاذلال والتجويع في

(١) البحار ج٤٤ص٣٨٥، العوالم ص٢٢٦، مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٥٩.

(٢) ثورة الحسين عليه السلام ص ٨٢ عن الدولة الرسمية وسقوطها ص ٥١٢.

العراق بسهولة. وليستطيع ان يمنع العراقيين امتيازات يعلم ان ولاته ـ بسبب من حقدهم ـ لاينفذونها فيفوز بحسن السمعة، دون أن يتخلى عن مبادئه)[١].

فهذه هي سياسة معاوية في أهل العراق وتبعه ابنه يزيد عليها، ثم يأتي ابن زياد يتبجح بحسن سيرة معاوية، ويدعي ان أهل الكوفة لما رأوه من حسن سياسة معاوية وحسن سياسة ولده يزيد عليهم ان يقاتلوا عدوه.

ومصداق آخر للاسلوب الإعلامي المضلل خطاب عبيد الله بن زياد في مسجد الكوفة بعد وصول الرؤوس الطاهرة وسبايا العائلة الشريفة: (... الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب بن الكذاب...)[٢].

وقد كرس الإعلام الاموي كل طاقته لتفريغ الثورة الحسينية من محتواها الحقيقي، وإبدائها للناس بصورة مذمومة مشوهة فحملوا ذراري الرسول صلى الله عليه وآله ورؤوس الشهداء على أنهم من الخوارج الذين لا يتمتعون بوضع اجتماعي مقبول في اوساط المجتمع الاسلامي، وفي كل مدينة تمر عليها اسارى آل الله يسبق الركب الاعلام الاموي باظهار الفرح والسرور لورود الخوارج الذين هزمتهم عساكر الامويين، وكان هذا النشاط يؤتي ثماره في صالح بني امية، وابرز تلك المظاهر كانت في بلاد الشام حيث تعجب سهل الساعدي وهو ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من مظاهر الفرح والسرور ولم يكن قد علم بعد

(١) ثورة الحسين عليه السلام ص ٨٠.

(٢) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٦٩. والملهوف ص ٢١١.

بشهادة الحسين عليه السلام ولما سأل أخبروه بمقتل الحسين صلوات الله عليه.

وكان الاعلام الاموي قد انطلى على عامة أهل الشام حتى ان احد الشيوخ جاء للإمام السجاد عليه السلام متشفياً بوصفه من الخوارج فقال له:

(الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح العباد من رجالكم وأمكن امير المؤمنين منكم)

فأجابه الامام السجاد عليه السلام:

(يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قال: نعم. قال:

هل قرأت هذه الآية ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾.

قال الشيخ: قرأتها. قال:

فنحن القربى يا شيخ، وهل قرأت هذه الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

قال: نعم. قال:

فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية الطهارة.

فبقي الشيخ ساكتاً ساعة، نادماً على ما تفوه به ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم اني اتوب اليك من بغض هؤلاء، وإني ابرأ اليك من عدو آل محمد من الجن والانس).

ومثل هذا الدور الاعلامي الذي ادى إلى تضليل الناس نجد له مثالاً آخر في طلب أحد الشاميين من يزيد أن يهبه احدى بنات الامام الحسين عليه السلام ظناً منه انها من سبايا الكفار[١].

فالنشاط الإعلامي الأموي يهدف بصورة جادة إلى إبداء اهل البيت عليهم السلام كأناس عتاة ظلمة خارجين على الحق، وشاقين لعصا الجماعة.

فكان لابد من موقف إعلامي مقابل يفضح الطغيان الاموي ويحقق اهداف الثورة الحسينية ويحافظ عليها من عبث العابثين وهذا الموقف الإعلامي نهض به الإمام السجاد والسيدة زينب صلوات الله عليهما وكان لهما أبلغ الاثر في كشف الغطاء عن عيون الامة وفضح اباطيل الإعلام الاموي في الشام بعد أن كان لهم عين هذا الدور في الكوفة، مع ملاحظة ان الكوفة لم ترو فيها عن السجاد وزينب عليهما السلام خطب بالشدة التي القيت فيها خطبهما في الشام وان رويت لها مواقف في وجه ابن زياد، وذلك للفارق بين الكوفة ودمشق، إذ إن أهل الكوفة يعلمون ان الجريمة التي ارتكبت كانت في حق أهل البيت عليهم السلام حيث لما دخلت قافلة السبايا إلى الكوفة استقبلها الرجال والنساء بالبكاء والعويل.

اما في الشام فالأمر مختلف تماماً حيث كان الجو العام هو حالة الفرح والسرور بقتل الامام الحسين عليه السلام بوصفه خارجاً على السلطة الشرعية.

ويحدث التاريخ عن مواقف متعددة صلبة للإمام السجاد والسيدة زينب

---

(١) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٦، مقتل المقرم ص ٣٥٢.

عليهما السلام في وجه يزيد في مجلسه العام الذي ضم أصنافاً متنوعة من الناس، ولكن الذي يعنينا في هذا البحث هو الموقف الاعلامي المقابل للإعلام الاموي الذي قام به الامام السجاد والسيدة زينب عليهما السلام في المجلس العام الذي عقده يزيد لاعلان الفرح والسرور وابلاغ الامة رسمياً بالقضاء على الثورة الحسينية حيث دعا بالمنبر فنصب ودعا بخطيب من وعاظ السلاطين ليقوم بما يمليه عليه واجب الطاعة ليزيد من مديح آل أمية والتعريض بأهل البيت عليهم السلام.

(ان يزيد امر بمنبر وخطيب، ليذكر الناس مساوئ الحسين وأبيه علي عليهما السلام فصعد الخطيب المنبر فحمد الله واثنى عليه، وأكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد)[1]

وهنا استغل الإمام السجاد عليه السلام الفرصة وندد بالرجل لانه اشترى رضا المخلوق بسخط الخالق، ثم طلب من يزيد أن يأذن له ان يصعد المنبر ويلقي خطاباً فيه لله رضا وللإمة صلاح، فأبى يزيد لما يعرفه من قدرة بني هاشم البيانية، الا ان الحضور أدهشهم الموقف فلم يكونوا قد رأوا من قبل أسيراً يطلب ذلك، فألحّوا على يزيد حتى اجابهم وهنا تظهر عبقرية الائمة عليهم السلام في خطابهم السياسي في فضح الظلمة وكشف الحقائق، فتكلم الامام السجاد عليه السلام وأبكى العيون التي كانت بالامس تظهر السرور بقتل الحسين عليه السلام وآله، وكان خطابه عليه السلام ينصب على الاشادة بأمير المؤمنين عليه السلام وفضائل

(١) البحار ج٤٥ص١٣٧، العوالم ص٤٣٨، الفتوح ج٥ص٢٤٧، مقتل الخوارزمي ج٢ص٦٩.

أهل البيت صلوات الله عليهم وبيان مقاماتهم وكمالاتهم[(١)].

---

(١) جاء في بحار الأنوارج ٤٥ ص ١٣٧: وقال صاحب المناقب وغيره: روي أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكر هما بكل جميل، قال: فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ أمقعدك من النار ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الاعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس اعطينا ستا وفضلنا بسبع: اعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمدا، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الامة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهوا، أنا ابن من اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لاإله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصردين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة

←

هـ ـ تحقيق الثورة الحسينية لأهدافها

للثورة الحسينية أهداف عظيمة صرح بها قائد الثورة في كتبه وخطاباته، وتتمثل في:

١ـ اصلاح اوضاع الامة.

٢ ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

← الله، وعيبة علمه سمح، سخي، بهي، بهلول، زكي، أبطحي، رضي، مقدام، همام صابر، صوام، مهذب، قوام، قاطع الاصلاب، ومفرق الاحزاب، أربطهم عنانا، وأثبتهم جنانا، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الاسنة، وقربت الاعنة، طحن الرحا ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكي مدني خيفي عقبي بدري احدي شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبيطالب ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي: لا شيء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لاإله إلا الله، قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فان زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته؟ قال: وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة وتقدم يزيد فصلى صلاة الظهر قال: وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ قال: هو علي بن الحسين، قال: فمن الحسين؟ قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن امه؟ قال: امه فاطمة بنت محمد، فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة؟ بئسما خلفتموه في ذريته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالامس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سوأة لكم من امة.

وانظر كذلك الاحتجاج ج٢ص٣٩، مناقب آل ابي طالب ج٣ص٣٠٥، البحار ج٤٥ص١٦١، ١٧٤، العوالم ص٤٠٧، ٤٠٩، ٤٣٨، لواعج الأشجان ص٢٣٣، معالم المدرستين ح٣ص١٦٥، حقوق آل البيت ص٨٦، نور العين في مشهد الحسين ص٦٩.

٣ ـ الحكم بكتاب الله وسنة رسوله.

٤ـ التأكيد على حق أهل البيت عليهم السلام في الحكم، وتأكيد منهج النص على الإمام، وان الخلافة السياسية شأن من شؤون الامامة.

وهناك هدف أعمق وان كان مستبطناً ضمن الاهداف المعلنة وهو إفشال المخطط الاموي الرامي إلى مسخ حتى المظاهر العامة للإسلام حيث كان تنصيب يزيد يعني رسم منهجية الحكم الوراثي والسكوت عنها يعني منحها الشرعية هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان يزيد كان متجاهراً بالفسق وشرب الخمر ولو تم له ما اراد ولم ينكر عليه لأصبح ما تبقى من مظاهر الاسلام عرضة للمسخ التام ولازدادت شوكة الامويين قوة حيث كان يزيد الخطوة المكملة للمنهج الأموي الساعي للقضاء على الإسلام والذي كشفت عنه تصريحات ابي سفيان في مجلس عثمان لما قال: تداولوها يا بني امية[1] وما رواه المغيرة بن شعبة عن معاوية[2]، الا

---

(١) البحار ج٣١ص١٩٨، ج٣٣ص٢٠٨، ج٤٤ص٧٨، مناقب الشيرواني ص٤٦٥، شرح نهج البلاغة ج٢ص٤٥، ج١٥ص١٧٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٦٩ ح٤٤٣ (من كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري عن رجاله قال: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة على معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت أنه لشيء حدث فينا وفي عملنا فقلت: ما لي أراك مغتما منذ الليلة فقال: يا بني جئت من عند أخبث الناس قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وخلوت به إنك قد بلغت سنا فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه. فقال: هيهات هيهات ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو بني عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر ثم
←

ان إعلان الامام الحسين عليه السلام للثورة وخذلان الامة له بكل فصائلها وكل وجوداتها الاجتماعية والسياسية والعسكرية حيث لم يستجب لندائه احد من أهل المدينة او مكة او الحاج الذين حضروا الموسم من مختلف بقاع الدولة المترامية الاطراف، مع ما في يزيد وبني امية من مساوئ ادى إلى تنامي امور مهمة في الاوساط المختلفة من المجتمع:

فالاوساط السياسية اصبحت تطمح للثورة وتحقيق مآربها في نيل الحكم كآل الزبير، ذلك لان ثورة الامام الحسين عليه السلام وفرت للمعارضة السياسية غطاء الشرعية في الثورة على حكام الجور بعد أن كان الاعلام الاموي قد وظف علماء البلاط للافتاء بحرمة الخروج على الحاكم وإن كان ظالماً وهو ما نراه حياً في مواقف عبد الله بن عمر تجاه جميع الحركات الثورية.

والاوساط الاجتماعية لم تعد تتحمل الانحراف الاخلاقي العلني الذي يتجاهر به يزيد مما دفع إلى اندلاع ثورة المدينة.

وولدت ثورة الامام الحسين عليه السلام حالة من فقدان الثقة بين أجهزة السلطة الحاكمة والجماهير مما اضطر السلطات الاموية بعد شهادة الإمام الحسين

← ملك عثمان فهلك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه وفعل ما فعل وعمل به ما عمل فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا بني هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرات "أشهد أن محمدا رسول الله" فأي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك لا والله إلا دفنا دفنا.) وكذلك انظر كشف الغمة ج٢ص٤٦، النصائح الكافية ص١٢٤، حياة الإمام الحسين ج١ص٣٨٢، ابو طالب حامي الرسول ص١٦٤، الغدير ج١٠ص٢٨٤، معالم المدرستين ج٢ص٣٠٧، احاديث ام المؤمنين ج١ ص٣٨٢، ويزيد على ذلك ما ترنم به يزيد من ابيات ابن الزبعرى:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل

عليه السلام لنشر القوى الشامية في مختلف امصار البلاد لقمع الثورات، بعد ان أصبح تحشيد ابناء الامصار لمقاتلة بعضهم البعض امراً غير قابل للتحقيق وهذا يعني انعدام الثقة بين الدولة المركزية والولايات، ونتج عنه الاعتماد التام على القوات الشامية، وهذا ما نراه بوضوح في قمع ثورة زيد الشهيد حيث ان القوات الشامية هي التي كانت تقاتل الثائرين وكذلك ما حصل بعد ذلك في ثورة الضحاك وثورة المدينة وثورة ابن الزبير وابن الاشعث والعباسيين، وقد أسهم ذلك في تقويض الدولة الاموية وسقوطها، مع أنها لو كانت قد بقيت على النحو الذي تركها عليه معاوية لما امكن لها السقوط بهذه السرعة.

وقد رسمت الثورة الحسينية على مر الاجيال المنهج الثوري للأمة وأن اختلفت الثورات في علاقتها الايجابية والسلبية بأهل البيت عليهم السلام، ولذا نرى ان الاهداف التي أعلنها الامام الحسين عليه السلام كانت تعلنها جميع الحركات الثورية المصطبغة بصبغة التشيع وان كانت منحرفة واقعاً عن اهل البيت عليهم السلام كثورات الزيدية والاسماعيلية وكذلك تعلنها الثورات غير المصطبغة بصبغة التشيع عدا الهدف الرابع منها طبعا. حيث تستعيض عنه بمبدأ الشورى في قبال المنهج الاموي والعباسي في التوريث.

وهذا يكشف لنا أن الاهداف العامة لثورة الامام الحسين عليه السلام قد تحققت، ولولا تحريف وتسلط المبطلين واعلان شيء والعمل بغيره وتقديم دنيا الثائرين على دينهم لكانت اهداف الامام الحسين عليه السلام وحركته الثورية قد طبقت على ارض الواقع.

ثانياً. دعم الثورات المؤيدة لأهل البيت عليهم السلام

في التاريخ السياسي الشيعي هناك ثورات ثلاث يمكن ان تدرس كنموذج للثورات الشيعية المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام لمعرفة موقفهم تجاه العمل المسلح الذي يقوم به الشيعة مع عدم تصدي الأئمة عليهم السلام لقيادة هذه الثورات، وهذه الثورات هي:

١ ـ ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي رضوان الله عليه.

٢ ـ ثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه.

٣ ـ ثورة الحسين الخير صاحب فخ رضوان الله عليه.

وهناك ثورات اخرى زخر بها التاريخ الشيعي الا انا اعرضنا عن البحث عنها رعاية للاختصار كثورة النفس الزكية واخيه ابراهيم رضوان الله عليهماوثورة ابي السرايا وغيرها.

١ ـ ثورة المختار الثقفي رضوان الله عليه

أ ـ الظروف الموضوعية للثورة

عاش الشيعة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام حالةلم يشهدها التاريخ الشيعي قبل ذلك بسب الظروف غير الطبيعية التي أفرزتها شهادة الإمام الحسين عليه السلام حيث ازداد تعقب السلطات الحاكمة للشيعة وضيق عليهم وتمت تصفية الكثير من شخصياتهم وكان عدد ليس بالقليل من الشيعة تضمه زنزانات السجون الأموية، ولكن آثار الثورة الحسينية كانت قد آتت اكلها حيث أصحبت الثورة في اوساط الخاضعين لحكم السلطان والمرتبطين به بالبيعة امراً مقبولاً بعد ان لم يكن اولئك يرتضون هذا النحو من الثورات، فاندلعت ثورة المدينة بعد ان عاد مبعوثوها من الشام والذين كانوا بالأمس يرفضون الوقوف إلى جنب ابي عبد الله عليه السلام واعلنوا ان يزيد لا يصلح لأن يكون خليفة للمسلمين فخلعوه عن الخلافة وتزعم ثورتهم عبد الله بن حنظلة وفي الوقت نفسه اعلن ابن الزبير ثورته في مكة، فأرسل يزيد قوة عسكرية للقضاء على الثائرين.وتمكنت قوات الشام من القضاء على ثورة المدينة وجاءهم نبأ هلاك يزيد قبل القضاء على قوات ابن الزبير فعادوا ادراجهم إلى الشام[1].

وكان يزيد عهد إلى ولده معاوية الثاني الذي رفض التصدي لأمور الحكم

---

(١) حول واقعة الحرة راجع العمدة ص٣١٩، البحار ج٢٨ص٣٢٧، ج٣٣ص٢١٢، ج١٥ص١٧٨، شرح نهج البلاغة ج٢ص٥٣، ج٣ص٢٥٩، ج٧ص١٧٦، ج١٥ص١٧٨، ٢٣٧، ج٢٠ص١٣٣، تاريخ الطبري ج٤ص٣٨٠، البداية والنهاية ج٨ص٢٤٥، الإمامة والسياسة ج٢ص٥، النصائح الكافية ص٢٦٣.

مما اوقع ارباكاً داخل العائلة الأموية بعد موت يزيد، حيث لم يكن يتوقع من معاوية ذلك فدس إليه السم ليقضى عليه بعد اربعين يوما من موت ابيه، وكان النزاع على السلطة شديداً بين خالد بن يزيد ومروان بن الحكم وفي النهاية قررت العائلة الأموية عقد البيعة لمروان.

كان موت يزيد وعدم تصدي معاوية الثاني لإدارة امور الحكم والانشقاق داخل العائلة الأموية باعثاً على ضعف الدولة المركزية بشكل كبير مما دفع الناقمين على الدولة الأموية لأعلان الثورة، ودعي لابن الزبير في مكة والمدينة وبايعه اهلها، وكان دعاته في الكوفة والبصرة يعملون ما وسعهم لتثبيت حكمه، وفي البصرة دعا عبيد الله بن زياد بعد وفاة معاوية الثاني واختلال الأوضاع الناس لاتباعه وان اقتضى الأمر لعقد الخلافة له، فأظهر له زعماء البصرة القبول ثم قرروا القضاء عليه فلما أحس بذلك هرب إلى الشام، لتكون البصرة والكوفة بعد ذلك خالية عن سلطان ولاة بني امية حيث كان عبيد الله والياً عليهما معاً، وبفراره تمكّن دعاة ابن الزبير من إحكام قبضتهم على البصرة والكوفة ليكون العراق داخلاً في بيعة ابن الزبير.

وفي هذه الحقبة كان المختار رضوان الله عليه في مكة بعد أن اطلق سراحه بوساطة من عبد الله بن عمر وكان يرقب عن كثب التحرك الزبيري وقرر ان يقوم بضم القواعد الثورية الشيعية المخالفة لبني امية والتابعة له إلى القواعد التابعة لابن الزبير للتخلص من نير الدولة الأموية بعد ان أخذ على ابن الزبير من العهود

والمواثيق ما يضمن به حفظ الوجود السياسي الشيعي على ان تكون لـه وزارة ابـن الزبير بحيث لا يقطع الأخير امراً دونه، فأجابه عبد الله إلـى مـا اراد، ولكـن بعـد ان تمكن الأخير من بسط نفوذه على العراق قلب للمختار ظهـر المجـن ولـم يـفِ لـه بالشروط المتفق عليها بين الطرفين، فترك المختار مكة إلى المدينـة حيـث اعتقـل هناك من قبل السلطة المحلية ثم اطلق سراحه، وفي وقت وجوده في المدينـة وان لم تكن هناك ادلة واضحة على انه قد اتصل بالإمام السجاد عليه السلام او بمحمد ابن الحنفية رضوان الله عليه الا ان مجريات الأحداث بعد ذلك خاصة بعـد إعلانـه للثورة وعدم اتخاذ الإمام السجاد عليه السلام اي موقف معاد له وعدم نهيه للشيعة عن التعامل مع المختار، والتعاطف مع ثورته، فكل هذه المواقف تشكل مؤيـدات يمكـن ان يـستفاد منهـا وجـود التنـسيق المـسبق بـين الإمـام الـسجاد عليـه الـسلام والمختار رضوان الله عليه الا ان الإمام عليه السلام وبسبب معرفته بما سـتؤول اليـه الأمور لم يتصد لدعم الثورة علناً.

وفي هذه المرحلة عزل عبد الله بن الزبير عامليه علـى الكوفـة ونـصب بـدلاً عنهما عبد الله بن مطيع العدوي الذي خطب الناس في مسجد الكوفة وأخبرهم ان ابن الزبير أمره ان يسير فيهم بسيرة عمر وعثمان بـن عفـان وان لا ينقـل فيـئهم مـن أرضهم بغير رضا منهم، وكان لهذه التوصية أثرها المهم فـي الشخـصيات الكوفيـة حيث ان سـيرة عمـر وعثمـان تعنـي التمييـز الطبقـي واختـصاص الزعمـاء القبليـين بالكثيرمن الامتيازات التي كانت لهم إضافة إلى ان عدم نقل الفيء يعنـي تمـتعهم بحالة من الرخاء الاقتصادي الذي فقدوه ايام السلطة الأموية، ولكـن بـدلاً مـن أن

يتلقى عرضه بالقبول نهض اليه رجل من شخصيات الكوفيين وطالبه ان يسير بهم بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام وكان عبد الله يعلم ان التعامل الخشن مع اهل الكوفة يعني تعميق الهوة بينه وبين اهلها خاصة وان الامويين قد بايعوا مروان وهو لن يتوانى في الزحف للسيطرة على البلاد التي خرجت عن السلطة الأموية، فأجابه بأنه سيسير فيهم بالسيرة التي ترضيهم[١].

وكانت الكوفة بعد هلاك يزيد قد أعلنت ثورتها وكسر السجن الكبير واطلق سراح المعتقلين الذين كان من بينهم جملة من الشخصيات الكوفية المهمة والتي كان من أبرزها سليمان بن صرد الخزاعي رحمه الله- وهو ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله- وقرر الثأر للإمام الحسين عليه السلام وكان يرى ان خوض الثورة في الكوفة سيكلفه الكثير فالشخصيات الكوفية التي شاركت في قتال الإمام الحسين عليه السلام تحتل موقع الصدارة في دولة آل الزبير واعلان الثورة ضدهم في الكوفة سوف لن يثمر شيئاً لذا قرر التوجه لقتال اهل الشام وكان مروان ارسل قوات من الشام للسيطرة على العراق فوقعت مصادمات عسكرية بين قوات التوابين وقوات الأمويين انتهت باستشهاد التوابين[٢].

---

(١) انظر ذوب النضار ص٥٨، اللهوف ص١٢٣، مقتل ابي مخنف ص٢٧٢، البحار ج٤٥ ص٣٣٢ ومابعدها باب احوال المختار، ج٤٦ص٢٢، اصدق الأخبار ص٣٢، تاريخ الطبري ج٤ص٤٨٦، البداية والنهاية ج٨ ص٢٨٩.

(٢) ذوب النضار ص٨١، مقتل ابي مخنف ص٢٨١، البحار ج٤٥ص٣٦٠، العوالم ص٦٧٧، اصدق الأخبار ص١١، نورالعين في مشهد الحسين ص٩٥، الطبقات الكبرى ج٤ص٢٩٢، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٥٦، تاريخ الطبري ج٤ص٤٥٥، البداية والنهاية ج٨ص٢٧٦.

كانت ثورة التوابين وشهادة سليمان رضوان الله عليه واصحابه وعدم وفاء عبد الله بن مطيع للكوفيين بما وعدهم به، عاملاً مساعداً للتذمر الشعبي وبخاصة مع بقاء حالة التمييز الطبقي التي أعادها بنو امية إلى النظام الاقتصادي بعد تسلط معاوية على الحكم وسار عليها ابن الزبير بعد سيطرته على الكوفة، وهذه الظروف مجتمعة هيأت المجتمع الكوفي لقبول الثورة ضد آل الزبير، وكان المختار يدعوللرضا من آل محمد عليهم السلام سراً داعياً إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام والأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام فأجابه الشيعة والموالي إلى ما دعاهم اليه، وبعد ان تهيأت ظروف الثورة اعلن المختار ثورته واندلعت المعارك بين انصار آل الزبير وهم عمدة من شارك في قتال الإمام الحسين عليه السلام وانصار المختار وهم الشيعة والموالي وانتهت المعارك لصالح قوات المختار وتمت له السيطرة على الكوفة ثم بسط نفوذه على الموصل ولكن بقيت البصرة تحت سلطة آل الزبير وكان الوالي عليها مصعب بن الزبير، وبعد سيطرة المختار التامة على الكوفة سار في اهلها بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام وتتبع قتلة الإمام الحسين عليه السلام وقضى عليهم جميعاً بحيث لم يبق شخص ممن شارك في المعركة ممن نالته يده الا قضى عليه.

ب. طبيعة الثورة

الهدف المعلن للثورة والذي نص عليه عقد البيعة العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والثأر لأهل البيت عليهم السلام:

(... تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا والوفاء ببيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم...)[١].

واما قاعدة الثورة ومن تحمل أعباءها فهم الشيعة بالدرجة الأولى وهم الفئة التي ذاقت مرارة الاضطهاد في عهدي بني امية وآل الزبير.

(... يامعشر الشيعة قد كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم، وانتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم ان ظهروا عليكم اذاً والله لا يدعون منكم عيناً تطرف وليقتلنكم صبراً ولترون منهم في اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه...)[٢].

والمختار بعد أن أخذ على نفسه امام الأمة العمل بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام لم ترق ثورته للشخصيات القبلية حيث انهم فقدوا امتيازاتهم التي تمتعوا بها ايام الأمويين والزبيريين، في الوقت الذي بدأ الموالي يشتركون في أمور الدولة المهمة وتساووا في ذلك مع العرب، وقد ساء الزعماء القبليين كثيراً سياسة المختار الإسلامية الإنسانية، فما ان علموا بتحرك عبيد الله بن زياد لإعادة بسط النفوذ الأموي على العراق حتى عَبّأوا انفسهم واعلنوا الثورة ضد المختار مستغلين

---

(١) من خطبة المختار في عقد البيعة، تاريخ الطبري حوادث سنة ٦٦هـ ج٤ص٥٠٨، الكامل في التاريخ ج٤ص٢٢٦.

(٢) من خطبة ليزيد بن انس احد اصحاب المختار في اهل الكوفة يحثهم على الجهاد، تاريخ الطبري حوادث سنة ٦٦ج٤ص٥٠٣، الكامل في التاريخ ج٤ص٢٢١.

خروج ابراهيم بن الأشتر بعدد كبير من القوات الكوفية لصد عبيد الله بن زياد، ولكن مسارعة المختار لاحتواء تمرد القبائل العربية المعادية للسياسة العلوية ومسارعة ابراهيم في العودة لنجدته والقضاء على التمرد مكن من إعادة الأمن إلى البلاد.

وبعد ثورة القبائل العربية والتي كان يدير حركتها الشخصيات القبلية التي شاركت في قتال الإمام الحسين عليه السلام قرر المختار رضوان الله عليه الإسراع في العمل على القضاء على كل من شارك في مأساة عاشوراء حيث ان هذه الفقرة كانت احدى فقرات البيعة من جهة ومن جهة اخرى ان بقاءهم يشكل تهديداً جدياً لدولته الفتية وكانت ثورتهم تلك أبرز مظاهر ذلك الخطر، وتمكن المختار رضوان الله عليه من القضاء على عدد كبير منهم بحيث لم ينج منه الا من هرب إلى مصعب بن الزبير في البصرة[١].

ان ثورة المختار تعدّ تحولاً في التاريخ السياسي الشيعي حيث أقيمت الدولة الشيعية في ظل رعاية الإمام السجاد عليه السلام والتي روعي فيها الظرف السياسي الحرج الذي كان يعيشه أهل البيت عليهم السلام.

كانت دولة المختار تعتمد ثلاث نقاط تعدّ جوهر حركتها وعنوانها السياسي المميز لها؛ فالنقطة الأولى: الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة، والثانية العمل بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام إذ إن سيرته عليه السلام كسيرة رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ذوب النضار ص١١٥، مقتل ابي مخنف ص٣٧٥، البحار ج٤٥ص٣٧٣، العوالم ص٦٩٣، اصدق الأخبار ص٦١، تاريخ الطبري ج٤ص٥١٣، البداية والنهاية ج٨ص٢٩٦.

وآله في وجوب العمل بها، بل هي عين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، والثالثة: التبعية الكاملة لأهل البيت عليهم السلام بحيث ان المختار على الرغم من توليه الحكم بالكوفة الا انه لم يتسم بالخلافة وكان الكوفيون يتعاملون معه على هذا الأساس:

(انا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة الأمير المختار، والى ان نجعل هذا الأمر شورى في آل الرسول، فمن زعم من الناس ان احداً ينبغي له ان يتولى عليهم برئنا منه وجاهدناه)[١].

ولكن الظروف المحيطة بدولة المختار كانت تدل على عدم دوام تلك الدولة؛ لأن أعداءها من آل الزبير والأمويين جعلوا في أولوياتهم القضاء عليها وهكذا انتهت هذه الدولة بعد مدة ليست بالطويلة لكنها بينت منهج اهل البيت عليهم السلام السياسي في مثل هذه الموارد حيث كشفت عن ان عدول المؤمنين اذا كانوا على جانب من العلم والتقى بحيث يمكنهم اقامة حكم عادل فإن الأئمة عليهم السلام يرعون مثل هذه الدولة ولا يعارضونها مما يكشف عن شرعية مثل هذه التحركات.

---

(١) تاريخ الطبري حوادث سنة ٦٦ج٤ص٥٦٠، الكامل في التاريخ ج٤ ص٢٦٩ وهو خال من لفظ الأمير، واغلب الظن ان جعل الخلافة شورى في آل الرسول مجعولة على لسان اهل الكوفة حيث لم يعهد في ذلك التاريخ استعمال مصطلح الشورى بل الدعوة كانت عادة في اعادة الأمر في اهل البيت عليهم السلام، واما الشورى في اهل البيت عليهم السلام فلم تظهر الا بعد ظهور الحركة الزيدية).

جـ. موقف اهل البيت عليهم السلام من ثورة المختار

اختلفت الروايات عن اهل البيت عليهم السلام في مدح المختار رضوان الله عليه وذمه وخلاصة البحث يمكن لنا ان نقرأه في كلمات العلامة المازندراني والسيد ابن طاووس رحمهما الله حيث نقل المازندراني رحمه الله عن خلاصة العلامة قدس سره (روى الكشي عن حمدويه، عن يعقوب، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن المثنى، عن سدير، عن ابي جعفر عليه السلام قال: (لا تسبوا المختار فانه قتل قتلتنا وطلب بثارنا وزوج اراملنا وقسم فينا المال على العسرة)[١].

ثم عقب العلامة قدس سره بقوله (وهذا الطريق حسن)[٢] وعقب المازندراني رحمه الله على قول الكشي قدس سره (انه دعا الناس إلى محمد بن علي) بقوله (لا يخفى انه انما دعا اليه في ظاهر الأمر بعد رد علي بن الحسين عليه السلام كتبه ورسله خوفاً من الشهرة وعلماً بما يؤول اليه امره واستيلاء بني امية على الأمة بعده، واما محمد فاغتنم الفرصة وامره بأخذ الثأر وحث الناس على متابعته ولذا اظهر المختار للناس ان خروجه بأمره ومال اليه، وربما كان يقول انه المهدي ترويجاً لأمره وترغيباً للناس في متابعته، واما انه اعتقد امامته دون علي بن الحسين عليهما السلام فلم يثبت)[٣].

ولكن كلام العلامة المازندراني قدس سره لا يخلو من نظر فإن دعوة الناس

---

(١) منتهى المقال ج٦ص٢٤٠رقم ٢٩٥٢وفي النسخة كش اختصاراً للكشي قدس سره.

(٢) منتهى المقال ج٦ص٢٤٣.

(٣) منتهى المقال ج٦ص٢٤٣.

إلى امامة من ليس بإمام وادعاء انه المهدي عليه السلام وليس هو به انما هو من اضلال الناس وسواء كان قائله معتقداً به ام لا فهو امر محرم من شأنه ان يربك الناس كثيراً ويهز عقيدتهم ويمهد لكثرة الكذابين المدعين للمهدوية والحق ان دعوة المختار لإمامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه لم تثبت فضلاً عن ادعائه مهدويته ولا يبعد بل قد يتعين انه من اقوال اعدائه الذين ارادوا الطعن فيه، واما تصدي محمد رضوان الله عليه لدعوة الشيعة للوقوف إلى جنب المختار رضوان الله عليه فيمكن ان يندرج في المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام في الحفاظ في التحرك السياسي على القيادة المعصومة والقاعدة المؤمنة حيث ان الإمام السجاد عليه السلام لو تبنى حركة المختار لتعرض مقام الإمامة للخطر في الوقت الذي لم يكن تصدي محمد رضوان الله عليه ليؤدي إلى مثل هذه الأخطار حيث ان الشيعة لم تكن تنظر اليه انه الإمام المعصوم وهذا المعنى كان واضحاً جداً لدى خصوم اهل البيت عليهم السلام ولذلك فعلى الرغم من العداء الشديد الذي تعامل به ابن الزبير مع بني هاشم عامة لم يوجه عداءه لخصوص محمد رضوان الله عليه مع ان المختار رضوان الله عليه لو كان قد دعا له كما يدعى للزم من ذلك ان يكون هناك تركيز من قبل ابن الزبير على محمد رضوان الله عليه وكذا يقتضي ذلك ان يكون تعامل عبد الملك بن مروان مع محمد رضوان الله عليه بنحو يستشف منه ذلك الا ان كل ذلك لم يكن، مما يكشف ان تلك الدعاوى اخترعها اعداء المختار رضوان الله عليه للحط من قدره وايجاد حالة من

النفرة من المختار رضوان الله عليه في الوسط الشيعي بل وغير الشيعي باتهام المختار بادعاء النبوة.

ولعله لهذه الحقيقة يشير السيد ابن طاووس رحمه الله: (اذا عرفت هذا فإن الرجحان في جانب الشكر والمدح ولو لم يكن تهمة، فكيف ومثله موضع ان يتهم فيه الرواة ويستغش فيما يقول عنه المحدثون لعيوب تحتاج إلى نظر)[١].

وهذه النظرة التحليلية من السيد ابن طاووس رحمه الله متفرعة على حسن بعض طرق المدح الوارد في المختار وضعف سائر ما روي في مدحه وذمه، فلما كانت روايات القدح ضعيفة بأجمعها وبعض روايات المدح ضعيفة سقطت عن الاعتبار بسبب ضعفها، فإن طرق المدح ذات الطريق الحسن تبقى بلا معارض اذ لا يعارض الضعيف الحسن، واذا ضمّنّا اليها سيرة الرجل من الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والعمل بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام والثأر للإمام الحسين عليه السلام يتضح بما لا يشوبه شك ان الرجل صالح السيرة نقي السريرة وان روايات تضعيفه وضعت لتشويه صورة تلك الثورة الناصعة، واذا كان مثل الإمام الحسين عليه السلام يمكن ان يصوره الإعلام خارجياً ومثل أمير المؤمنين عليه السلام يسب على المنابر ثمانين سنة فالأمر في المختار رضوان الله عليه أيسر وأسهل.

---

(١) منتهى المقال ج٦ص٢٤٣.

٢ـ ثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه

أ ـ شخصية زيد رضوان الله عليه ومنزلته العلمية والاجتماعية

للإمام الصادق عليه السلام العديد من الكلمات الدالة على عظمة مقام زيد وعلو درجته منها: (... عند الله تعالى احتسب عمي انه كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا...).

وقال فيه أيضاً: (... صلى الله عليه ولعن قاتله...).

وقال (... فإن زيداً كان عالماً وكان صادقاً ولم يدعكم إلى نفسه وانما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه...).

وفيه قال الإمام الرضا عليه السلام:

(فإنه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله).

وقال ابو الجارود (قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي عليه السلام قيل لي: ذلك حليف القرآن).

كما اثنى عليه غير الشيعة الذين ترجموا له واختلفوا في خروجه على السلطة الظالمة فبعض صحح خروجه وبرر له الخروج على الرغم من ذهابهم إلى حرمة الخروج على السلطان وان كان جائراً، وخطأه آخرون ولكنهم وثقوه وأثنوا عليه[(١)].

---

(١) انظر الكافي ج٨ح١٦٤ص١٦١، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج١ باب ٢٥ح٦، ١، الإرشاد ص٣٠١، مقاتل الطالبيين ص٨٨، سير اعلام النبلاء ج٥ص٣٨٩.

ب. هل كان زيد رضوان الله عليه زيدياً

ضرورة هذا المقطع من البحث تكمن في معرفة مبادئ زيد رضوان الله عليه وأهدافه، وتلقي الضوء على الظروف التي أدت إلى نشأة الطائفة الزيدية، فالزيدية من الناحية الفكرية تبنوا آراء المعتزلة في العدل والتوحيد وذلك يبدو واضحاً من ترجمة البيهقي الذي جاء إلى اليمن واخذ عنه اغلب رجالاتها الاعتزال وخاصة القاضي جعفر الذي تتلمذ عليه لمدّة قصيرة ثم غادر اليمن إلى بغداد وعاد بعدها إلى اليمن ونشر فكر الاعتزال فيها. ومن الناحية الفقهية كانوا على مذهب ابي حنيفة.

ومن زعماء الزيدية الأوائل سفيان الثوري وكثير النوى وأمثالهما، ومن هنا يتضح ان اوائل مؤسسي الزيدية كانوا من الناقمين على بني أمية، ولم يكونوا من اتباع أهل البيت عليهم السلام ليندرجوا تحت لوائهم كما انهم لم يرتضوا مذهب السلطة في حرمة الخروج على السلطان الجائر وكانوا يرون ان الناس اسرع إلى إجابة دعوة آل ابي طالب واليهم اميل وبالجمع بين هذه المفردات ولتبرير ثوراتهم السياسية وتأطيرها بالأطر الشرعية دعوا إلى ان تكون الإمامة في اهل البيت.

والذي يهمنا في هذه الفقرة من البحث هل ان زيداً الشهيد رضوان الله عليه كان يحمل عقيدة كون الإمامة شورى في اولاد الحسنين عليهما السلام وانه في الفقه كان من مقلدي ابي حنيفة ام لا؟

ومعرفة ذلك تتوقف على معرفة رأي زيد في الإمامة ومدى علاقته بالإمام الصادق عليه السلام فإن كان زيد يقول بمقالة الزيدية لزم من ذلك ان يرى نفسه الإمام المفترض الطاعة وعلى الإمام الصادق عليه السلام ان يكون من أتباعه، وان كان يقول بمقالة الشيعة كان يرى ان الإمام الصادق عليه السلام مفترض الطاعة، روى الكشي قدس سره في ترجمة سليمان بن خالد:

(...كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي، قال: فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية، وزيد واقف في ناحية: ما تقول في زيد، أهو خير أم جعفر؟

قال سليمان قلت: والله ليوم من جعفر خير من زيد ايام الدنيا. فحرك رأسه، وأتى زيداً وقص عليه القصة، فمضيت فانتهيت إلى زيد وهو يقول: جعفر إمامنا في الحلال والحرام)[1].

وروى الصدوق رحمه الله بسنده عن زيد رضوان الله عليه:

(قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: في كل زمان رجل منا اهل البيت يحتج الله به على خلقه، حجة زماننا ابن اخي جعفر بن محمد، لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه)[2].

وروى ايضاً عن الإمام الرضا عليه السلام:

(... ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر، انه سمع اباه جعفر بن محمد يقول: رحم

---

(١) منتهى المقال ج٣ص٣٨٨رقم ١٣٦٥عن رجال الكشي وعنه السبحاني في الملل والنحل ج٧ص١٨٧.

(٢) امالي الصدوق، البحار ج٤٦ص١٧٣، الملل والنحل للسبحاني ج٧ص١٨٥.

الله عمي زيداً انه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا اليه، ولقد استشارني في خروجه، فقلت له: ياعم ان رضيت ان تكون المصلوب بالكناسة فشأنك، فلما ولى، قال جعفر بن محمد عليه السلام: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه...)[1].

وبحسب الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في الثناء على زيد رضوان الله عليه يتضح ان زيداً رضوان الله عليه لم يكن زيدياً بل كان من القائلين بإمامة الصادق عليه السلام ولم يكن يرى نفسه الا من أتباع الإمام الصادق عليه السلام والدليل الآخر على عدم زيدية زيد رضوان الله عليه انه لم يدع الناس إلى بيعته بل دعاهم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام وهذه الدعوة فيها أمران:

١ ـ ان هذه الصيغة لم تكن معروفة قبل ذلك في ثورات أهل البيت عليهم السلام فالإمام الحسين عليه السلام عند إعلان ثورته دعا إلى نفسه صريحاً، فلو كان زيد رضوان الله عليه يرى الإمامة لنفسه لدعا إلى ذلك صراحة.

٢ ـ ان الظرف السياسي الصعب والنتيجة العسكرية المعلومة سلفاً للثورة هي التي دعت زيداً رضوان الله عليه إلى ابتكار هذه الصيغة، لأن التصريح باسم من يراد البيعة له حقيقة يعني في حال فشل الثورة عسكرياً وإعادة السلطة المركزية لسيطرتها على البلاد تعريض الإمام للخطر دون ان تحقق الثورة اي اثر عملي لشهادته، واما الهدف الذي اندلعت لأجله الثورة فيمكن ان يتحقق دون

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج١باب ٢٥ح١، الملل والنحل للسبحاني ج٧ص٢٠٠.

الحاجة إلى التصريح باسم الإمام.

ومما يوضح عقيدة زيد رضوان الله عليه في الإمامة تصريحه بأسماء الأئمة في رواية ولده يحيى رضوان الله عليه:

(الأئمة اثنا عشر، اربعة من الماضين، وثمانية من الباقين، فقلت فسمهم يا أبة؟ فقال: أما الماضون فعلي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومن الباقين أخي الباقر، وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي ابنه. فقلت له: يا ابة، ألست منهم؟

قال: لا، ولكني من العترة.

فقلت: فمن اين عرفت أساميهم؟

قال: عهد معهود عهده الينا رسول الله صلى الله عليه وآله)[١].

وروي عنه رضوان الله عليه:

(... قلت: فأنت صاحب هذا الأمر؟

قال: لا، ولكني من العترة.

قلت: فإلى من تأمرنا؟

قال: عليك بصاحب الشعر، وأشار إلى الصادق عليه السلام)[٢].

---

(١) كفاية الأثر ص٣٠٠، الملل والنحل للسبحاني ج٧ص١٨٦.

(٢) المصدر السابق ص٣٠٦، الملل ص١٨٧.

ومنها تصريح ولده يحيى رضوان الله عليه عندما سئل عن والده فقال:

(... رحم الله ابي زيداً، كان والله احد المتعبدين، قائم ليله، صائم نهاره، يجاهد في سبيل الله عز وجل حق جهاده.

فقلت: يا ابن رسول الله، هكذا يكون الإمام بهذه الصفة؟

فقال: يا ابا عبد الله، ان ابي لم يكن بإمام، ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله.... ان ابي عليه السلام كان اعقل من ان يدعي ما ليس له بحق، وانما قال (ادعوكم إلى الرضا من آل محمد) عنى بذلك عمي جعفراً. قلت: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟

قال: نعم هو أفقه بني هاشم)[١].

ويقرر الإمام الصادق عليه السلام هذه الحقيقة في موقف زيد رضوان الله عليه: (... ان اتاكم آت فانظروا على اي تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وانما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه...)[٢].

والى هذا المعنى اشار الإمام الرضا عليه السلام ايضا في حديثه مع المأمون:

(... ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك، انه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام. وانما جاء ما جاء

(١) المصدر السابق ص٣٠٣، الملل ص١٨٧.

(٢) الكافي الروضة ح٣٨١.

فيمن يدعي ان الله تعالى نص عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله، ويضل عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم))[1].

ومن هذه النصوص يتضح بما لا يبقى معه مجال للشك ان زيداً رضوان الله عليه لم يكن زيدياً وإنما كان إمامياً وفقيهاً من فقهاء آل محمد عليهم السلام.

جـ. الأسباب الموضوعية لثورة زيد رضوان الله عليه

يمكن ملاحظة سببين رئيسيين لثورة زيد رضوان الله عليه السبب الأول:

محاولة السلطة الأموية الحط من قدر شخصيات الهاشميين عن طريق لصق الاتهامات بهم والتي حاول يوسف بن عمر الثقفي والي هشام على الكوفة ان يثبتها عن طريق إغراء خالد بن عبد الله القسري العامل السابق على الكوفة بادعاء ان له اموالاً عند زيد ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام وداود بن علي بن عبد الله بن عباس وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وايوب بن سلمة بن عبد الله بن عباس بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وطلب يوسف بن عمر من هشام ان يرسل هذه الشخصيات اليه للتحقيق معها وكان يرمي إلى الحط من قدر هذه الشخصيات اذ فيها ثلاثة من شخصيات بني هاشم، اثنان من العلويين وواحد من العباسيين ورجل من بني زهرة وآخر من بني مخزوم فأجاب هشام طلبه في ما عدا المخزومي لوجود خؤولة بينهم وبين هشام.

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام باب ٢٥ح١.

ويبدو من هذا الانتخاب لهذه الشخصيات وجود محاولة لزعزعة الوضع القرشي؛ اذ ربما كان هناك تحرك في الوسط القرشي أراد هشام ان يحده عن طريق الحط من قدر الشخصيات القرشية، ولكن شاء الله تعالى ان يعيد كيد هشام ويوسف إلى نحريهما فأنكر خالد ان يكون له مال قبل هذه الشخصيات مما أكذب أحدوثة يوسف فما كان منه الا ان صب انتقامه على خالد فأمر بضربه بالسياط وعاقبه عقوبة شديدة، وعاد المتهمون إلى بلادهم الا زيداً رضوان الله عليه الذي دعاه اهل الكوفة للثورة.

السبب الثاني: ان زيداً رضوان الله عليه رأى بأم عينيه معاناة الشيعة بحيث اصبح امر الثورة ملحاً فمكث في الكوفة سنة يعد العدة للثورة، وحدد موعد الثورة، ولكن الأمويين لم تكن عيونهم غافلة عن زيد رضوان الله عليه؛ اذ كانت الأوامر تصدر من دمشق للإسراع بإخراجه عن الكوفة وكان رضوان الله عليه يتحجج ببعض القضايا المالية، واستطاعت عيون يوسف بن عمر معرفة وقت اعلان الثورة، فقرر الأخير مباغتة الثائرين فأمر باعتقال زيد رضوان الله عليه فكبست كل الدور التي يحتمل اختفاؤه فيها مما اضطر زيدٌ رضوان الله عليه لإعلان الثورة قبل وقتها المحدد في الوقت الذي سارع فيه يوسف بن عمر إلى دعوة الناس للحضور في المسجد وحصرهم فيه لئلا يلتحقوا بالثورة ووقعت صدامات مسلحة بين الثائرين والقوات الشامية[١].

---

(١) وهي قوات شامية مستقرة في الحيرة جيء بها كحرس خاص للولاة وكان هذه المنهجية اتخذت بعد ثورة المختار.

وكاد النصر يكون حليف الثائرين لولا سهم لم يعرف من أطلقه وقع في جبهة زيد رضوان الله عليه ليعلن بذلك انتهاء الصراع لصالح الدولة الأموية[(١)].

د . موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة

كانت ثورة زيد رضوان الله عليه تتمتع بدعم كامل من أهل البيت عليهم السلام ويشهد لذلك ما مر عن الإمام الصادق عليه السلام ان زيداً استشاره في امر الثورة فأذن له، وبعد ان وصل نبأ شهادة زيد رضوان الله عليه بكاه الصادق عليه السلام ولعن قاتله، وكان عليه السلام يقر أصحابه الذين شاركوا في الثورة ويدعو الله تعالى ان يشركه في دماء من قتل من المعسكر الأموي، اشارة إلى عظم ثواب المجاهدين مع زيد رضوان الله عليه، إضافة إلى رعايته عليه السلام المباشرة لعوائل من استشهد مع زيد رضوان الله عليه وضم عيال زيد إلى عياله ورعايته المباشرة لهم.

كانت الثورة تحمل الإصلاح في الأمة على أساس الكتاب العزيز والسنة المطهرة شعاراً لها وقد زخرت به كلمات قائد الثورة رضوان الله عليه لكن شاء القدر ان تنتهي الثورة نهايتها المأساوية لتترك وصمة عار على جبين الظالمين إلى أبد الآبدين وتكون جذوة لانطلاق ثورات جديدة هزت أركان العرش الأموي

(١) الارشاد ج٢ص١٧١، الثاقب في المناقب ص٣٨٨، البحار ج٤٦ص٦٩، مقاتل الطالبيين ج٥ص٤٩٧، الإمامة والسياسة ج٢ص١٠٤، الطبقات الكبرى ج٥ص٣٣٥، الأخبار الطوال ص٣٤٤، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٣٢٥، تاريخ الطبري ج٥ص٤٩٧، اخبار الدولة العباسية ص٢٣٠، البداية والنهاية ج٩ ص٣٥٨.

وألقته في مزبلة التاريخ. واما الأمويون فإن ثورة زيد رضوان الله عليه كانت بالنسبة اليهم جرس انذار شديد الخطر لذلك تعاملوا بوحشية كاملة مع الجسد الطاهر حيث صلب جسده الطاهر سنوات عديدة على جذع نخلة واحرق بعد ذلك وذر في نهر الفرات[(١)].

٣ ـ ثورة الحسين صاحب فخ رضوان الله عليه

أ ـ أسباب الثورة

بعد قضاء المنصور على ثورة النفس الزكية رضوان الله عليه تعرض الطالبيون لمضايقات شديدة من قبل الحكام العباسيين وولاتهم، وبلغت المضايقات اشدها ايام الملك العباسي موسى الهادي حين وَلي المدينة من قبله عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكان الوالي شديد العداء للطالبيين، ومن سيرته العدائية لآل ابي طالب انه كان يستعرض الطالبيين كل يوم كي لا يغيب منهم احد وضمن بعضهم بعضاً، وفي احدى الجمع استعرضهم وحجزهم حتى وقت الصلاة بحيث لم يتسع الوقت لهم الا للوضوء وحضور الصلاة ثم عاد إلى استعراضهم بعد الصلاة.

---

(١) انظر الكافي في الروضة ح١٦٤، الإرشاد س٣٠٢، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج١ باب ٢٥ح٧، ٦، امالي الطوسي م١٥ح٣٠، امالي الصدوق م٥٦ح١، عمدة الطالب ص٢٣٩ في فصل اخبار زيد الشهيد رضوان الله عليه، ص٣٤١ في اخبار الحسين بن زيد، منتهى المقال ج٣ص٢٩٠رقم ١٢٢٧، مقاتل الطالبيين ص٢٥٧ ترجمة الحسين بن زيد، تاريخ الطبري ج٥ص٤٩٨، الكامل في التاريخ ج٥ص٢٤٣، الملل والنحل ج٧ ص٨٠، تفسير فرات الكوفي ص١٣٦ ـ ١٣٧.

كـان هـذا الإجـراء الاسـتفزازي باعثـاً لغـضب العلـويين ونقمـتهم الـشديدة وإضافة إلى ذلك حـاول صـاحب شـرطة المدينـة ابـو الزفـت الإسـاءة إلـى بعـض العلويين، فبلغ غضب العلويين أشده فقرر بعـضهم الثـورة للحـد مـن الظلـم الـذي يتعرضون له وكان الزمن قرب ايام الحج، وضم وفد الحجيج بعض شـيعة الكوفـة الذين آلمهم مـا يتعـرض لـه آل ابـي طالـب مـن الإهانـة والتـضييق فعرضـوا علـى زعمـاء البيـت العلـوي النـصرة فيمـا اذا اعلنـوا الثـورة، وكـان الـوالي لـم يكتـف بالتضييق على العلويين بل وضـع علـيهم الجواسـيس والرقبـاء، فعلـم باللقـاء الـذي جرى بين العلويين وشيعتهم من اهل الكوفة ولكنه لم يـتمكن مـن الإطـلاع علـى تفاصيل اللقاء الذي دار بينهم، وممـا زاد فـي شـكوكه اتـصالهم برجـالات العائلـة الحسنية فأخذ يتتبعهم ويجد في استعراضهم خـشية ان يكـون بعـضهم قـد تحـرك لطلـب البيعـة والإعـداد للثـورة، فوجـد ان الحـسن ابـن الـنفس الزكيـة غـاب عـن العرض ثلاثة ايام فبعث على ضامنَيه الحسين الخير صاحب فـخ و يحيـى بـن عبـد الله بن الحسن وامرهما بإحضاره وتهدد وتوعد وأقسم على قتل الحسن ان وقعـت عينه عليه، وحصلت مشادة كلامية بين الوالي والرجلين، فـصمم الحـسين رضـوان الله عليـه علـى اعـلان الثـورة فجـر اليـوم التـالي، فلمـا قـرب وقـت الـصلاة اجتمـع العلويون في المسجد وصـعد احـدهم إلـى المنـارة مجـرداً سـيفه وامـر المـؤذن ان يؤذن بحي على خير العمل، فأذن بها خوفاً من القتـل، فـأدرك الـوالي ان العلـويين اشعلوا فتيل الثورة فهرب من المدينة، وبعد صلاة الصبح دعا الحـسين رضـوان الله عليه الناس للبيعة.

ب. طبيعة الثورة

كان الثائرون قد قرروا ان يعلنوا الثورة في المدينة ثم يدعون الناس إلى البيعة في منى ولما كانت الأيام ايام الحج فإن اعداد وفود الحاج ستكون كبيرة ولن يعدموا بينهم من يكون مهيّاً للنصرة او متعاطفاً مع الثورة خاصة مع ابداء الكوفيين النصرة.

وظاهر بعض النصوص التاريخية ان الثائرين كانوا ينوون اسقاط الدولة العباسية الا ان الواقع الموضوعي للثورة لا يساعد على ذلك، اذ ان الثائرين لم تكن لهم دعوة سابقة لإعلان الثورة ولم يكن لهم دعاة في امصار البلاد وكان دافعهم إلى الثورة التخلص من الإذلال الشديد الذي تعرضوا له، وبخاصة وان الدولة العباسية كانت في تمام قدرتها العسكرية، كما ان المدينة ومكة لم تكونا تتمتعان بوضع عسكري يؤهلهما للقضاء على الدولة العباسية والتاريخ العسكري للمدينة ايام ثورتها ضد يزيد وايام الصراع بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وكذلك الحال في ثورة النفس الزكية دليل على ذلك، وهذه الحقيقة هي أحد الأسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام لترك المدينة إلى الكوفة ايام ثورته، وإضافة إلى هذه الأسباب الموضوعية فإن الإمام الكاظم عليه السلام أخبر الحسين رضوان الله عليه بأن ثورته ستنتهي باستشهاده، ومن هنا يتضح ان ثورة الحسين رضوان الله عليه كانت ثورة استشهادية ذات هدف مرحلي وهو الحد من الطغيان العباسي وعمليات الإذلال التي كان يتعرض لها العلويون[١].

---

(١) للتفصيل انظر البحار ج٤٨ص١٥٠، مقاتل الطالبيين ج٤ص٢٣٧، تاريخ الطبري ج٦ص٤١٠، البداية والنهاية ج١٠ ص١٦٧.

جـ . موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة

كان الإمام الكاظم عليه السلام مؤيداً لثورة صاحب فخ رضوان الله عليه وامر العلويين بالاشتراك في الثورة حيث ورد عن يحيى بن عبد الله بن الحسن

(ما خرجنا حتى شاورنا اهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج)[1].

وكذا قول الإمام الكاظم عليه السلام للحسين رضوان الله عليه

(وقال الحسين لموسى بن جعفر في الخروج، فقال له: إنك مقتول فأحد الضراب فإن القوم فساق يظهرون ايماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنا لله وانا اليه راجعون، وعند الله عز وجل أحتسبكم من عصبة)

وقوله عليه السلام بعد ان جيء برؤوس الشهداء إلى المدينة وسأله موسى والعباس قائدا الجيش العباسي الذي تولى القضاء على الثورة ان كان هذا الرأس رأس الحسين فأجاب:

(نعم، انا لله وانا اليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله)

وهذه العبارة تظهر موقف الإمام الكاظم عليه السلام من الثورة وصاحبها، مع توقفنا في العبارة الأخيرة ونعتقد انها اما ان يكون مراد الإمام عليه السلام من (اهل بيته) بني الحسن، او تكون من إضافات الزيدية، او لا يكون المراد من عدم

---

(١) انظر مقاتل الطالبيين ص٣٩٢، ٣٠٤، ٢٩٨.

المثل نفي الأفضل ولكنه خلاف الظاهر من العبارة، و هذا الموقف من ثورة صاحب فخ رضوان الله عليه يظهر في ما ابداه الإمام الجواد عليه السلام في التألم للمجزرة الرهيبة التي تعرض لها العلويون في تلك الثورة:(لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ)[1].

وسر هذا التأييد لثورة صاحب فخ يكمن في عقيدته في الإمامة واسلوبه في الدعوة الذي شابه اسلوب زيد الشهيد رضوان الله عليه حيث جاء في خطبة البيعة:

(أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله، وعلى ان يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى ان نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى ان تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم)[2].

د ـ الإعلام السلطوي والثورة

لقد صب الإعلام السلطوي سمومه لتشويه ثورة الحسين الخير رضوان الله عليه متنكرين للأسباب الحقيقية للثورة ومبرزين لدعوى السلطة اتهام الحسن بن محمد بشرب النبيذ كسبب اساسي للثورة وعرضهم الثورة عرضاً مشوشاً وادعائهم الكاذب على اصحاب الحسين بتحويلهم مسجد النبي صلى الله عليه وآله إلى

(١) البحار ج٤٨ ص١٦٥، عمدة الطالب ص١٧٢، معجم البلدان ج٦ص٣٤١، سر السلسلة العلوية ص١٤.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٢٩٩.

مزبلة واتخاذ اصحاب الحسين المسجد النبوي موضعاً لبولهم وغائطهم، كل هذه التهم تبرز بوضوح الموقف غير الشريف لأصحاب الأقلام الذين ارخوا لتلك الحقبة وعلى رأسهم الطبري وابن الأثير[1].

وقد اتبع هذا المنهج الإعلامي سابقا مع ثورة زيد الشهيد والمختار رضوان الله عليهما حيث ادعي على زيد رضوان الله عليه ما يخالف عقيدته في الموقف من مخالفي اهل البيت، وكذا اتهم المختار رضوان الله عليه بدعوى النبوة وعلم الغيب والدعوة إلى امامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ومهدويته وكل تلك المحاولات كانت محاولات بثتها السلطات الحاكمة للحط من شخصيات قادة الثورة لايجاد الحواجز النفسية بينهم وبين المجتمع.

---

(١) انظر تاريخ الطبري والكامل في التاريخ حوادث سنة ١٦٩.

تاريخ الطبري ج ٦ ص ٤١٣: وأقام حسين وأصحابه أياما يتجهزون وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرج يوم أربعة وعشرين لست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا من المدينة عاد المؤذنون فأذنوا وعاد الناس إلى المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون وآثارهم فجعلوا يدعون الله عليهم فعل الله بهم وفعل قال محمد بن صالح فحدثني بصير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحي أن حسينا لما انتهى إلى السوق متوجها إلى مكة التفت إلى أهل المدينة وقال لا خلف الله عليكم بخير فقال الناس وأهل السوق لابل أنت لا خلف الله عليك بخير ولا ردك وكان أصحابه يحدثون في المسجد فملؤوه قذرا وبولا فلما خرجوا غسل الناس المسجد.

ثالثاً. الموقف من الثورات غير المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام

شهد العالم الإسلامي العديد من الثورات التي كان بعضها تحت القيادة المباشرة لأهل البيت عليهم السلام بينما كان البعض الآخر مرتبطاً بهم وقد مر الحديث عن كلا القسمين، وهناك ثورات اندلعت في ارجاء البلاد الإسلامية لم يكن لها ارتباط بهم، وتفاوتت بين العداء لهم او الحيادية تجاههم[١].

ولم يصدر عن اهل البيت عليهم السلام اي تأييد لهذه الثورات مما يكشف عن انطوائها على خلل في الفكر والمنهج ينتهي إلى الانحراف عن جادة الصواب والركون إلى الباطل.

ومن الثورات التي يمكن الحديث عنها في هذا المجال ثورة المدينة، التي اعلنت بعد عودة وفد المدينة من الشام حيث ابلغ الوفد اهل المدينة ان يزيد رجل منحرف عن جادة الصواب متجاهر بالفسق والفجور فخلعوه واعلنوا الثورة ضد حكمه، ومع ان هذه الأهداف المعلنة تصب في دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ان الإمام السجاد عليه السلام اتخذ موقفاً حيادياً من الثورة، وترك

(١) انظر تاريخ الطبري والكامل في التاريخ والفتوح لأبن اعثم في حوادث سنة ٦٢هـ.

المدينة ايام الثورة إلى ينبع، وهناك جملة من الأسباب دعت الإمام السجاد عليه السلام لاتخاذ موقف الحياد، منها:

ان الثائرين لم يكونوا ممن يحمل فكر اهل البيت عليهم السلام او يؤمن بمرجعيتهم السياسية والفكرية، حيث لم يكن هؤلاء الثائرون على استعداد لبذل النصرة للإمام الحسين عليه السلام مع انه كان قد دعا الناس إلى الثورة في مكة وكانوا ممن سمع نداءه، كما ان السبب الذي لأجله خلعوا يزيد واعلنوا الثورة ضده كان من جملة الأسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام للثورة ومع ذلك لم تستجب المدينة لدعوته.

وضوح النهاية الحتمية لهذه الثورة لأن الذي حصل في كربلاء كشف كشفاً لا يشوبه شك عن خنوع الأمة وخضوعها لسلطة الظالمين.

إن دور ابن الزبير كان واضحاً في الثورة حيث كان عبد الله بن مطيع العدوي احد الثلاثة الذين قادوا ثورة المدينة في مواجهة الجيش الأموي وهو احد دعاة ابن الزبير وموضع ثقته، حيث اوكل اليه ولاية الكو فة بعد تسلطه على جزيرة العرب والعراق بعد هلاك يزيد.

وكل واحد من هذه الأسباب كاف لعدم اشتراك الإمام السجاد عليه السلام في الثورة وعدم تأييدها.

كما ان الباطل الذي عليه بنو امية كان يدعو الإمام عليه السلام لعدم الوقوف في وجه الثورة لإن الوقوف في وجه الثورة يصب في صالح بني امية.

وقد نتج عن حيادية الإمام السجاد عليه السلام آثار ايجابية ظهرت بوضوح في حماية عدد كبير من الثائرين الذين لجأوا مع عوائلهم إلى بيت الإمام السجاد عليه السلام بعد فشل الثورة، وكانت اخبار حيادية الإمام السجاد عليه السلام بلغت البلاط الأموي، فأصدر يزيد امره إلى قائد الجيش بعدم التعرض للإمام السجاد عليه السلام واحترامه واحتشامه، كما كشفت ثورة المدينة عن السمو الخلقي الذي تمتع به الإمام السجاد حيث لجأت اليه ايام الثورة العوائل الأموية التي كانت في المدينة فأجارها عليه السلام على الرغم من عدم مضي سوى مدة قصيرة على شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

وتشترك ثورة ابن الزبير وثورة العباسيين ضد الدولة الأموية وثورات الخوارج والزيدية ضد الدولتين بانحرافها عن اهل البيت عليهم السلام لذلك لم تحظَ بأي دعم من اهل البيت عليهم السلام. ومن هنا يتضح ان تأييد أهل البيت عليهم السلام لثورة ما يتوقف على ارتباط تلك الثورة بهم وصدورها عنهم وان لم يتصدوا مباشرة لها وما عدا هذه الحالة فإن اهل البيت عليهم السلام يتخذون جانب الحياد أو السلبية حسب توجهات الثورة وقادتها.

خلاصة الفصل الثالث

الصراع المسلح احد المفردات التي عاشتها الحضارة الإنسانية عبر العصور، وهي سبيل لتحقيق بعض الأهداف التي تعجز الحلول السلمية عن ايجادها.

وللعمل المسلح مجال واسع في الفكر الإسلامي حيث حث الإسلام على الجهاد لإعلاء كلمة الله ونشر الدين الحنيف في ارجاء المعمورة.

فكانت حروب بدر واُحُد والأحزاب وحنين وبقية الحروب التي خاضها النبي صلى الله عليه وآله وسيلة لنشر الإسلام في البقاع التي رفضت الدعوة السلمية.

وتاريخ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم زاخر بالثورات المسلحة التي سعى فيها الثائرون للحد من ظلم الطواغيت وايقاف حركة الانحراف التي قادها طلاب السلطة.

وثورات اهل البيت عليهم السلام تنقسم إلى قسمين:

الأول: الثورات التي قادها اهل البيت عليهم السلام وفي تاريخ اهل البيت كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي الثورة الوحيدة التي اندلعت ضد حركة

الانحراف التي وصلت في مسارها الانحرافي إلى درجة لم يسع الإمام الحسين عليه السلام معها السكوت، فالمخطط الأموي في المرحلة اليزيدية كان يرمي إلى إلغاء جميع المظاهر الإسلامية، حيث كان يزيد يتجاهر بالفسق والفجور وشرب الخمر، وكان يعد العدة للقضاء على كافة المخالفين لحكمه وكل من لا يسير في ركاب الحزب الأموي، فكان من اولويات سياسة يزيد القضاء على شخصيات الأنصار الذين لا يعدهم العرش الأموي من اتباعه اذ لم يكن مع معاوية من الأنصار الا النعمان بن بشير، وهو من عائلة بنيت على بغض أهل البيت عليهم السلام، اذ كان ابوه اول من ضرب على يد ابي بكر مبايعا في السقيفة وهو ممن حمل الحطب لإحراق بيت فاطمة عليها السلام، وكان النعمان احد قادة جيش معاوية ولم يأل جهدا في سفك دماء الأبرياء ايام الصراع بين امير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، وفي المقابل كان جل الأنصار إلى جنب امير المؤمنين عليه السلام في صراعه مع زعماء قريش في الجمل وصفين.

واما القضاء على اهل البيت عليهم السلام فهو اولى الأولويات عند يزيد، لذا صدرت أوامره المتكررة لعامليه في المدينة والكوفة في الإسراع في القضاء على الحسين وآل الحسين صلوات الله عليهم.

ولذا لم يكن بد من اعلان الثورة لأن السكوت عن المخطط الأموي يعني القضاء المبرم على جميع مفردات الإسلام في عامها وخاصها، واعادة الجاهلية الجهلاء وتحويل البلاد الإسلامية إلى بستان يرتع فيه بنو امية كيف يشاءون

وينتهكون فيه المحرمات ما يشتهون، وقد جرت سيرتهم على ذلك في الجاهلية والإسلام، فيزيد يسعى لتحويل بلاد المسلمين المترامية الأطراف إلى بلاد للأمويين وتحويل ابناء هذه الأرض الواسعة إلى عبيد لبني امية يتصرفون بهم كيف يشاءون.

ولم يكن لهذا الانحراف ان ينتهي الا بإثارة هاجس الأمة وكشف الحجب عن عيونها، ولا يتم ذلك الا بإراقة الدماء الزكية، وهذه هي سنة من السنن التي لا تتغير ولا تتبدل ففي كل عصر يصل الانحراف إلى درجة كبيرة يتحول الفقهاء إلى عبيد في بلاط الملوك، فلا بديل لجريان دماء زاكية يطهر الله بها الأرض من دنس المجرمين، فكانت دماء الإمام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه المطهر للأرض من دنس الملحدين وافساد المجرمين، كما كانت دماء يحيى بن زكريا عليه السلام.

وهذا النحو من الثورة له هدف مركزي يسري اثره في جميع الأزمنة وكل بقاع الأرض، فالثورة التي يقدم المعصوم عليه السلام دمه فيها ليست ذات غايات مرحلية او نتائج آنية، بل هي ضمن المخطط الإلهي العام في الهداية وحفظ الدين من تلاعب المبطلين وتحريف المضلّين.

النحو الثاني من الثورات هي الثورات التي يقودها شيعة اهل البيت عليهم السلام وتكون الثورة عن رأي اهل البيت ومشورتهم، وهي ثورات في الغالب ذات اهداف مرحلية الغاية منها رفع الحيف والظلم الذي يتعرض له اهل البيت

عليهم السلام وشيعتهم، وكان اهل البيت عليهم السلام يدعمون هذه الثورات ويؤيدونها ويتبنونها بالقدر الذي يسمح به الظرف الأمني الذي يعيشونه، فكانت ثورة المختار التي طهر الله بها الأرض من قتلة الإمام الحسين عليه السلام واعادت لشيعة الكوفة ثقتهم بأنفسهم، وثورة التوابين وثورة زيد الشهيد وثورة النفس الزكية واخيه ابراهيم وثورة الحسين الخير صاحب فخ وغيرها من الثورات التي كانت تندلع ضد الطغيان الأموي او العباسي والتي يباركها اهل البيت عليهم السلام، والتي كان لها الأثر البالغ في الدفع عن الإسلام وتثبيت اركانه وقطع ايدي المتكبرين واضعاف نشاط المتلاعبين بشريعة سيد المرسلين.

اما الثورات التي لم تكن ترتبط بأهل البيت عليهم السلام فهي ان لم تكن ذات اثر سلبي على الإسلام يتخذ اهل البيت عليهم السلام إزاءها جانب الحياد، وان كانت مضرة بالإسلام نهى اهل البيت عليهم السلام عنها ووقفوا ضدها ونهوا الشيعة عن التورط مع اصحابها.

ومنهج اهل البيت عليهم السلام في الكفاح المسلح يلاحظ فيه ثلاثة امور مركزية:

الأول: الحفاظ على القيادة المعصومة لأن المعصوم ان ارتفع عن الأرض انتهت الحياة عليها.

الثاني: الحفاظ على القاعدة المؤمنة بالرسالة.

الثالث: طبيعة الخطر الذي يواجه الدين الحنيف واحكامه الشريفة.



الفصل الرابع

قيادة الدولة

١. المقارنة بين سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الحكام

تختلف الحكومات في طبيعة تعاملها مع الشعوب باختلاف مناهجها في قيادة الدولة، واهدافها من الوصول إلى السلطة، ويمكن رسم الصورة الإجمالية عن سياسة اي دولة من الدول في تعاملها مع شعوبها من خلال القوانين والقرارات التي تصدرها.

وكان دستور دولة أمير المؤمنين عليه السلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفي عهده طبقت لأول مرة بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله أحكام القرآن الكريم. وقبل الحديث عن منهج أمير المؤمنين عليه السلام في قيادة الدولة يحسن إجراء مقارنة بين سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الحكام في التعامل مع حقوق الراعي او الرعية في:

أ. الحقوق السياسية

حوت دولة رسول الله صلى الله عليه وآله شرائح اجتماعية مختلفة، وانعكس هذا الاختلاف على ولائها للدولة الإسلامية، حيث كان إلى جوار المؤمنين الصالحين فئة كبيرة من منافقي المدينة الذين انضووا تحت لواء عبد الله

بن ابي وهؤلاء كانوا يسعون إلى الحفاظ على استقلال المدينة وإعادتها إلى وضعها السياسي قبل الإسلام، والى جانب هؤلاء كان هناك فئة اخرى وصفهم القرآن بأنهم مرضى القلوب وفئة ثالثة كانت تعمد إلى زعزعة الأمن في المدينة عن طريق القاء الشائعات وهم الذين اطلق عليهم القرآن اسم (المرجفون في المدينة)، وبعد توسع رقعة الدولة الإسلامية وفتح مكة انضم الطلقاء إلى المجتمع الإسلامي وكان هؤلاء كلاً او جلاً يُتعامل معهم معاملة المؤلفة قلوبهم.

والذي نجده ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتعامل مع جميع الفئات التي تحترم سيادة الدولة ولا تخل بأمنها من الناحية الحقوقية بنحو واحد، فمجرد نطق الإنسان بالشهادتين يتمتع بالحقوق العامة لكل المسلمين بغض النظر عن ولائه السياسي، وهذه الحرية السياسية التي تمتع بها المسلمون الحقيقيون والظاهريون صودرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله حيث اجبرت حكومة السقيفة كل من خالفها على الخضوع لسلطانها.

(... وعمر يهرول بين يديه وقد نبر حتى ازبد شدقاه وجماعته تحوطه، وهم متزرون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او ابى)[1].

وفي تقييم خلافة ابي بكر يقول السيد الشهيد قدس سره:

(... ومعنى هذا ان الحاكمين زفوا إلى المسلمين خلافة لم تباركها السماء

---

(١) شرح نهج البلاغة لإبن ابي الحديد.

ولا رضي بها المسلمون...)[١].

كما اصدر ابو بكر اوامره لخالد بن الوليد بتصفية مالك بن نويرة لأنه يشكل امتداداً حيوياً لتحرك أمير المؤمنين عليه السلام السياسي خارج المدينة[٢] اكمل مصادرة الحريات السياسية بفرض عمر خليفة على الأمة من بعده رغم اعتراض الكثيرين على نصبه اياه كعبد الرحمن بن عوف ووجوه المهاجرين والأنصار[٣].

واما عمر فهو ومنذ عهد ابي بكر كان يمارس مصادرة الحريات ويقوم بكل العمليات التي يتوقف عليها حفظ السلطة، ويشهد لذلك تصريح عثمان عندما اعترض عليه المهاجرون والأنصار:

(اما والله يامعشر المهاجرين والأنصار، لقد عبتم عليّ أشياءً ونقمتم اموراً قد أقررتم لابن الخطاب مثلها، ولكنه وقمكم وقمعكم ولم يجترئ احد يملأ بصره منه، ولا يشير بطرفه اليه...)[٤].

وبلغت مصادرة الحريات ذروتها في عهد عثمان حيث قام بنفي المعترضين على سياسته وضربهم كما حصل مع أبي ذر وعمار وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم. واما في العهدين الأموي والعباسي فمصادرة الحريات فيها لا تحتاج إلى مزيد استدلال.

---

(١) فدك في التاريخ ص١٣٨.

(٢) تاريخ الطبري حوادث ١١هـ ذكر البطاح وخبره، وقد تقدم ان السبب في قتل مالك انكاره على ابي بكر التصدي للخلافة مع سبق البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي باب استخلاف عمر، شرح نهج البلاغة ج١ص١٧٩، ١٦٤خ٣.

(٤) الإمامة والسياسة ج١ص٣٢.

الحقوق السياسية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام

تقدم ان الفرد في دولة النبي صلى الله عليه وآله كان يتمتع بالحقوق العامة للمسلمين مادام نطق بالشهادتين واحترم وجود الدولة المركزية ولم يخل بالأمن العام، بغض النظر عن ولائه السياسي، وهذه الحالة من الحرية السياسية شهدها عصر أمير المؤمنين عليه السلام حيث انه لم يكره احداً على بيعته بعد مقتل عثمان ابن عفان.

(وجاءوا بسعد فقال علي: بايع.

فقال: لا ابايع حتى يبايع الناس، والله ما عليك من بأس.

قال: خلوا سبيله.

وجاءوا بابن عمر، فقال: بايع.

قال: لا ابايع حتى يبايع الناس...)[١].

وعلى الرغم من وجود عدة حركات سياسية في دولته عليه السلام الا انه لم يكن يصادر حرياتهم السياسية بل قد ابدى الضابطة في التعامل مع الحركات السياسية المخالفة

(قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم الا لله. فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدة رجال يحكمون، فقال علي: الله اكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل، اما ان لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا، لا

---

(١) تاريخ الطبري حوادث سنة ٣٥هـ، البحار ج٣٢ص٧ عن ابن الأثير.

نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم في أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا. ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه في خطبته)[١].

وكان عليه السلام يسعى دائماً لحقن دماء المسلمين وعدم اللجوء إلى الخيار المسلح الا اذا كان تركه يؤدي إلى مفاسد عظيمة في المجتمع الإسلامي او ادى إلى الإخلال بالأمن العام

ب ـ الحقوق الاجتماعية

حملت التعاليم الإسلامية مبدأ المساواة بين ابناء المجتمع الإسلامي وعدّ الإسلام المسلمين متكافئين لا يقدم أحدهم على الآخر الا بالتقوى، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٢].

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوسع رقعة الدولة حاول عمر بن الخطاب ضمان تفوق العنصر العربي على العناصر الأخرى التي دخلت الإسلام، وتفوق قريش على سائر العرب وتفوق بني أمية على سائر قريش لذا سن قانون التمييز الطبقي على أساس عرقي قبلي ليضمن التفاوت في القدرات المالية الذي من شأنه ان يؤثر تأثيراً خاصاً على مسار الأحداث السياسية، وقد سعى لتدعيم خطته الاقتصادية بمنح الشخصيات التي تتفاعل مع نظريته في الحكم امتيازات

(١) تاريخ الطبري ج٣ ص٣٣٣ وانظر كذلك نهج البلاغة قسم الكتب ك١٤، ١٢، ٤.

(٢) الحجرات ١٣.

خاصة حيث أوكل اليهم قيادة جيوش الفتوحات وولاهم ادارة امارات الدولة المترامية الأطراف فتمكنوا من جمع عائدات مالية ضخمة جعلت منهم قوة سياسية واجتماعية عظيمة التأثير في مسير الأحداث، واضاف إلى ذلك محاصرة اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومنعهم من الخروج من المدينة ومحاصرته لرواية الحديث النبوي منعاً لانتشار فضائل أمير المؤمنين واهل البيت عليهم السلام ولضمان رجوع الأمة نتيجة جهلها إلى فقهاء البلاط الذين سيشكلون الجهاز الإعلامي والثقافي المهم في بناء ثقافة الأجيال، وتعميقاً منه لمنع ظهور الموالي كقوة سياسية مؤثرة رفض الاعتراف بالموالي كمواطنين في الدولة، وتركز التمييز الطبقي في عهد عثمان ليتحول من تمييز عرقي إلى تمييز عشائري يصب في صالح بني أمية.

وفي عهد الدولة الأموية تركزت عملية التمييز القومي وتلاعب الأمويون بولاء القبائل فأخذوا يضربون القبائل بعضها بالبعض الآخر، واثقلوا كاهل الرعية بالضرائب، واما المناطق التي كانوا لا يأمنون جانبها كالكوفة فإنهم أشغلوا اهلها بالحروب إضافة إلى الضرائب الباهظة التي كانت تثقل كواهلهم، وكانت الأموال التي تجنيها سيوفهم تذهب إلى خزانة الدولة المركزية، ولم يكن الحال في زمن بني العباس افضل منه في زمن بني امية، غير ان بني العباس استبدلوا العنصر العربي بالعنصر غير العربي لضمان بقاء دولتهم.

الحقوق الاجتماعية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام

وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام عاد المنهج الإسلامي في التعامل على أساس المساواة بين افراد المجتمع إلى الواقع العام، الا ان اعادة المساواة الاجتماعية كانت تواجه اعتراضاً شديداً من قبل الزعامات القبلية التي كانت منتفعة جداً من قانون التمييز الطبقي، وقد دفع هذا الاعتراض جملة من زعماء القبائل إلى التخاذل عن قتال أهل الشام وتخذيل قبائلهم والتعامل مع معاوية بعد ذلك ضد الإمام الحسن عليه السلام[1].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام نصب لإدارة أمور الولايات أناساً يثق بهم ولكنه مع ذلك لم يكن يترك متابعتهم، بل كان شديد المتابعة لشؤونهم حتى اذا أحس بظهور ثروة عند أحدهم عزله عن عمله بعد ان يجري التحقيقات اللازمة لضمان عدم تلاعبه بالأموال العامة.

وكان عليه السلام اذا شكت الرعية عاملها وأحس منه سوء ادارة عزله عن عمله ضماناً لرعاية حقوق الرعية؛ لأن المنصب في نظر أمير المؤمنين عليه السلام مسؤولية اضافية على عاتق من تولى المنصب لا انه وسيلة لرفاهية العيش والعبث بأموال الناس وامنهم.

ولم يدرك الناس الأبعاد العظيمة للمساواة حتى فقدوا عدل أمير المؤمنين

---

(١) تحف العقول ص١٨٥، الايضاح ص٢٨٥، امالي المفيد ص١٧٦، امالي الطوسي ص١٩٢ح٣٣١ـ ٣٣، مناقب ال ابي طالب ج١ص٣٦٥، حلية الأبرار ج٢ص٢٨٣، ٢٥٧، البحار ج٣٢ص٤٨، شرح النهج ج٢ص٢٠٣، الإمامة والسياسةج١ص١٧٤.

عليه السلام واكتوت ظهورهم بسياط الجور الأموي.

ولكن منهجية العدل والمساواة التي سلكها أمير المؤمنين عليه السلام ايام حكمه كانت دافعاً اساسياً لموالي أهل المدينة لإعلان الثورة على ابن الزبير لما مارس ايام حكمه القهر ضد بني هاشم، وقد اشترك في تلك الثورة جملة من الموالي كان من بينهم أرقاء لشخصيات سياسية واجتماعية مهمة من قريش.

وكان عليه السلام لشدة اهتمامه بالعدل في الرعية لم يشرك في عمله عمال عثمان المتهمين عند الرعية فعزلهم بعد أن تابع ادارتهم المالية متابعة دقيقة، جاء في كتاب له إلى الأشعث بن قيس الذي كان والياً لعثمان على اذربيجان:

(وان عملك ليس لك بطعمة، ولكنه في عنقك امانة، وانت مسترعى لمن فوقك، ليس لك ان تفتات في رعية، ولا تخاطر الا بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله عز وجل، وانت من خزانه حتى تسلمه اليّ، ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلام)[١].

وفي كتاب إلى زياد بن ابيه لما استخلفه عبد الله بن عباس على البصرة:

(واني اقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني انك خنت من فئ المسلمين شيئاً صغيراً او كبيراً، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر، ضئيل الأمر، والسلام)[٢].

---

(١) نهج البلاغة ك ٥.

(٢) نفس المصدر ك٢٠.

وكان عليه السلام يوصي عماله بالتعامل مع الناس على أنهم سواسية امام الحق.

(فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم...)[١].

ج ـ جهاز القضاء

يحتل القضاء موقعاً مهماً في الدول على اختلافها؛ اذ المهام الرئيسية للدولة تتمحور في ثلاثة أجهزة مهمة:

أ ـ جهاز التخطيط والتشريع. ويمثله في العصر الحاضر البرلمان.

ب ـ جهاز الإجراء والتنفيذ. ويمثله في العصر الحاضر جهاز الدولة من الرئيس والوزارات.

ج ـ جهاز القضاء.

وكانت هذه الأجهزة الثلاث في عهد النبي صلى الله عليه وآله من مختصاته وكان إذا أرسل شخصاً لإدارة منطقة ما لا يوكل اليه مهام القضاء الا في حدود ضيقة ويمنعه من العمل باجتهاده في المسائل القضائية وان عليه الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وآله فيما اشكل من مسائل القضاء، واستثنى من ذلك أمير المؤمنين عليه السلام الذي أوكل اليه النبي صلى الله عليه وآله امور القضاء

(١) نهج البلاغة ك٢٧ وانظر كذلك الكتب ٧١، ٤٧، ٥٤، ٤٣، ٤١، ٤٠، ٢١، ١٩، ١٣.

بكاملها لما أرسله إلى اليمن عاملاً من قبله عليها.

وبعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله تولى منصب القضاء في الدولة أشخاص تنقصهم الخبرة والكفاءة العلمية لذلك وقع الكثير من الأخطاء في التطبيق القضائي

(اشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية)[1].

هذا فضلاً عن ارتكاب مخالفات قضائية عمدية فيما اذا اقتضت مصالحهم السياسية ذلك كما في مصادرة أموال الزهراء عليها السلام في فدك والعوالي وغيرهما، واصدار الأوامر بقتل الشخصيات ذات الاتجاهات السياسية المناوئة للسلطة كمالك بن نويرة وسعد بن عبادة، واصدار الأوامر بسبي ذراري المسلمين ومصادرة اموالهم لمجرد عدم اعترافهم بشرعية السلطة الحاكمة[2].

---

(١) منتهى المقال ج٣ص٢٨٧رقم ١٢١٨.

(٢) جاء في مدينة المعاجز ج ٢ ص ٢٢١ في كلام خولة الحنفية . زوج امير المؤمنين عليه السلام . في المسجد: (وإنا لنضرب صبياننا على الصلاة من التسع، وعلى الصيام من السبع، وإنا لنخرج الزكاة من حيث ان يبقى في جمادى الآخرة عشرة أيام، ويوصي مريضنا بها لوصيه. والله يا قوم، ما نكثنا ولا غيرنا ولا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا، وتسبوا حريمنا، فإن كنت يا أبا بكر وليت بحق فما بال علي لم يكن سبقك علينا، وإن كان راضيا بولايتك فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاة منا ويسلمها إليك. والله ما رضى ولا يرضى قتلت الرجال: ونهبت الاموال، وقطعت الارحام، فلا نجتمع معك في الدينا ولا في الآخرة، افعل ما أنت فاعله).

قال الشوكاني في نيل الأوطار ج ٤ ص ١٧٧: ولذلك رأى أبوبكر سبي ذراريهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة. واستولد علي بن أبي طالب عليه السلام جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد ابن الحنفية، ثم لم ينفض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى، فأما مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فإنهم أهل بغي ولم يسموا على الانفراد كفارا.

←

وأما في عهد أمير المؤمنين عليه السلام فقد وجد القضاء الإسلامي متنفسه بعد سنوات من الانحراف القضائي، ونصب عليه السلام قضاة في البلاد واستحدث ديوان القضاء وكان يتابع احكام القضاة متابعة دائمة وكان عليه السلام يشغل ما يشابه اليوم محكمة الاستئناف لضمان رفع الجور عن المسلمين.

وكان عليه السلام يُحذر من القضاة الجهلة لما في تصديهم للقضاء من تضييع لحقوق الرعية وما ينتج عنه من فقدان الأمن في ربوع البلاد (...ورجل قمش جهلاً، موضع في جهال الأمة، غار في اغباش الفتنة، عمٍ بما في عقد الهدنة، قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به، بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى اذا ارتوى من ماء آجن، واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فإن نزلت به احدى المبهمات، هيّأ لها حشواً رثاً من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ، فإن اصاب خاف ان يكون قد أخطأ، وإن اخطأ رجا ان يكون قد اصاب. جاهل خباط جهالات، عاشٍ ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع، يذر الروايات ذرو الريح الهشيم لا ملئ ـ والله ـ بأصدار ما ورد عليه، ولا اهل لما قرظ به، لا يحسب العلم في شيء مما انكره، ولا يرى ان من

→

واقول ان من اوائل المنكرين على ابي بكر امير المؤمنين عليه السلام الذي رفض التعامل مع سبي بني حنيفة الا كمسلمين صحيحي الإسلام ولذا خطب الى خولة الحنفية نفسها وتزوجها ولم يأخذها على انها امة من سبي الكفار، وعمر بن الخطاب الذي اعاد جميع الناس التي سبيت الى عشائرهن وفرق بينهم وبين من اشتراهن او ملكهن بعد توليه الحكم.

وراء مابلغ مذهباً لغيره، وان اظلم عليه امر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه المواريث، إلى الله اشكو من معشر يعيشون جهالاً، ويموتون ضلالاً، ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة انفق بيعاً ولا اغلى ثمناً من الكتاب اذا حرف عن مواضعه، ولا عندهم انكر من المعروف، ولا اعرف من المنكر)[١].

د. التشريع

الدين الإسلامي الحنيف هو الدين الخاتم الذي تكفل بتعاليمه السامية سعادة الإنسان في الدارين، ومصدر التشريع في الفكر الإسلامي هو القرآن الكريم والسنة المطهرة التي هي تفصيل ما اجمل في الكتاب العزيز وتوضيح ما خفي فيه.

وكل الأسرار المودعة في الكتاب العزيز والتي لم تعها الأمة من السنة النبوية المطهرة فهي في صدور اهل البيت عليهم السلام الذين مَن الله تعالى عليهم من بين الخلق بأن جعلهم عدل الكتاب وأحد ركني الهداية.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وعدول الأمة عن اهل البيت عليهم السلام اضطر من خالفهم إلى ابتداع تشريعات تتناسب مع حاجاتهم السياسية مما ادى إلى تعارض تشريعاتهم، بل تشريعات الواحد منهم بحيث أصبحت الأمة تطلع كل يوم على تشريعات جديدة لا تدري بأيها تأخذ، ونتيجة للجهل الذي

---

(١) نهج البلاغة خ١٧.

مني به المشرعون كانوا يكرهون الأمة على تشريعاتهم ويعاقبون من يرفضها.

و بعد ان تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم لم يسمح لتلك التشريعات بالبقاء، بل سعى بكل طاقته لمحوها وازالتها واعادة التشريع إلى مصدره الأساسي كتاب الله وسنة نبيه ورعاتهما من اهل البيت عليهم السلام[١] وكان عليه السلام يحذر الأمة من المشرعين الجهلة ويعرض بهم وبتشريعاتهم في محاولة منه عليه السلام لتحصين الأمة امام هذه التشريعات الباطلة:

(ترد على احدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم، فيصوب ارآءهم جميعاً، والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد، أفأمرهم الله ـ سبحانه ـ بالاختلاف فأطاعوه ام نهاهم فعصوه، ام انزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فإستعان بهم على إتمامه، ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى، ام انزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله في تبليغه وأدائه....)[٢].

---

(١) وخير دليل على ذلك رفض امير المؤمنين عليه السلام شرط عمر وعبد الرحمن بن عوف تولي الخلافة بالعمل بسيرة الرجلين، انظر مصادر الشورى العمرية وبيعة عثمان.

(٢) نهج البلاغة خ١٨.

٢. ادارة الولايات في منهج أهل البيت عليهم السلام

يعدّ عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر رضوان الله عليه من اهم الوثائق التاريخية التي تكشف عن سيرة أمير المؤمنين عليه السلام ومنهجيته في ادارة الولايات[١]، ويمكن ان نلحظ في هذا البحث ثلاثة محاور تناول عهد امير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر رضوان الله عليه محورين منها، الأول مسؤولية الوالي تجاه الأمة وكيفية تعامله مع بطانته وخاصته، والثاني الرعية وما يتعين على الوالي القيام به للوصول بالمجتمع إلى ارقى حالات التكامل.والمحور الثالث هو طريقة التعامل مع حركات التمرد الذي يمكن دراسته من خلال حركات التمرد التي وقعت ايام حكم امير المؤمنين عليه السلام.

١ ـ المحور الأول: الوالي في نفسه وخاصته

يوصي عليه السلام الوالي بضرورة التعامل مع الرعية على اساس المحبة والرأفة والشفقة، ذلك لأن بيت المال في يده والأجناد تحت امرته، فعليه ان يستشعر الحب للرعية لئلا تقوده القدرة التي تحت يده إلى الإضرار بالرعية:

---

(١) نهج البلاغة ك ٥٣.

(واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم اكلهم، فإنهم صنفان: اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق).

واين هذه الروحية في التعامل مع الرعية مع ذلك النحو من التعامل الذي شهدته الأمة على ايدي الحاكمين حيث لم يجدوا وازعاً يردعهم عن التعامل بشدة ضارية تجاه اهل البيت عليهم السلام ومصادرة اموالهم وقتل مواليهم ومريديهم، والتمييز في العطاء على اساس عرقي وعدم الاعتراف بمواطنة الموالي، والتلاعب بالأموال العامة واظهار الولاة للناس انهم ان شاءوا اعطوا وان شاءوا منعوا مما نتج عنه حالة من عدم الاستقرار في البلاد نتجت عنها عدة ثورات أدت إلى تغيير مسير الأحداث السياسية في البلاد.

وينبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى ان الرعية تسارع إلى معصية الوالي وذلك ناشئ من أسباب متعددة تختلف باختلاف المجتمعات ولذا فعلى الراعي ان يتجاوز عن اخطاء الرعية ما امكنه ذلك مالم يؤدِّ التسامح إلى الإخلال بالمصلحة العامة او تضييع الحقوق.

(ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولن اني مُؤمر، آمر فأطاع، فإن ذلك ادغال في القلب ومنهكة في الدين، وتقرب من الغير، واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك).

ويؤكد عليه السلام على ضرورة حضور الوالي في اوساط الناس وعدم الاكتفاء بالعمال المعينين لإدارة امور البلاد، لأن ذلك من شأنه ان يوجد حاجزاً عظيماً بين الوالي والرعية وتكون نتيجته فقدان الرعية الثقة بالوالي وجهله برعيته وجهلهم بهم.

(فلا تطولن احتجابك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويشاب الحق بالباطل).

كما ان أمير المؤمنين عليه السلام يلفت نظر الولاة إلى ضرورة التعامل بحذر مع الأموال العامة لأن التلاعب بالأموال العامة يعني ادانة الوالي وشعور الرعية انه كان يسرق منهم جميعاً.

(واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة، والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون، فإنه مأخوذ منك لغيرك، وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، وينتصف منك للمظلوم).

ويؤكد عليه السلام على ضرورة مد جسور المحبة والود والثقة بين الوالي والرعية ومحاولة الابتعاد قدر الإمكان عما يؤدي إلى فقدان الثقة وضعف المودة بين الطرفين.

(واياك والمن على رعيتك بإحسانك، او التزيد فيما كان من فعلك، او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق،

والخلف يوجب المقت عند الله والناس).

وفي اشارة إلى اهمية ثقة الرعية بالوالي وضرورة تفويت الفرصة على المتربصين من الأعداء الذين سيحاولون تشكيك الرعية بالوالي خاصة في بعض الحالات التي يكون تصرف الوالي قابلاً للحمل على وجوه متعددة يقول عليه السلام:

(وان ظنت الرعية بك حيفاً، فأصحر لهم بعذرك، واعدل عنك ظنونهم بإصحارك، فإن ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيتك، واعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق).

ويحذر عليه السلام من استغلال بطانة الوالي وخاصته مقام الوالي في الإضرار بالرعية وان على الوالي عدم استغلال منصبه في الإجحاف بمصالح العامة دفاعاً عن الخاصة لما لهذا النحو من التصرف من الآثار السلبية التي ستنعكس على ادارة امور الولاية:

(وانصف الله وانصف الناس من نفسك، ومن خاصة اهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك الا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده).

ويعرض عليه السلام بالخاصة وانهم في الأغلب ليسوا لهم دور بناء في المجتمع بل هم اكثر اضراراً من غيرهم على الوالي.

(وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، واقل معونة في

البلاء، واكره للإنصاف، واسأل بالإلحاف، واقل شكراً عند الإعطاء، وابطأ عذراً عند المنع، واضعف صبراً عند ملمات الدهر من اهل الخاصة، وانما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك اليهم).

ويؤكد عليه السلام على ضرورة اتخاذ الوالي المقدمات المانعة من تطاول الخاصة على المصالح العامة بقوله:

(ثم ان للوالي خاصة وبطانة، فيهم استئثار وتطاول، وقلة انصاف في معاملة، فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الأحوال، ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة، ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب اوعمل مشترك، يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة).

ويؤكد عليه السلام على تضييق الدائرة الإعلامية للفحشاء ويطالب الولاة بالشروع في ذلك من دائرة المقربين اليهم حيث ان تضييق الدائرة الإعلامية للفحشاء يسهم في الحد من شيوعها، كما يمنح الفرصة لأصحاب الخطايا للتوبة والعودة إلى اوساط المجتمع الصالح انطلاقاً من المبدأ القرآني.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

---

(١) النور ١٩.

وانطلاقاً من هذه الرؤية القرآنية الحاثة على تحقيق الأمن الاجتماعي ومنع شيوع روح الفساد والإفساد يأمر عليه السلام الوالي بإبعاد المتزلفين بمعايب الناس:

(وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس، فإن في الناس عيوباً الوالي احق مَن سترها، فلا تكشفن ما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك، اطلق عقدة كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يصح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع).

وينبه عليه السلام إلى اهمية الوزراء وان يكونوا من اصحاب الرأي والتدبير وأصحاب السمعة الحسنة وان لا يكونوا ممن شارك في الدول الظالمة:

(ان شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم اعوان الأثمة واخوان الظلمة، وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم وآثامهم).

ويبين عليه السلام الفائدة من اتخاذ مثل هؤلاء الوزراء.

(اولئك اخف عليك مؤونة، واحسن لك معونة، واحنى عليك عطفاً واقل لغيرك الفاً، فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك، ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك، واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه).

ولضمان استقامة الوزارء يأمر عليه السلام الوالي ان يتعامل مع الوزراء تعاملاً موضوعياً لا تعاملاً قائماً على اساس المجاملة والمداراة لما فيهما من تضييع للمصالح العامة والإضرار بالنظام.

(والصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم على الا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزة).

ويوصي عليه السلام بالتعامل مع الناس على اساس مالهم من اعمال حسنة وسيئة وعدم التسوية بين الاثنين؛ لأن من مضاره إغراء المسيء بالإساءة وتزهيد المحسن بالإحسان (ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، والزم كلاً منهم ما الزم نفسه).

ويؤكد عليه السلام على الالتزام بالدستور وعدم تجاوزه.

(واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة).

٢ ـ المحور الثاني: ادارة الولاية

أ ـ الضمان الاجتماعي

في مقام رعاية حقوق الطبقات الفقيرة من المجتمع ومن منطلق التكفل الاجتماعي الذي أثبته النظام الاقتصادي الإسلامي يأمر عليه السلام الولاة ان لا يغفلوا جانب الطبقة المحرومة من المجتمع، ويوصي الولاة ان يتصلوا بهذه الطبقات عن طريق تعيين أشخاص من الثقات الورعين، وان يتولى الوالي بنفسه الاتصال بهم والحديث اليهم للاطلاع على احوالهم عن قرب؛ لما في ذلك من الدور المهم في رسم البرنامج العملي المثمر لحل مشاكلهم، (ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر... وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع، فليرفع اليك امورهم... وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل... واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من حرسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع...)

وكان لهذا المنهج في رعاية الفقراء دوره المهم في الغاء مشاكل الطبقة الفقيرة ايام أمير المؤمنين عليه السلام حتى روي انه عليه السلام رأى امرأة تحمل الماء إلى البيوت فسألها فأخبرته باستشهاد زوجها وصغر اطفالها ولا معيل لهم فقام عليه السلام بحل مشكلتهم بنفسه، حيث يظهر من هذه الرواية اختفاء حالة الفقر الموجب لعمل مثل هذه المرأة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام اذ لو كانت حالة عامة او شائعة لما كانت هذه الحادثة تلفت نظره عليه السلام.

ب ـ الجانب الاقتصادي

يظهر من كلماته عليه السلام التأكيد على الدور المهم للاقتصاد في تطور البلاد على جميع الأصعدة ولذا يؤكد عليه السلام على مسألة الضرائب بوصفها تمثل المصدر المالي الأول الذي يؤمن لحكومة الولاية المال اللازم لتنفيذ مشاريعها الاجتماعية منها والعلمية والأمنية، وفي حال عدم رعاية الوالي لهذا الجانب المهم فإن الإهمال سيؤدي إلى انهيار الوضع الاقتصادي الذي سيتبعه عجز ادارة الولاية عن تنفيذ الإصلاحات المطلوبة ومن ثمّ سينعكس ذلك على ادارة البلاد وينتهي للإخلال بالوضع الأمني. (وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج؛ واهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة، ومن طلب الخراج بلا عمارة، اخرب البلاد واهلك العباد، ولم يستقم امره الا قليلاً).

وينهى عليه السلام عن القرارات الارتجالية وغير المدروسة ويطالب باحترام الخبرات السابقة وعدم تضييعها لما في تضييعها من تأثيرات سلبية على ادارة البلاد بصورة عامة.

(ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن... واكثر من مداراة العلماء ومناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك).

ويؤكد عليه السلام على النشاط التجاري والأمن الاقتصادي؛ ذلك لأن النشاط التجاري متوقف على حركة التجار ودورهم المهم في توفير السلع التي يحتاجها الناس في امور معاشهم، ولكن التجار وبسبب رغبتهم في الحصول على اكبر قدر ممكن من الأرباح قد يقومون بما من شأنه الإضرار بالمستهلكين، فيجب مراعاة ما يضمن به سلامة النشاط التجاري بحيث تنمو الحركة الاقتصادية بسبب نشاطهم الذي تدعمه ادارة الولاية عن طريق توفير التسهيلات اللازمة وتوفير الأمن على الصعيدين الداخلي والخارجي، كما ان على ادارة الولاية حفظ التوازن التجاري بحيث لا يتضرر التجار لما في تضررهم من نتائج سلبية على السوق الاستهلاكية والنمو الاقتصادي، وكما ان رعاية التجار يجب ان لا تكون بالنحو الذي يؤدي للإضرار بالمستهلكين لما يؤديه الاحتكار والربح الفاحش من شيوع حالة الفقر وما يرافقه من مشاكل امنية واجتماعية واخلاقية.

ج . الجانب الأمني

ويؤكد عليه السلام على اهمية الجانب الأمني؛ لأنه في حالة انعدام الأمن لا يمكن ان يقوم المسؤولون بأية اصلاحات على اي صعيد كان.

(فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين، وسبل الأمن وليس تقوم الرعية الا بهم، ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون وراء حاجاتهم)

ويؤكد عليه السلام على اهمية حالة الاستقرار والأمن في البلاد وعدم اشغال الناس بالحروب التي يمكن تفاديها لما في الحروب من مشكلات تنعكس آثارها على مختلف طبقات المجتمع وما تحتاجه الحرب من طاقات وامكانيات ولهذا السبب نجد ان أمير المؤمنين عليه السلام كان لا يخوض حرباً ضد مخالفيه الا بعد اليأس من رجوعهم عن غيهم، ولكن في الوقت نفسه يوصي عليه السلام بالحذر التام وعدم الغفلة عن خطط الأعداء

(ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن)

ويؤكد عليه السلام على مسألة ولاء القوات المسلحة للقيادة لما في الإخلال بهذه النقطة من أخطار يمكن ان تهدد مستقبل الدولة السياسي، ولما كان

ولاء الجند يعتمد على ولاء القادة فمن الضروري الاهتمام بالصفات التي يجب ان يتحلى بها القائد، والمنهجية التي من شأنها ان توثق الترابط بين الوالي والجند، ونجمل ما بينه عليه السلام في هذين الموردين في نقاط:

أ ـ ضمان الاتجاه الفكري والسياسي للمنتخب كقائد للجند.

ب ـ تمتعه بسمعة طيبة ولم يسبق له ان ارتكب خيانة في حق الأمة.

ج ـ تمتعه بالاتزان في قراره العسكري، فلا يدفعه الانفعال إلى اتخاذ قرارات من شأنها التأثير سلباً على الأمن الداخلي او الخارجي.

د ـ ان يكون من ذوي المروءات والأحساب والبيوتات الصالحة، ويتحلى بالصفات الحميدة كالنجدة والشجاعة والسخاء والسماحة.

هذا بالنسبة لخصوصيات القائد اما بالنسبة للمنهج الذي يوثق علاقة الوالي بالجند:

أ ـ تفقد صغار امورهم وكبارها كتفقد الوالد لأمور ولده، لأنه مدعاة لبذل الجند لنصيحتهم للوالي.

ب ـ تقديم القائد الاكثر رعاية لجنده.

ج ـ الإشادة بما ابدوه من شجاعة وبسالة، لأن ذلك يدعوهم إلى بذل الجهد لنصيحتهم للوالي.

د ـ الإشادة بكل قائد منهم بحسب فعله دون تعظيم صغائر الأمور لشرف من قام بها او تصغير عظائم الأمور لضعة من قام بها.

د . القضاء

للقضاء اهمية خاصة في جميع الأنظمة على اختلاف اتجاهاتها واديانها، لأن في القضاء ضمان الحقوق وغل ايدي المتجاوزين، وفي حال الإخلال بالنظام القضائي فإن الأمن الداخلي سيتعرض لخلل شديد يؤدي في النهاية إلى الإخلال بجميع مرافق الحياة العامة، وبسبب هذه الحساسية الخاصة للقضاء لابد من توفر صفات في شخص القاضي تؤهله لتولي هذا المنصب ونجمل في نقاط خصوصيات القاضي في نظر أمير المؤمنين عليه السلام:

أ ـ العلم والفطنة.

ب ـ الموضوعية، فلا يصر على خطأ ولا يستصعب الرجوع إلى الحق.

ج ـ اتزان شخصية وتعاليه عن الطمع.

د ـ الدقة في التعامل مع القضايا وبحث جميع احتمالاتها.

هـ ـ التوقف عند الشبهة وعدم الخوض فيها وعدم اصدار حكم لم تتوفر أدلته بعد.

و ـ سعة الصدر في استماع كلمات الخصوم.

ي ـ الصرامة في اتخاذ القرار بعد تمامية ادلته.

ولما كان القاضي انساناً يمكن ان يتعرض للكثير من المغريات والمؤثرات النفسية التي يمكن أن تؤدي إلى الإضرار بالرعية فعلى الوالي رعاية جملة من الأمور:

أ ـ متابعة الأحكام الصادرة عن القاضي بصورة مستمرة.

ب ـ رعاية وضعه المادي بحيث لا يحتاج إلى الناس فلا يطمع فيما يبذل له.

ج ـ التعامل معه بالطريقة التي يطمئن بها ان المقربين من الوالي لا يمكنهم الطعن فيه، بالنحو الذي يعرض وضعه الرسمي للخطر، مما قد يضطره إلى رعاية جانب مقربي الوالي حفاظاً على مركزه.

هـ. الموظفون

الأمور الإدارية لا يمكن ان ينهض بها شخص واحد ولذا كانت جميع الدول والحكومات تحتاج إلى موظفين يعملون في القطاع العام، ويشير عليه السلام إلى ضرورة وجود صفات خاصة في العاملين موظفين في الدولة كما ان على الوالي القيام بجملة من الأعمال بحيث يمكن من خلال هاتين الجهتين ضمان سلامة مسيرة العمل الإداري في البلاد، وحول صفاتهم يقول عليه السلام:

(وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم اكرم اخلاقاً واصح اعراضاً واقل في المطامع اشراقاً، وابلغ في عواقب الأمور نظراً).

واما ما يتعين على الوالي عمله لضمان سلامة مسيرة العمال فنجمله في نقاط:

أ ـ ان يستعمل الوالي العمال اختباراً لا محاباة.

ب ـ توسعة حالتهم المعاشية، لمنعهم عن التجاوز على حقوق الرعية.

ج ـ متابعة اعمالهم عن طريق انشاء جهاز خاص من الثقات المنتخبين لمراقبة اعمالهم بصورة سرية، ليشعروا دائماً انهم تحت المراقبة المباشرة المستمرة للوالي.

د ـ معاقبة المتجاوزين منهم بشدة وحزم لاجتثاث جذور الفساد الإداري.

و. الكتاب

للكتاب في كل عصر ومصر دور مهم في الأعمال الإدارية، والتي يطلق عليها اليوم اسم القلم او القلم السري، وفي البلاطات اسم الديوان الملكي او الرئاسي، ويمثل الكتاب في اي دائرة دور الحافظ للأعمال الإدارية المنجزة او التي يراد انجازها و اصدرت القرارات بشأنها، والكاتب في ذلك الوقت هو الذي يوكل اليه ترجمة افكار الرئيس وايصالها إلى مرؤوسيه، ولأهمية دور الكاتب اشار عليه السلام إلى الخصوصيات التي يجب ان يتحلى بها الكاتب وما على الوالي ان يقوم به لضمان سلامة اعمالهم:

أ ـ ان يكون ذا شخصية متزنة لا يغره الاحترام.

ب ـ ان يكون من اصحاب الجد في العمل.

ج ـ ان يكون من ذوي النظر الثاقب بحيث يتفهم تفهماً حقيقياً موقف الوالي.

د ـ ان يكون ممن يعرف قدر نفسه وان لا يعطي نفسه اكثر من قدرها؛ لأن

ذلك قد يدفعه للتلاعب بأمور البلاد.

واما ما يتعين على الوالي القيام به تجاه الكتاب:

أ ـ ان لا يقتصر الوالي في الانتخاب على فراسته لأن التصنع قد يغلب الفراسة.

ب ـ ان يدرس ماضيهم في أعمال الولاة الصالحين دراسة موضوعية.

ج ـ ان يكون الكاتب ذا سابقة حسنة وله سمعة حسنة بين الرعية.

د ـ تحليه بالأمانة الشديدة.

هـ ـ ان يكون لكل مورد إداري شخص يكون المسؤول المباشر عن الكتاب.

و ـ التنبه التام لعيوب الكتاب لما لها من أثر سلبي منعكس على سياسات الوالي.

٣ ـ معالجة حركات التمرد

بعد مقتل عثمان ومبايعة الأمة أمير المؤمنين عليه السلام تمرد على حكمه عدة تيارات سياسية كانت تعيش في اوساط الدولة.

وحركات التمرد هذه قادها:

الحزب القرشي بقيادة الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعائشة.

الحزب الأموي بقيادة معاوية بن أبي سفيان.

الخوارج بقيادة ذي الثدية.

دهاقين اذربيجان.

وقد تصدى أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه الشريفة لحركات التمرّد الثلاثة الأُوَل بينما تصدى ابن عباس لدهاقين اذربيجان ايام ولايته للبصرة.

وحيث ان البحث يقع في تعامل اهل البيت عليه السلام مع حركات التمرد فسنقصر البحث على الثلاثة الأُوَل فقط.

أ . حرب الناكثين

في السنة الأولى لحكم أمير المؤمنين عليه السلام اندلعت معركة الجمل في ولاية البصرة ودارت المعركة بين جيش الدولة المركزية الذي يقوده أمير المؤمنين ومعه الحسنان عليهم السلام وفيه جل الخيار من المهاجرين والأنصار إضافة إلى من كان مع عثمان بن حنيف الأنصاري من اهل البصرة ومن التحق بأمير المؤمنين عليه السلام من اهل الكوفة، وبين الجيش الذي اطلق عليه النبي صلى الله عليه وآله اسم الناكثين، ويقوده الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعائشة بنت ابي بكر والى جنبهم بنو امية وعدد من عمال عثمان الذين عزلهم أمير المؤمنين عليه السلام ومن كان إلى جنب عائشة من اهل البصرة ايام فتنتها فيها قبل وصول أمير المؤمنين عليه السلام.

والجذور التاريخية لمعركة الجمل تعود إلى قبل ايام وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث كانت قريش قد قررت عزل الخلافة عن أمير المؤمنين عليه

السلام وبني هاشم، وكانت كل قبائل قريش اشتركت في تلك المؤامرة التي انضم اليها معاذ بن جبل واسيد بن حضير وبشير من سعد من زعماءالأنصار.

وكان طلحة بن عبيد الله يطمح إلى نيل الخلافة منذ حياة النبي صلى الله عليه وآله، وكان يسعى ان يكون له موطئ قدم في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان يخطط للزواج من عائشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ولكن الله تعالى حرم على نساء النبي صلى الله عليه وآله الزواج بعده، وكان الزبير إلى مدّة قريبة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من المدافعين عن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وحقه في ادارة امور البلاد، ولكن بعد ان كبر ولده عبد الله ـ الذي نجحت سياسة خالته عائشة في كسبه إلى جانبها ـ فأثر في ابيه تأثيراً كبيراً حتى زين له منازعة أمير المؤمنين عليه السلام الحكم، وكان لعائشة دور كبير في دعم سياسة والدها وعمر من بعده، فكانت عائشة تطمع بعد قتل عثمان بالسيطرة الكاملة على مقاليد الأمور ولا يتم لها ذلك الا اذا وصل إلى الحكم شخص يمكنها التحكم به وبقراراته.

وبعد قتل عثمان كانت عائشة تتصور ان الخلافة لن تخرج عن طريقتها التي رسمت لها في تلك الحقبة، بحيث لن يصل الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وان الخلافة ستكون نصيب الزبير او طلحة بن عبيد الله؛ لأنهما اقوى الشخصيات القرشية، ولكن بعد ان انتهت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثارت ثائرة عائشة وهي في طريقها إلى المدينة لتبارك لصهرها او ابن عمها

الخلافة، وامرت من معها بالرجوع إلى مكة ثـم اقامت هناك وخصصت لها مكانـاً تزار فيه واعلنت من هناك ان عثمان قتل مظلومـاً وان قتلتـه يتمتعـون بحمايـة أميـر المؤمنين عليه السلام، وانها تريد الطلب بثأره، بعد ان كانت تدعو الجمـاهير التـي انهالت على المدينة من المـصريين والكـوفيين والبـصريين ـ الـذين طـالبوا عثمـان بالحد من استهتار الولاة ـ إلى قتل عثمان وقد روي عنها انهـا كانـت تقـول: اقتلـوا نعثلاً فقد كفر.

وبعد ان بايع الزبير وطلحة أمير المـؤمنين عليـه الـسلام طلبـا منــه ان يوكـل اليهمـا امـارتي البـصرة والكوفـة فـرفض أميرالمـؤمنين عليـه الـسلام طلبهمـا؛ لأن المدينتين تتمتعـان بقـدرات عـسكرية وماليـة ضـخمة، فلهمـا اثـر كبيـر فـي تغييـر المعادلة السياسية والعسكرية والرجلان ليسا اهـلاً لأن توكـل إليهمـا هـذه المواقـع الحساسة.

علم الزبير وطلحة بنشاط عائشة بعد رفض أمير المؤمنين عليه السلام طلبهما فقررا الالتحاق بعائشة في مكة، وعلم معاوية بتحرك عائشة وانضمام الزبير وطلحة اليها، فشجع ولاة عثمان ومن في الحجاز من بنـي اميـة علـى الالتحـاق بهـا، هادفـاً بذلك ابعاد الخطر عن الشام واضعاف الدولة المركزية، حيث انه يعلم انه ان انتصر الناكثون فهم لا يتمتعون بالقوة الكافية للقضاء على سلطانه في الشام، بل سيتمكن بسهولة من مـد نفوذه إلى مصر وافريقيا ولن يصعب عليه بعدها امر، واما اذا انتصر أمير المؤمنين عليه السلام فإن هذه الحرب ستسهم في تأخير توجه أميـر المـؤمنين

عليه السلام بقواته إلى الشام، التي كان عليه السلام يعد العدة للتوجه إليها مذ كان في المدينة، وامعاناً من معاوية في السعي لنجاح خطته كتب إلى الزبير مخادعاً اياه انه بايع له ولطلحة من بعده في الشام.

اجتمع الناكثون في مكة لبحث ما يتعين عليهم فعله والمكان الذي عليهم ان يتوجهوا اليه فاختاروا المسير إلى البصرة بعد ان أخبرهم عبد الله بن عامر ان له صنائع فيها.

وكان اختيارهم للبصرة بعد ان ناقشوا السير إلى المدينة للقضاء على حكم أمير المؤمنين عليه السلام ولكنهم خشوا مغبة ذلك لوجود أمير المؤمنين عليه السلام والثائرين من اهل البصرة والكوفة ومصر فيها، وكذا لم يتوجهوا إلى الكوفة؛ لأنها خارجة عن سيطرتهم لأنها اول المناطق رفضاً لحكم قريش الجائر وسبق لأهلها ان طردوا والي عثمان سعيد بن العاص الأموي منها، كما ان التوجه إلى الشام لم يكن في صالحهم لوجود معاوية وتمتعه بالقدرة الكاملة على المناورة بحيث لا يتمكن الرجلان من الوصول إلى مبتغاهما بيسر، هذا إضافة إلى معارضة بني أمية الشديدة لتوجههم إلى الشام.

توجه القوم إلى البصرة وعلم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فقرر اخذ الطريق عليهم لمنعهم من التوجه اليها، فتوجه إلى الربذة ولكنهم كانوا قد فاتوه، فتوجه إلى ذي قار وعسكرفيها لحين التحاق قوات الكوفة والحجاز به.

وصل الناكثون البصرة وانقسم اهلها إلى ثلاث فرق، واحدة مع عائشة وهم

صنائع عبد الله بن عامر، وفرقة مع عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة، وفرقة اختارت الحياد.

وبعد حصول منازعات وقتال شديد بين عثمان بن حنيف رضوان الله عليه وانصاره من اهل البصرة والناكثين، اتفقوا وقف القتال بشروط منها ان تكون دارالإمارة وبيت المال والمسجد لعثمان بن حنيف، وان يكون الناكثون في محل خاص لحين وصول أمير المؤمنين عليه السلام، لكن الناكثين لما علموا بتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة خفروا الذمة والقوا عهودهم وراء ظهورهم وهجموا على بيت المال ليلاً وقتلوا حرسه، وأمسكوا عثمان بن حنيف في نفس الليلة واخذوه اسيراً وارادوا قتله ولكنهم خشوا ان يثأر اخوه سهل بن حنيف رضوان الله عليه ـ عامل أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة ـ من ذويهم فتركوه بعد ان نتفوا شعرلحيته وحاجبيه وشاربيه، وعلم انصار عثمان من اهل البصرة بما حدث فحملوا سيوفهم على عواتقهم ووقعت الحرب بينهم والناكثين حتى قتل عدد كبير منهم، والتحق من بقي منهم بأمير المؤمنين عليه السلام حين قدومه إلى البصرة.

سيطر الناكثون على البصرة وكشفت سيطرتهم على البصرة عن دفائن شخصياتهم، بحيث انه لو كتب لهم النصر، لم يبعد وقوع الحرب بينهم للسيطرة على كرسي الحكم، فلم يلبثوا ان وقع الخلاف بينهم على بيت المال فختمه طلحة بختمه وكذلك الزبير وعائشة، ووقع النزاع بينهم مرة اخرى على إمامة

الصلاة في المسجد فتدافع طلحة والزبير حتى كادت الشمس ان تشرق فأمرت عائشة أن يؤم الناس يوماً محمد بن طلحة ويوماً عبد الله بن الزبير.

وبعد وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة أرسل إلى الناكثين يدعوهم للرجوع إلى الطاعة فرفضوا ذلك وأصروا على القتال او تنازل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم، وفي آخر محاولة أرسل أمير المؤمنين عليه السلام غلاماً من أهل الكوفة فحمل القرآن ووقف بين الصفين يدعوهم إلى العمل بكتاب الله تبارك وتعالى فأمرت عائشة برشقه بالسهام حتى استشهد، فاندلعت الحرب بين الفريقين وانتهت بانتصارجيش أمير المؤمنين عليه السلام، الذي امر ان لا يتعرض احد للذرية والنساء، والأموال عدا ما كان في العسكر وان لا يتبع الفارون الا من ثبت ارتكابه لإحدى الجرائم التي يعاقب عليها الشرع كالقتل او الجرح او الضرب.

وهكذا انتهت الحرب بين الفريقين والتي نتج عنها انتهاء الحزب القرشي إلى الأبد، وفي هذه المعركة قتل طلحة بن عبيد الله بسهم رماه به مروان وقُتل ابنه محمد، وقتل الزبير بن العوام بعد اعتزاله المعركة، وقتل كعب بن سور القاضي الذي كان يمسك بزمام جمل عائشة، وقتل من الطرفين عدد كبير[1].

---

(١) النصرة في حرب البصرة، دعائم الاسلام ج ١ص ٣٨٩: نهج البلاغة ج ١ص٤٣، الكافي ج١ ص٣٤٣، ج٥ص٧، ٣٣، ٥٣، ج٨ص٣٣١، الخصال ص ٣٧٧، التوحيد ص ٨٣، معاني الأخبار ص ٥، كفاية الأثر ص ١١٤، تحف العقول ص ٤٧٧، المجازات النبوية ص ١٥٦، خصائص الأئمة ص١٠٠، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٥٦، روضة الواعظين ص ٣٦، سائل الشيعة (آل البيت) – ج ١٥ ص ١٤، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٤٩، خاتمة المستدرك ج ٣ ص ٢٣٢، كتاب سليم بن قيس ص ٢٥٦، ←

وكشفت حرب الجمل عن الدور التخريبي الذي كان يقوم به ابو موسى الأشعري حيث كان يخذل الكوفيين عن أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم لعدم الاستجابة له، فأرسل عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر رضوان الله عليه عازلاً ابا موسى عن ولاية الكوفة، فلم يستجب لهما حتى استأذن مالك الأشتر رضوان الله عليه أمير المؤمنين عليه السلام فتوجه إلى الكوفة وما ان سمع ابو موسى بقدوم الأشتر رضوان الله عليه حتى فر هارباً، والتحق اهل الكوفة بأمير المؤمنين عليه السلام.

ب. حرب القاسطين

بعد معركة الجمل توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة لتكون عاصمة للدولة، وكانت هناك جملة من الأسباب دعت أمير المؤمنين عليه السلام إلى اتخاذ الكوفة عاصمة لدولته، منها ضعف القدرات العسكرية والمالية في المدينة على العكس منها في الكوفة، اضافة إلى تواجد شيعته عليه السلام في الكوفة والبصرة بحيث كانوا يشكلون نسبة مؤثرة في المجتمع الكوفي آنذاك، والعنصر الذي لا يقل أهمية عن العناصر المتقدمة، وجود معاوية في الشام الذي

← الغارات ج ٢ ص ٧٥٤، الارشاد ج ١ص ٢٥٦، بحار الأنوار ج ٢٣ص ٢٠٧، السنن الكبرى ج ٨ ص١٨١، المعيار والموازنة ص ٢٣٩، كنز العمال ج ١١ ص ٣٣٨، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٨٠، كتاب الفتن ص ٤٤، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٦٢، المنتخب من ذيل المذيل ص ١٣، التنبيه والاشراف ص٢٥٥، بلاغات النساء ص ٧، البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣٦، تاريخ ابن خلدون ق٢ ج ٢ ص ١٥٣، الكنى والالقاب ج ١ ص ١٦١، الانوار العلوية ص ٢٠٧، حياة الإمام الحسين عليه السلام - ج ٢ ص٥٢، الصحيح من السيرة ج ٤ ص ٣٥٣.

انضم اليه اغلب معارضو حكم أمير المؤمنين عليه السلام كعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وبنو امية الذين كانوا في الحجاز ايام الحكام الثلاثة، ومؤسسو الانحراف الفكري في المجتمع الإسلامي ككعب الأحبار وتلامذته، وزعماء القبائل الذين كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة ايام الحكومات السابقة، فالشام من الناحية السياسية كانت تعد مركز المعارضة لحكم أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان تفتت الحزب القرشي.

وكان القضاء على مركز الفساد في الشام من اولويات سياسة أمير المؤمنين عليه السلام قطعاً لمادة الفساد، اذ كان خطر معاوية على الإسلام وهو في الشام ليس بأقل من خطره عليه ايام كان يشارك اباه في قيادة عساكر الشرك ضد النبي صلى الله عليه وآله.

واتباعاً لمنهجه عليه السلام في الحفاظ على الدماء والدعوة بالموعظة الحسنة واختيار السبل السلمية في حل النزاعات وعدم اللجوء إلى الخيار المسلح الا اذا لم يبق مجال للحل السلمي، كان عليه السلام يبعث الرسل إلى معاوية داعياً اياه إلى ترك الشقاق والدخول في الطاعة، ولكن الأخير كان يعلم ان تحقيق أطماعه السياسية يمر من خلال معصية أمير المؤمنين عليه السلام حيث لا محل لمعاوية وامثاله في دولة يحكمها عدل أمير المؤمنين عليه السلام، لذا كان معاوية يرفض دائماً ما يدعوه اليه أمير المؤمنين عليه السلام ويتحجج بحجج متلونة فتارة

يطالب تسليم قتلة عثمان إليه واخرى يتهم امير المؤمنين عليه السلام بالمشاركة في قتل عثمان واخرى يطالبه بترك الشام في يده واخيراً دعاه إلى خوض الحرب.

كان معاوية قد امضى في الشام اعواماً والياً عليها من قبل الحكام الثلاثة ووسع عثمان سلطته لتعم الشام بأجمعه، وكان الوحيد من ولاة عمر الذي لم تنله قراراته التي كان يهدف من خلالها للسيطرة على الولاة ومنع تمتعهم بالقدرة التي من شأنها ان تؤهلهم للتمرد والعصيان، فكانت المدّة الطويلة في الحكم وفسح المجال له للتصرف كيف شاء في أمور ولايته مهد له سبل تمتين العلاقات مع زعماء القبائل والشخصيات الاجتماعية، وكانت الأموال التي تجبى إليه من ولاية الشام الغنية عاملاً مهماً في توطيد تلك العلاقات، حتى انه لما اراد ان يخوض الحرب ضد أمير المؤمنين عليه السلام لم يواجه مشكلة حيث ان الجهاز الإعلامي الوحيد في الشام خاضع له تماماً، وكان قد سعى جاداً لمنع أي نشاط اعلامي في الشام لايرتبط به ولا يخضع لسياسته، لذلك كان كلما انفذ اليه عثمان احد المعترضين على سلطانه يسارع في الكتابة إلى عثمان طالباً منه ابعاده عن الشام لئلا يفسد الناس عليه كما حصل مع ابي ذر الغفاري رضوان الله عليه، وشخصيات الكوفة الذين نفاهم عثمان إلى الشام بطلب من سعيد بن العاص.

و كانت الزعامات القبلية الشامية على وفاق تام مع معاوية والمبرر الإعلامي لخوض الحرب موجود وهو الطلب بثأر عثمان حيث علق قميصه على منبر مسجد دمشق وحشد معاوية وعاظ البلاط لدعوة الناس للبكاء على عثمان والطلب بثأره،

ثم عزز موقفه الإعلامي بدعوة شرحبيل بن السمط الكندي احد الشخصيات الشامية المرموقة ذات الأصل اليمني للوقوف إلى جنبه ودعوة الناس لقتال أمير المؤمنين عليه السلام فأجابه إلى ما اراد.فمعاوية كان قد ضمن الوضع العسكري والسياسي والمالي والاجتماعي في الشام.

ولذا لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام هذه المرة امام عدوضعيف ليست له جذور ممتدة في المنطقة التي يريد الانطلاق منها لخوض الحرب ضده، كما هوالحال في الناكثين، كما ان معاوية لدهائه ومكره ضم إلى جنبه جملة من دهاة العرب أحدهم عمرو بن العاص الداهية المعروف.

واما اهل الكوفة فالأمر فيهم مختلف تماماًحيث لم تعش الكوفة وضعاً مستقراً مع الولاة فأول ولاتها سعد بن ابي وقاص الذي طالب الكوفيون عمر بعزله بدعوى أنه لا يحسن الصلاة، وعمار بن ياسر ابلغ اهل الكوفة عمر بأنه يتحدث عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ويدعو إلى ولايته، وانه الأولى بشؤون المسلمين من كل احد فساء ذلك عمر فعزله، ثم نصب ابا موسى الأشعري فطلب الكوفيون عزله لأنه يتلاعب بالكلأ فيبيعه ويستخلص المال لنفسه مع انه مباح للجميع فعزله ونصب المغيرة بن شعبة عاملاً عليها، فقتل عمر وهو عليها، ثم ولاها عثمان الوليد الفاسق فساءت سياسته اهلها حتى نزعوا خاتمه من يده في صلاة الصبح وهو سكران وقد قاء الخمر في محراب المسجد فشكوه إلى عثمان فلم يسمع قولهم واراد ايقاع العقوبة بهم فتدخل أمير المؤمنين عليه السلام وامره بعزل

الوليد واقامة الحد عليه فاضطر عثمان تحت ضغوط أمير المؤمنين عليه السلام وباقي الشخصيات إلى عزله ونصب سعيد بن العاص الذي وقعت مشادات كلامية بينه وبين سراة الكوفة وزعمائها القبليين فطلب سعيد من عثمان ان ينفيهم عن الكوفة، فنفاهم إلى الشام وهناك خشي معاوية ان يؤثروا في الناس بسبب تعريضهم بسياسة التمييز العنصري التي يتبعها بنو امية فنفاهم إلى قنسرين حيث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذي أساء اليهم كثيراً فتركوا المنفى ورجعوا إلى الكوفة وحرضوا اهلها على سعيد. وفيها تحركت وفود الاستنكار من الكوفة والبصرة ومصر مطالبة بإصلاح اوضاع الدولة.

وقام عثمان بدعوة مجموعة من عماله كان بينهم سعيد بن العاص لمناقشة كيفية التصدي للتحرك الجماهيري فقرر اهل الكوفة عزل سعيد ونصب ابي موسى والياً على الكوفة.

ومن هنا نجد ان الشخصية الكوفية كانت لا تتمتع بانسجام مع الولاة وكان عمر بن الخطاب يدرك هذه الحقيقة لذلك كلما شكوا عاملاً من عماله عزله عنهم دون ان ينظر في صحة دعواهم، وهذه الحقيقة ادركها معاوية بن ابي سفيان لذلك أوصى ولده يزيد ان اهل الكوفة ان طلبوا منه في كل يوم عزل وال فليفعل، فعلى طيلة عشرين سنة من تأسيس الكوفة اعتاد الكوفيون على الاعتراض على الولاة والتعريض بهم وعزلهم، كما ان اهل الكوفة كانوا ذوي اتجاهات مختلفة ولدتها السياسات السابقة على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فبعضهم يرى الولاء لعمر

ابن الخطاب والسير على نهجه حتى ان أمير المؤمنين عليه السلام لما اراد الغاء الجماعة في التراويح تنادى الناس واسنة عمراه، والبعض الآخر من الذين كانت تربطهم بحكومتي عمر وعثمان مصالح خاصة ولدها التمييز العنصري الذي اوجده عمر وسارعليه عثمان والغاه أمير المؤمنين عليه السلام فكان ذلك سبباً في ضياع امتيازات كانوا يتمتعون بها في تلك العهود فأوجد ذلك في قرارة انفسهم معارضة لحكم أمير المؤمنين عليه السلام وكان جل المتضرّرين من عدل أمير المؤمنين عليه السلام الزعامات القبلية التي لم يدخل الإيمان في قلوبهم.

اندلعت الحرب بين الفريقين بعد ان يئس أمير المؤمنين عليه السلام من قبول معاوية للحق وانه مصمم على السير في ما يصبو اليه، وبعد معارك عديدة ابدى فيها الفريقان بسالة منقطعة كاد النصر ان يكون حليف الجيش الكوفي الذي يقوده أمير المؤمنين عليه السلام وكادت القوات العسكرية التي يقودها مالك الأشتر رضوان الله عليه ان تصل إلى خباء معاوية لتنهي بذلك اعظم خطر يهدد الكيان الإسلامي من الداخل، وفي تلك اللحظات الحرجة التي اعد معاوية فيها فرسه للفرار، انفتق ذهن عمرو بن العاص عن حيلة مكنت قيادة الشام من تغيير مسير التاريخ، حيث اشار على معاوية برفع المصاحف على أسنة الرماح ودعوة اهل الكوفة للتحاكم اليه، ولم يسبق لأهل الكوفة ان واجهوا مثل هذه الحادثة مع ماعرف عنهم من التحرك على طبق تقييمهم للأحداث، فلم يشك ابن العاص بحتمية وقوع الخلاف بينهم، مما سيضعف القوات الكوفية ويمنعها من القضاء

على الفئة الباغية.

وتحقق ما توقعه ابن العاص حيث سارع الأشعث بن قيس ومن على هواه والجهلة من قراء الكوفة بترك ساحة القتال والتوجه إلى أمير المؤمنين عليه السلام شاهرين سيوفهم في وجهه يدعونه لإجابة القوم إلى ما يريدون وان يصدر اوامره للأشتر بترك القتال، فهم كانوا يخشون من مواجهة الأشتر رضوان الله عليه، ولكنهم يعلمون بطاعته المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام ولم يجد عليه السلام بداً من الاستجابة لهم بعد ان اقام الحجة عليهم خشية ان يقع القتال بين اهل الكوفة انفسهم مما سيؤدي إلى مفاسد اضر من بقاء معاوية، ذلك لأن وقوع الفتنة بين اهل الكوفة سيؤدي في النهاية إلى استئصال الوجود الشيعي إلى الأبد، حيث سيجتمع عليهم اهل الكوفة والشام، مما يترتب عليه من المفاسد ما لا يترتب على وقف القتال الذي سينتج عنه الحفاظ على الوجود الشيعي، وهكذا اجبر جهلة الكوفة أمير المؤمنين عليه السلام قبول وقف القتال.

قضية الحكمين

اتفق الفريقان على وقف الحرب سنة كاملة على ان يعقد اجتماع يمثل فيه اهل الكوفة واهل الشام وفد منهما يقررون فيه مصير زعيمي الفريقين، وكان تأثير معاوية العظيم في اهل الشام دعا الشاميين لتفويض جميع الأمور اليه، في الوقت الذي لم يرض اهل الكوفة بتعيين أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس ممثلاً عن اهل الكوفة واجبروه على ان يكون ابو موسى الأشعري ممثلاً عنهم،

وكان عليه السلام قد نهاهم عن ذلك لأن ابا موسى رجل منحرف عن اهل البيت اولاً، وغبي جاهل يمكن لعمرو بن العاص ان يتلاعب به بسهولة، ولكن اهل الكوفة رفضوا الاستجابة إلى نصح أمير المؤمنين عليه السلام، والتقى الوفدان في المدة المقررة، وكان الوفد الشامي متماسكاً تظهر فيه قوة التراص بين افراده بينما كان الوفد الكوفي وفداً متزعزعاً لايستطيع موفد أميرالمؤمنين عليه السلام ان يتخذ قراراً ولا ان يبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً الا واصر الكوفيون على الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة فيه مما ادى إلى ارباك وضع الوفد الكوفي وافشاء اسراره، وكل ذلك سببته العوامل التي تقدم ذكرها وهي خصلة ظلت سائدة في المجتمع الكوفي، وبعدها اجتمع ابو موسى مع داهية قريش عمرو بن العاص السهمي الذي لم يخطر الإيمان في قلبه ولو خطوراً، واتفقا على عزل أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية وترك الأمرشورى بين الأمة تختار من تشاء، واراد ابو موسى من عمرو ان يتقدم ويرقى المنبر ليخبر الناس بذلك ثم يتبعه هو وكان ابن عباس قد اوصى ابا موسى ان لا يتقدم عمراً، ولكن الأخير خادعه ورفض ان يتقدمه رعاية لسنه وصحبته، انطلت الحيلة على ابي موسى، واخبر الناس بخلعه لأمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، ثم صعد عمرو المنبر واخبر الناس انه خلع أمير المؤمنين عليه السلام واقر معاوية على الخلافة فسبه ابو موسى وتضارب الفريقان وتجادلا، وهكذا انتهى اللقاء بين الفريقين دون ان يسفر عن اي نتائج ايجابية بالنسبة لوضع المنطقتين، لكن كان له وقع كوقع الصاعقة على رؤوس اهل الكوفة الذين علموا بفعلة ابن العاص انهم كانوامن الغباء بالدرجة التي ضيعوا على

انفسهم فرصة ذهبية.

وهكذا عاد الكوفيون يمزقهم الألم مع شعور كبير بالخيبة والانكسار واثرت النكبة تأثيراً سلبياً في الجهلة الذين شهروا سيوفهم في وجه أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين فعادوا إلى الكوفة يطلبون منه عليه السلام نقض الهدنة ومباشرة الحرب فوراً.

وكان طلبهم هذا يدل على جهلهم المركب حيث ان المعاهدة التي على اساسها اوقفت الحرب بين الفريقين حدد لها زمن معين ولم تعلق على شيء، وعدم وصول الحكمين إلى نتيجة لا يعني ان الهدنة قد نقض شرطها، فرفض أمير المؤمنين عليه السلام طلبهم، فخرجوا يدعون الناس لتكفير أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية[1].

ج. حرب المارقين

استمالت دعوة المارقين جملة من الجماهير الكوفية الساذجة التي تنعق مع كل ناعق لا يستندون في موقفهم إلى كتاب الله ولا إلى قول نبي ولا وصي ولا فقيه بل يعملون بحسب قناعاتهم التي لا يمر زمن قصير حتى يثبت لهم بطلانها، ولم يشأ أمير المؤمنين عليه السلام التعرض لهم اتباعاً لمنهجه عليه السلام في الحرية السياسية فما دام القوم يحترمون سيادة الدولة فلا مبرر لإهاجتهم.

وتصرمت ايام الهدنة ولم يبق منها الا ايام يسيرة فدعا أمير المؤمنين عليه

---

(١) انظر مصادر تمرد المارقين.

السلام الناس للتهيؤ لغزو الشام، وبعث مالكاً الأشتر رضوان الله عليه إلى مصر ليكون والياً عليها، وعلم معاوية ببعث أمير المؤمنين عليه السلام مالكاً رضوان الله عليه لمصر فأقلقه ذلك كثيراً خشية ان يحاصر من جهتي العراق ومصر، وفكر واصحابه بإرسال قوة عسكرية للقضاء عليه لكنهم عدلوا عن ذلك لما هو معروف من بأس مالك رضوان الله عليه، فدس اليه معاوية السم مع بعض عملائه فمات مسموماً رضوان الله عليه، وكانت شهادته سبباً في تفكير معاوية الجدي في السيطرة على مصر؛ لأن فيها محمد بن ابي بكر الذي يمكن ان يسبب لهم مشاكل لو وقعت الحرب بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب معاوية لأهل خربتا فأجابوه باستعدادهم لخوض الحرب معه ضد محمد رضوان الله عليه فبعث بقوات اليهم مع عمرو بن العاص، وكاتب محمد رضوان الله عليه أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بمجريات الأحداث فأخذ عليه السلام يدعو الناس للتهيؤ لإنقاذ مصر، لكن قوات معاوية تمكنت من احتلال مصر وقتل محمد بن ابي بكر وانصاره.

لم يبق بد من خوض الحرب ضد معاوية بأهل العراق فأمر عليه السلام اهل الكوفة بالتهيؤ للقتال، فتهيأ الناس وبينما هم على اهبة التحرك لقتال اهل الشام بلغهم قيام الخوارج بقتل حباب بن الأرت وشق بطن ام ولده وقتل نساء من طيء، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام رسولاً لمعرفة واقع الحال فقتلوه، وبعد قيام المارقين بسفك دماء المسلمين أصبحوا يشكلون خطراً حقيقياً يهدد أمن الدولة

الإسلامية وهو خطر يجب استئصاله قبل التوجه إلى الشام فذهب عليه السلام بالقوات إلى النهروان وبعث الوفود إلى القوم يدعوهم إلى التوبة والرشد وتسليم القتلة وترك الشقاق، ورفع راية امان وامن من عاد إلى الكوفة او توجه إلى المدائن وترك العسكر، فتفرق اكثر الناس بعد ان احتج عليهم أمير المؤمنين عليه السلام واصحابه وأمنوهم، الا من افسد في الأرض منهم، وبقي عدة منهم رفضوا الإثابة إلى الرشد فوقعت الحرب بينهم وبين قوات أمير المؤمنين عليه السلام فقضي عليهم ولم يبق منهم الا عدد قليل فروا هاربين ليقوموا بعد ذلك بإثارة الفتن حيثما وجدوا مما سبب ارباكاً لدولة أمير المؤمنين عليه السلام حيث انه كان يضطر بين آونة واخرى لإرسال قوات تطارد المفسدين من المارقين[(١)].

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٣٣٤، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٣٥٢، العمدة ص ٣٢٩ الروضة في المعجزات والفضائل ص ١٥٩، الصراط المستقيم ج ١ص ١٦٤، عوالي اللئالي ج ١ ص٤١٢، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٧٨، كتاب الأربعين ص ٤٢١، حلية الأبرار ج ٢ ص١٧٨، بحار الأنوارج ٢٣ ص ٤٥٩، شجرة طوبى ج ٢ص ٣٣٨، الغدير ج ٢ص ١٤٦، المعيار والموازنة ص ٣١٠، شرح نهج البلاغةج ١٠ص ٢٢٩، انساب الاشراف ص ٣١٨، تاريخ الطبري ج٤ ص ١٠، البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٨١، تاريخ ابن خلدون ق٢ ج ٢ص ١٦٨، وقعة صفين، الامامة والسياسة ج ١ص ١١٣، سبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ١٤، النصائح الكافية ص ٢٠٥، حياة الإمام الحسين عليه السلام ج ٢ ص ٦٥.

الخلاصة

ومن العرض المتقدم لموقف أمير المؤمنين عليه السلام من التمـرد المـسلح الذي قامت به الفئات الثلاث نستكشف في مـنهج أهـل البيـت علـيهم الـسلام فـي مواجهة الحركات المسلحة المعادية لحكمهم الأمور الآتية:

دعـوة أهـل البيـت علـيهم الـسلام المتمـردين للإلتـزام بـشروط المواطنـة المصالحة دون ترتيب أية آثار على تمردهم، إلا في حالة ارتكابهم جرماً يعاقـب عليه الشرع فيعاقب المرتكب بحسب قانون الشريعة.

عـدم اللجـوء للخيـار العـسكري الا بعـد انـسداد جميـع طـرق الحـوار مـع المتمردين.

لاتقتصر دعوة الرجوع إلى المواطنة الصالحة على قيادات التمـرد بـل يعلـن اعلاناً عاماً ان كل من يندم ويلقي السلاح ويترك معسكر التمرد فإنه آمـن الا مـن ارتكب جرماً فإنه يعاقب على جرمه.

حتى مع انسداد طرق الحوار مع المتمردين كان أمير المؤمنين عليـه الـسلام لايبدأ القوم بالقتال حتى يكونوا هم البادئين.

لا يُتعامل مع المتمردين من أهل القبلة كالتعامل مع المشركين والمرتدين وأهل الذمة الذين نقضوا عهدهم، بل تكون الذرية والنساء في أمان من الاسترقاق والسبي، والأموال التي لم يحوها العسكر لا يشملها قانون الغنائم، والتي حواها العسكر وكانت لغير المتمردين اذا أثبت اصحابها انها اخذت منهم قهراً فإنها تعاد اليهم.

المدبرون من المتمردين الذين لا فئة لهم يرجعون اليها منع أمير المؤمنين عليه السلام من مطاردتهم لانتهاء خطرهم على الأمن العام وعدم قدرتهم على تشكيل تهديد جدي للدولة.

يراعى في مواجهة حركات التمرد توفر الضوابط الشرعية، فمالم يرتكب المتمردون جرماً يقتضي اعلان الحرب ضدهم يكتفى في التعامل معهم بالدعوة بالتي هي احسن لإرجاعهم إلى احضان الدولة.

مراعاة الضوابط الموضوعية في حال الحرب من حيث طريقة تقسيم القوات واختيار الموضع المناسب للمعركة ورسم الخطط العسكرية المناسبة.

خلاصة الفصل الرابع

تصدى امير المؤمنين عليه السلام لقيادة الدولة بعد مقتل عثمان ومبايعة الأمة له بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الخلافة في بلاد المسلمين ولم تتكرر بعده لأحد غيره.

والمتتبع للمنهج العام لأمير المؤمنين عليه السلام في قيادة الدولة على الأصعدة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية ونحو الإدارية يجد ما يمكن إجماله في النقاط الآتية:

١ ـ الاهتمام بالأمن وعدم السماح لأي كان بالإخلال به، وانزال اشد العقوبات بمن يعرض أمن البلاد للخطر.

٢ـ احترام الحقوق الشخصية وعدم التعرض للأموال الخاصة ما دامت طرق الحصول عليها مشروعة ولم تأت من طرق غير مسموح بها حسب مفردات الدستور الإسلامي.

٣ ـ ارجاع جميع المفردات القانونية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وازالة جميع اشكال التصرفات الخارجة عن حدود الشرع.

٤ ـ احترام المال العام والحقوق العامة والتسوية في العطاء على وفق ما قامت عليه السيرة النبوية الشريفة.

٥ ـ إلغاء قانون التمييز العرقي الذي سنه عمر واتبعه عليه عثمان.

٦ ـ احترام الحرية السياسية للأفراد والجماعات شريطة عدم التجاوز على الحقوق العامة والإخلال بالأمن العام والالتزام برعاية المصالح العامة والقانون.

٧ ـ ايكال المهام الإدارية في البلاد على اساس الكفاءة دون ان يكون للانتماء القبلي او العرقي، ولذا كان عماله على الأمصار قد روعيت فيهم الكفاءة في اداء المهام الموكلة اليهم خاصة وان البلاد كانت تحتاج إلى نهضة عمرانية وثقافية وعلمية بعد التشويه الذي تعرض له المجتمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله. فكان جل عماله ممن عاصر النبي صلى الله عليه وآله او تلقى التربية والتعليم الصحيحين على يد خلص اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فكان منهم عثمان بن حنيف على البصرة وبعده عبد الله بن عباس، وعلى المدينة سهل بن حنيف، وعلى الأنبار كميل بن زياد النخعي، وعلى مصر قيس بن سعد بن عبادة، ثم خلفه عليها محمد بن ابي بكر، وعلى مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب.

٨ ـ طرد القصاصين الذين كانوا يروون قصص التوراة والانجيل في المساجد ايام عمر وعثمان بعد اصدار قانون منع رواية الحديث النبوي في محاولة من السلطة لسد الفراغ الثقافي خاصة بعد تسلط مسلمة اهل الكتاب على المسار الثقافي ايام عمر وعثمان، ورفع الحظر عن رواية الحديث النبوي وتصدي امير

المؤمنين عليه السلام وخلص اصحابه لقيادة الثورة الثقافية، والنهوض بواقع الأمة العلمي.

٩ـ كان عليه السلام يحاول دفع الحرب والصراع الداخلي ما امكن فكان يدعو القوى السياسية المعارضة إلى إلقاء السلاح والاشتراك الفاعل في بناء البلاد وان يجنبوا المسلمين حروباً لا تعود عليهم بالنفع، وحتى مع عدم استجابة المعارضة المسلحة لم يكن ليبدأهم بالقتال مالم يبدأوه.

١٠ ـ كان عليه السلام يوجه عماله على الولايات على ضرورة إعمال الضوابط الموضوعية في انتخاب الموظفين في الدولة وقد شرح ذلك تفصيلا في عهده لمالك الأشتر رضوان الله عليه لما ولاه مصر.

١١ ـ كان عليه السلام يؤكد لعماله وولاته على الأمصار ان المنصب مسؤولية اضافية وامانة في اعناق الولاة تجاه الأمة ويجب عليهم التعامل على هذا الأساس.

١٢ ـ كان عليه السلام يؤكد على اتباع السبل العملية والرجوع إلى اهل الخبرة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.



خاتمة البحث

التوفيق بين المواقف المتباينة لأهل البيت عليهم السلام

تمهيد

عند قراءة التاريخ السياسي لأهل البيت عليهم السلام من موقع المعارضة نجد فيه المفردات الآتية:

١ـ سكوت الامام امير المؤمنين عليه السلام عن حقه واكتفاؤه ببيان استحقاقه للخلافة دون أن يقوم بأي عمل عسكري بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

٢ـ امتناع اغلب ائمة اهل البيت عليهم السلام عن الثورة، ومنع اتباعهم من الدخول في عمل السلطان.

٣ ـ قبول الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد.

٤ ـ اعلان الإمام الحسين عليه السلام للثورة وشهادته مع اصحابه.

٥ ـ تأييد بعض الثورات المعارضة للسلطة الحاكنة ولزوم جانب الحياد تجاه البعض الآخر.

والنقطة الرابعة تتعارض بظاهرها مع النقاط الثلاث المتقدمة، وعند قراءتنا لتاريخ اهل البيت عليهم السلام من موقع قيادة الدولة نجد:

١ـ خوض الامام أمير المؤمنين عليه السلام لمعارك الجمل وصفين والنهروان.

٢ ـ عقد الامام الحسن عليه السلام للصلح مع معاوية.

وموقف امير المؤمنين عليه السلام من موقع قيادة الدولة يتعارض مع موقفه من موقع المعارضة، وموقف الامام الحسن عليه السلام من موقع قيادة الدولة يعارض كلا من موقف امير المؤمنين عليه السلام من موقع القيادة وموقف الامام الحسين عليه السلام من موقع المعارضة. وهذا الاختلاف في المواقف يحتاج إلى دراسة علمية موضوعية لأن مقتضى عصمة الأئمة عليهم السلام وحدة المواقف لا اختلافها، ومن خلال الدراسة العلمية لمواقف اهل البيت عليهم السلام سيتضح ان لا تنافي في الواقع بين مواقفهم عليهم السلام بل ان كل واحد من المواقف مصداق للمنهج السياسي الذي يتبعه الأئمة عليهم السلام في العمل السياسي.

١ـ دراسة موقفي امير المؤمنين عليه السلام

يظهر عند قراءة التاريخ السياسي لأمير المؤمنين عليه السلام موقفان مختلفان، الاول: كونه معارضاً سياسياً يكتفي بالمواقف غير العسكرية زمن الحكام الثلاثة والثاني: قتاله للناكثين والقاسطين والمارقين بعد توليه الحكم، مع أن الذين لم يحاربهم امير المؤمنين عليه السلام كانوا يستحقون خوض الحرب ضدهم، وبعبارة اخرى ان الذين حاربهم امير المؤمنين عليه السلام والذين لم يحاربهم كان ملاك استحقاق المحاربة فيهما واحداً، فلم سكت عن اولئك وحارب هؤلاء؟!.

والجواب على هذا السؤال يمكننا ان نستلهمه من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله فهو لم يحارب مشركي مكة والطائف ايام الدعوة المكية حتى هاجر إلى المدينة، والمشركون بانفسهم لم يتغيروا ولم يتبدلوا، فلم هذا الاختلاف في سيرته صلى الله عليه وآله مع وحدة الملاك في مشركي قريش قبل وبعد الهجرة؟!

والجواب هنا واضح جداً وهو قلة عدد المسلمين في ايام الدعوة المكية بحيث لو خاض بهم الرسول صلى الله عليه وآله الحرب لتم القضاء عليه وعليهم دون ان يتم له انجاز ما يريد من بث الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله تعالى ونشر التوحيد ونبذ عبادة الاصنام، فاذن السبب في اختلاف موقفي الرسول صلى الله عليه وآله اختلاف الظروف الموضوعية؛ لان المسلمين في المدينة اصبحوا ذوي عدة وعدد وقادرين على خوض الحرب ولن تؤدي الحرب إلى استئصالهم بل ستكون مقدمة لاثبات قدراتهم العسكرية وتثبيت موقعهم السياسي، فالظرف الموضوعي في المدينة غيره في مكة.

وكذلك الحال في الحياة السياسية لأمير المؤمنين عليه السلام بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله؛ اذ لم يكن معه من يقاتل القوم الا نفر يسير لم يبلغ في اعلى تقاديره اثني عشر شخصا، وفي مقابلهم اسلم التي تضايقت بهم سكك المدينة وبعث اسامة الذي يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل، فخوض امير المؤمنين عليه السلام للحرب في هذه الظروف يعني القضاء على هذه الثلة المؤمنة وقتله وقتل الحسنين عليهم السلام وبذلك تُطفأ شعلة الاسلام ويبلغ العبث بالدين مرحلة لا يمكن تداركها.

وقد ذكر امير المؤمنين عليه السلام هذه الحقيقة وبين السبب في عدم اعلانه الحرب على الفئة التي خالفت امر رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضت البيعة التي في اعناقها، قال صلوات الله وسلامه عليه في خطبته المعروفة بالشقشقية: (وطفقت أرتئي بين ان اصول بيد جذاء، او اصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا احجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى)[(١)].

وقال صلوات الله وسلامه عليه:(... فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي، فضننت بهم على الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجا، وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم)[(٢)].

وفي خطبة أخرى: (اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم، فانهم قد قطعوا رحمي واكفوا انائي، واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري، وقالوا: الا ان في الحق أن تأخذه، وفي الحق ان تمنعه، فاصبر مغموماً او مت متأسفاً، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية، فاغضيت على القذى، وجرعت ريقي الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار)[(٣)].

وفي المقابل يبرز لنا عليه السلام تغير الظروف الموضوعية بحيث اصبح لزاماً

---

(١) النهج خ٣.

(٢) النهج خ ٢٦.

(٣) النهج خ ٢١٧.

عليه ان يقوم بتغيير المنهجية السابقة لانها ليست الا منهجية آنية وليدة الظروف غير الطبيعية التي كان يعيشها عليه السلام فتبدل الاحوال يغير الموقف الآني ليعود إلى المنهج الاصيل الذي هو وليد الظروف الطبيعية، وبعبارة اخرى تنتهي منهجية المرحلة المكية وينتقل إلى منهجية المرحلة المدنية التي عاشهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولذا قال صلوات الله وسلامه عليه في خطبته الشقشقية :

(اما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس اولها ولألفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز)[١].

فمن هذه النصوص يتبين بما لا شك فيه ان مسألة اعلان الثورة وعدمه عند أهل البيت عليهم السلام تتعلق بالظروف الموضوعية المحيطة بالثورة وامكان اتيان الثورة ثمارها، والثمرة الاهم هي حفظ الدين وشرع سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وهذا الحفظ لا يتحقق الا بأمرين؛ الاول: وجود الامام المعصوم عليه السلام، والثاني: وجود القاعدة المؤمنة، فزوال أي منهما يعني خسارة لا يمكن تعويضها، وضربة قاصمة توجه للرسالة الاسلامية بالقضاء على قائدها او قاعدتها، فالظروف الموضوعية للثورة دائما يؤخذ فيها هذان الجانبان.

وهذان الجانبان هما اللذان منعا أمير المؤمنين عليه السلام من اعلان الثورة

---

(١) النهج خ ٣.

بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وهما اللذان دعياه لمباشرة الحروب بعد توليه الحكم.

وبعد هذا اصبح جلياً ان موقفي الامام امير المؤمنين عليه السلام لا تعارض بينهما في الواقع لانهما يندرجان ضمن المنهج العام المتمثل في ضرورة الحفاظ على وجود القيادة المعصومة والقاعدة المؤمنة بهذه القيادة وان العمل السياسي عند اهل البيت عليهم السلام تؤخذ فيه الظروف الموضوعية وطبيعة التحدي بنظر الاعتبار.

٢ـ موقف الامام الحسن عليه السلام

تولى الامام الحسن عليه السلام الحكم بعد شهادة امير المؤمنين عليه السلام، وبعد مضي عدة اشهر عقد مع معاوية معاهدة انهت الحرب بين الطرفين، وانتهت بسيطرة معاوية على ادارة حكم البلاد الاسلامية بشروط لم يلتزم بها معاوية، وسعى جاهداً للقضاء على الامام الحسن عليه السلام حتى تم له ذلك بعد أن دس له السم.

والمسألة التي نريد بحثها هي مدى تطابق عمله عليه السلام مع سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة امير المؤمنين عليه السلام وبعبارة اخرى مدى تطابق ما فعله عليه السلام مع الضابطة التي بيناها في منهج التعامل مع الدولة الظالمة، في اطار الجوانب التي يراعيها الائمة عليهم السلام في منهجهم السياسي.

فنحن نجد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله انه عقد معاهدات مع

المشركين واليهود ولكنه كان محتفظاً بموقعه في المدينة كقائد سياسي أي انه صلى الله عليه وآله لم يعقد معاهدة حولته من قائد سياسي إلى مواطن عادي في الدولة، ولا نجد ذلك في حياة امير المؤمنين عليه السلام.

وهنا نستطيع القول أن النبي صلى الله عليه وآله والامام امير المؤمنين عليه السلام كانا يتمتعان بقاعدة قوية مكنتهما من الحفاظ على مواقعهما السياسية على الرغم من عقد المعاهدات أي انهما في فرض عدم عقدهما للمعاهدة لم يكن هناك استئصال للإمام والامة معاً.

فالرسول صلى الله عليه وآله لم يكن محتاجاً لعقد صلح الحديبية للحفاظ على الامام او القاعدة، وانما مكنه عقد الصلح من الحصول على امتيازات كبيرة، حققها على الصعيد السياسي ونشر دعوة التوحيد وعزة المسلمين.

اما امير المؤمنين عليه السلام فانه كان مضطراً في عقد المعاهدة للحفاظ على الامام والقاعدة المؤمنة لانه لو لم يقبل بعقد الهدنة مع معاوية لقتله اهل الكوفة الذين جنحوا لمطالب معاوية، ولنتج عن قتله شهادة الحسنين عليهما السلام واندلاع الحرب الداخلية التي ستؤدي إلى قتل خلص انصاره، الا ان القوة السياسية التي كان يتمتع بها عليه السلام منعت من فقدانه لموقع القيادة.

اما الامام الحسن صلوات الله عليه فانه كان مضطراً لعقد الصلح اذ ان زعماء الكوفيين الذين لم يعجبهم عدل امير المؤمنين عليه السلام لانه ادى إلى فقدانهم للامتيازات الطبقية التي كانوا يتمتعون بها ايام عمر وعثمان اتفقوا مع معاوية على

تسليم الامام الحسن عليه السلام واهل بيته اليه في حال وقوع الحرب بين المعسكرين وهذا يعني انضمام اغلب الجيش الكوفي إلى جيش معاوية ونتيجته القضاء على القيادة المعصومة والقاعدة المؤمنة معاً، فاذن لم يكن بد من قبول الصلح وانتهاء الامر إلى هذه النهاية المؤسفة، لان الحفاظ على القيادة والقاعدة لم يكن ليتم لولا الصلح، والا لو كانت الحرب قد اندلعت لتم القضاء على القاعدة والقيادة معاً وحصل ما تحاش النبي صلى الله عليه وآله وقوعه في المرحلة المكية، وما تحاش وقوعه امير المؤمنين عليه السلام بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله واخر لحظات معركة صفين.

فصلح الامام الحسن عليه السلام في جوهره لم يكن متعارضاً مع منهجية النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام بل يجري ضمن نفس الدائرة التي كانا يعملان فيها، ودليلنا على ذلك ما صرح به ـ بأبي هو وأمي ـ لزعماء الشيعة في سبب عقد الصلح:

(يا حجر، فقد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كل انسان يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك، وإني لم افعل ما فعلت الا ابقاءً عليكم...)[١].

ومثله قوله عليه السلام لابي سعيد العقيصا:

(... ولو لا ما اتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض احد الا قتل)[٢].

---

(١) العوالم ج ١٦ ط باب سائر ما وقع بعد بيعته عليه السلام ح ١٣ عن مناقب ابن شهر اشوب.

(٢) العوالم ج ١٦ باب العلة التي من اجلها صالح الحسن عليه السلام ح ٣ وعلل الشرائع.

وهـذا كاشـف انـه علـى فـرض انحفـاظ القيـادة المعـصومة بـشخص الإمـام السجاد عليه السلام، لأنه كان صغيراً في ذلك الوقت، الا ان هناك خطرين يهددان القاعدة المؤمنة:

الأول تعريض الشيعة لخطر واقعي اذ لم يكن الـشيعة قـد هيـؤوا بعـد لقبـول امامة من في سن الصبا من الأئمة عليهم السلام.

والثاني: ما صرح به الإمام الحسن عليه الـسلام مـن انـه لـولم يهـادن معاويـة لقتل جميع الشيعة، فالذي سيحصل في حـال عـدم الـصلح القـضاء علـى القاعـدة، الأمر الذي يتنافى مع ما تتبناه نظرية اهل البيت السياسية.

٣ ـ موقف الامام الحسين عليه السلام

موقف الامام الحسين عليـه الـسلام فـي كـربلاء كـان مـن موقـع المعارضـة السياسية وهو في ظاهره يعارض موقف امير المؤمنين عليه السلام وموقـف الامـام الحسن عليه السلام في الصلح، فان الامام الحسين عليه الـسلام كـان يقطـع ويعلـم علماً لا شك فيه انه ان اعلن الثورة استشهد ومن معه كما اخبر به الرسول صلى الله عليه وآله من شهادته ومع ذلك فانه اعلن الثورة وقاتل، افلا يكـون ذلـك متعارضـاً مع ما اخذناه كضابط موضوعي لاعلان الثورة وعدمه، وهو الحفـاظ علـى القيـادة المعصومةوالقاعدة المؤمنة؟

والجواب على ذلك: ان الامام الحسين عليه السلام كان يقطـع ببقـاء القيـادة المعصومة في الامام السجاد عليه السلام وهذا يعني ان القيـادة المعـصومة لـن يـتم

لبني امية استئصالها، واما القاعدة المؤمنة فان يزيد اشد عجزاً عن استئصالها ذلك لان المعركة التي دارت بين المعسكرين لم يستشهد فيها سوى نيف وسبعين من الشيعة، فالثورة الحسينية على صاحبها آلاف التحيات، لن تؤدي إلى استئصال القيادة ولا القاعدة فلا تعارض بينها ومنهج النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام.

يبقى هناك تساؤل عن جدوى هذه الثورة مع القطع بشهادة قائدها وخلص اصحابه، والجواب على هذا التساؤل تقدم عند بحثنا المحور الثالث وتناولناه في الموضوع الذي بحثنا فيه مدى نجاح الثورة الحسينية في تحقيق اهدافها.

٤ ـ موقف الإمام السجاد عليه السلام من الثورات

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام اندلعت عدة ثورات عاصرها الإمام السجاد عليه السلام ويمكن تقسيم هذه الثورات إلى ثلاثة اقسام:

الثورات الموالية لأهل البيت عليهم السلام كثورة التوابين وثورة المختار بن عبيد.

ثورة آل الزبير المعادية لأهل البيت عليهم السلام.

ثورة المدينة المحايدة تجاه أهل البيت عليه السلام.

والإمام السجاد عليه السلام له موقفان مختلفان تجاه هذه الثورات؛ إذ كان عليه السلام مؤيداً لثورة المختار رضوان الله عليه بينما اتخذ موقفاً حيادياً تجاه

ثورة المدينة وابن الزبير.

وللوقوف على سر التباين في موقفي الإمام السجاد عليه السلام لابد من معرفة اتجاهات الثائرين.

اما ثورة المدينة فإن الذين قاموا بها لم يكن لهم ارتباط بأهل البيت عليهم السلام وقد سبق للإمام الحسين عليه السلام ان دعاهم إلى الثورة ضد الحكم الأموي فلم يستجب له منهم احد، كما ان لابن الزبير يداً طولى فيها اذ كان احد اهم قادتها عبد الله بن مطيع العدوي احد انصار ابن الزبير المهمين، ومن ثم فإن الثورة اذا كتب لها النجاح فهي تصب في صالح عبد الله بن الزبير احد اشد اعداء اهل البيت عليهم السلام، وحيث ان الثورة مصيرها الفشل مسبقاً لعدم أهلية المدينة لمواجهة جيوش الشام، قرر الإمام السجاد الخروج إلى ينبع، وقد أثمر موقف الإمام السجاد عليه السلام تمكنه من انقاذ ما يزيد على خمسمائة عائلة من بطش جيش الشام.

اما ابن الزبير فإنه ومنذ نعومة اظفاره كان مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام ناصباً لهم العداء وكان احد رموز جيش الناكثين في واقعة الجمل، ولما انتهت اليه الأمور في العراق والحجاز صلى اربعين جمعة لم يذكر النبي صلى الله عليه وآله بغضاً لبني هاشم.

اما المختار رضوان الله عليه فإن شعار ثورته كان العمل بالكتاب والسنة وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام والثأر لأهل البيت عليهم السلام، فلذا كان الإمام

السجاد عليه السلام مؤيداً له وان لم يعلن ذلك بسبب الظرف الأمني الصعب الذي كان يعيشه عليه السلام ولعلمه بنتائج الثورة وعواقب دعمها علناً.

٥ ـ موقف الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام

اندلعت في عهد الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام العديد من الثورات التي تباينت في مواقفها من اهل البيت عليهم السلام فبعضها كانت تابعة من منهجها الفكري والسياسي لأهل البيت عليهم السلام كثورة زيد الشهيد والنفس الزكية واخيه ابراهيم والحسين الخير صاحب فخ رضوان الله عليهم، بينما كانت هناك ثورات معادية مخالفة لأهل البيت في الفكر والمنهج كالثورة العباسية ضد الأمويين وثورة ابن الأشعث وبعض ثورات الزيدية.

وكان موقف الإمامين عليهما السلام من هذه الثورات ينسجم مع توجهات قادة الثورة فالثورة الموالية لأهل البيت عليهم السلام يكون الموقف منها موقفاً ايجابياً بل قد يتصدى الإمامان عليهما السلام إلى تأييد الثورة ولو في دائرة الموالين ودعم الثورة مادياً ورعاية عوائل الشهداء.

اما التيارات المخالفة لأهل البيت عليهم السلام فإن الإمامين عليهما السلام لم يؤيداها وكانا يحذران شيعتهما من الانخداع بشعاراتهم البراقة خصوصاً مع العباسيين الذين رفعوا مظلومية أهل البيت عليهم السلام شعاراً لتمرير مخططاتهم السياسية.

٦ـ موقف الامام الرضا عليه السلام

بعد انتهاء الحرب بين الامين والمأمون وسيطرة الاخير على دفة الحكم نصب الامام الرضا عليه السلام وليا للعهد، والسؤال هنا في مدى انطباق فعل الامام الرضا عليه السلام مع المنهج العام للنبي صلى الله عليه وآله واهل بيته؟.

والجواب عن ذلك ان الامام الرضا عليه السلام قبل ولاية العهد مكرها، واخبر في مناسبات متعددة عن ذلك ولم يعد ذلك خافياً على أحد.

وكان الامام الرضا عليه السلام يحتج على المعترضين بأمرين؛ الأول: سيرة النبي يوسف عليه السلام وتوليه لخزائن الارض للعزيز وهو مشرك، والثاني اكراهه على ذلك[١].

واما من حيث الضابطة التي بيناها فنقول ان احداً من الائمة عليهم السلام لم يتول منصباً في ادارات الدولة الظالمة وذلك لان الحكام السابقين على المأمون كانوا يرون في تولي ائمة اهل البيت عليهم السلام مناصبَ في الدولة خطراً على مصالحهم السياسية لاحتمال انتقال السلطة إلى العلويين والمأمون كان على

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٥٠ ح٢: عن الريان بن الصلت، قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له: يا بن رسول الله الناس يقولون: إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟ فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل إخترت القبول على القتل، ويحهم! أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبيا ورسولا دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز (قال إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أني ما دخلت في هذا الامر إلا دخول خارج منه فالى الله المشتكى وهو المستعان.

العكس من ذلك تماماً لان الظرف السياسي الحرج الذي كان يعيشه كان يملي عليه ان يتخذ هذه الخطوة لاعادة الموازنة السياسية لصالحه، فالظروف الموضوعية التي كان يعيشها الامام الرضا عليه السلام كانت تختلف عن الظروف الموضوعية لبقية الائمة صلوات الله وسلامه عليهم.

وعدم قبول الامام الرضا عليه السلام لولاية العهد كان فيه تضييع خطير للقيادة المعصومة وللقاعدة المؤمنة معاً، لان المأمون كان مصمماً على تصفية الامام الرضا عليه السلام جسديا اذا لم يقبل ولاية العهد وكان الامام الجواد عليه السلام في سن لم يعتد الشيعة الرجوع إلى الامام فيها.

فرفض الامام عليه السلام المنجر إلى قتله سيؤدي إلى ضياع القاعدة بلا ادنى شك فكان الحفاظ على القاعدة المؤمنة يقتضي ذلك، كما ان هذه المدة التي امضاها الامام الرضا عليه السلام بعيداً عن الامام الجواد صلوات الله عليه ولدت عند الشيعة حالة من الاستعداد لقبول امامة الائمة عليهم السلام في سن صغيرة وهو امر قد تكرر بعد ذلك مع الامام الهادي والحجة المنتظر عليهما السلام.

فقبول ولاية العهد كان ضرورياً جداً للحفاظ على القاعدة المؤمنة من التفتت والضياع، فيكون موقف الامام الرضا عليه السلام منسجماً مع مواقف الائمة صلوات الله عليهم غاية الامر ان تغير الظروف الموضوعية وتبدل نوع التحدي الذي عاشته الامة في ذلك الحين اقتضى هذا النحو من التصرف.

٧ ـ موقف الأئمة بعد الإمام الكاظم عليه السلام من الثورات

شهدت حقبة ما بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام العديد من الثورات ضد الحكم العباسي ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

الثورات الهادفة إلى اسقاط الدولة العباسية ونهض بها العلويون ايام الحرب الدامية بين الأمين والمأمون ولكن بعد انتهاء الحرب لصالح المأمون تم القضاء على هذه الثورات.

الثورات المحلية التي كانت تندلع هنا وهناك بسبب السياسات الجائرة للحكام كثورة قم.

ايام المأمون وبعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم

والأئمة عليهم السلام لم يقفوا موقفاً سلبياً تجاه هذه الثورات وان لم يصرحوا بتأييدهم لتلك الثورات بل لما طلب المأمون من الإمام الرضا عليه السلام دعوة الشيعة لإطاعة الدولة والخضوع للحكام وان تعرضوا للظلم الشديد من الحكام رفض الإمام الرضا عليه السلام ذلك بشدة.

نتائج البحث

من البحوث المتقدمة يجد المتتبع ان أهل البيت عليهم السلام عند الحديث عن الشروط الواجب تحققها في الشخص ليكون مؤهلاً لقيادة الأمة يستندون إلى دلالات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في بيان أمرين؛ الأول: العصمة من كبائر الذنوب وصغائرها والخطأ والنسيان، ودليلهم في ذلك آية العهد التي نصت ان العهد الإلهي لاينال الظالمين، والأمر الثاني: النص على الإمام من قبل الله تعالى في كتابه العزيز او النبي صلى الله عليه وآله او الإمام السابق؛ لأن العصمة من الأمور الخفية التي لاتعرف الا بالنص، واما النصوص التي دلت على العصمة فمن القرآن الكريم آية التطهير الدالة على العصمة التكوينية لأهل البيت عليهم السلام والروايات الناصة على عصمتهم مع ذكر اسمائهم بالتفصيل او النص على البعض وذكر البعض الآخر بالإجمال، ومن النصوص القرآنية التي شخصت الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله آية التصدق بالخاتم واما من السنة المطهرة فالمتضافر من الروايات التي نصت على الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله كجملة من الروايات الناصة على أمير المؤمنين عليه السلام والتي من اهمها حديث الغدير المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله كما ان هناك جملة من النصوص التي تحدثت عن الإمام

بعد النبي صلى الله عليه وآله والتي دلت بعضها على عددهم على نحو الإجمال كحديث الأئمة الإثني عشر، وبعضها نصت على اسمائهم واحداً واحداً كحديث اللوح وحديث النبي صلى الله عليه وآله مع اليهودي الذي سأله عن الأئمة من بعده، وبعضها نصت على البعض واجملت في الإشارة على البعض الآخر كالروايات الناصة على أمير المؤمنين عليه السلام والتي نصت على ان الأئمة من بعده احد عشر من ذريته، والروايات الناصة على ان الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام والحسنان عليهما السلام وتسعة من ذرية الحسين عليه السلام.

ومن هنا يتبين ان الشخص الذي يتصدى لإدارة الدولة مع فقدانه لشرطي العصمة والنص يكون ظالماً متجاوزاً على حق المعصوم عليه السلام.

والأئمة عليهم السلام في جميع ادوارهم في الدول الثلاث التي حكمت البلاد الإسلامية لم يعترفوا بشرعية الحكم وان كانوا مضطرين تحت طائلة التهديد ومصادرة الحريات ان يكونوا رعايا في الدولة التي لا يعترفون بشرعيتها، وهذا لا يخل بعصمتهم ولا إمامتهم كغيرهم من المعصومين الذين عاشوا في ظل الدول غير الشرعية كيوسف وموسى ويحيى عليهم السلام.

والأئمة عليهم السلام بوصفهم لا يتبنون الجانب العلمي والفكري فحسب بل إضافة اليهما يتبنون العمل السياسي، كانوا دائماً يعيشون في ظل رقابة مشددة من قبل السلطات الحاكمة بحيث كانت تحصي أنفاسهم ولقاءاتهم بالشخصيات

الموالية لهم، وهكذا كان تعامل الدولة مع انصار أهل البيت عليهم السلام حيث كانوا يعيشون دائماً في ظل المراقبة والمتابعة المستمرتين.

ولما كان استمرار اي فكرة او نظرية لابد معه من بناء قاعدة مؤمنة بتلك الفكرة خاصة وان شريعة الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله تعرضت للكثير من التشوية على مختلف الأصعدة بسبب عدم كفاءة الحكام من الناحية الفكرية والعلمية والثقافية، ولم يكتف الحكام بإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الدولة بل سعوا للقيام بعملية تثقيف مضادة وجهت سهامها لأهل البيت عليهم السلام وحاولت قدر المستطاع الحط من قدرهم واظهارهم امام اعين الناس بمظهر مرفوض وسخروا لذلك العديد من الشخصيات التي عاصرت النبي صلى الله عليه وآله والشخصيات التي تتلمذت عليهم واخذت منهم، ووزعتهم في مختلف امصار الدولة وبذلت لهم اموالاً طائلة في سبيل اتمام المشروع الرامي إلى مسخ الشخصية المسلمة وتجهيل المجتمع المسلم بأهل البيت عليهم السلام، وفي سبيل اتمام هذا المشروع قامت السلطات بمحاصرة كافة النشاطات التي من شأنها ان تصب في صالح أهل البيت عليهم السلام فمنع رواية الحديث وتدوينه، وتم تصفية الشخصيات المهمة التابعة فكراً ومنهجاً لأهل البيت عليهم السلام، واصدرت السلطات قرارات جائرة في محاصرة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم اقتصادياً واجتماعياً حتى رفضت شهادتهم والغيت أسماؤهم من ديوان العطاء وهجروا من بلدانهم وصودرت اموالهم وهدمت منازلهم.

وكان هذا النشاط المسعور من قبل السلطات الحاكمة يستدعي قيام أهل البيت عليهم السلام بجهود مضاعفة لأجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية من المسخ وحفظ المباني الفكرية والعقائدية، بل واحكام الشريعة الإسلامية التي تلاعبت بها ايدي العابثين.

وقد تمكن الأئمة عليهم السلام من الحفاظ على القاعدة المؤمنة وبنائها فكرياً وعلمياً وفقهياً وحافظوا عليها من عبث ايدي الظالمين، ولم يقتصر نشاط الأئمة عليهم السلام على شيعتهم فحسب بل كانوا يقومون بهداية كل من له استعداد للهداية، وقد كان لضعف الدولة الأموية في آخر سنيها إضافة إلى ضعف الدولة العباسية في اوائل نشوئها دور كبير في نشر فكر أهل البيت عليهم السلام في اوساط الأمة واعادة تصحيح جملة كبيرة من الانحراف الفكري والفقهي خاصة وان عدداً ضخماً من المحدثين كانوا يحضرون مجالس الإمام الصادق عليه السلام ويتتلمذون على يديه وبينهم عدد كبير ممن لم يكن من شيعة أهل البيت عليهم السلام، ثم يعودون إلى بلدانهم فينقلون إلى ابناء تلك البلدان جملة من فقه أهل البيت عليهم السلام ومن هنا يتضح الدور التصحيحي الهام الذي قام به الإمام الصادق عليه السلام في المدّة التي سنحت له الفرص فيها في بث علومه في الملأ العام، ولكن مما يؤسف له ان السلطات الجائرة لم تترك الأمة تتمتع بهدي أهل البيت عليهم السلام بل كانوا يسعون لتحجيم تأثيرهم في الأمة عن طريق تسليط الأضواء على غيرهم وتسخير كافة الإمكانيات لدعم الاتجاهات المخالفة لأهل

البيت عليهم السلام، بل سعوا للاستفادة من بعض تلامذة الإمام الصادق عليه السلام لإيجاد فقه بديل يتناسب مع غايات الحكام ويحقق مشروع السلطات في تحجيم أهل البيت عليهم السلام والغاء تأثيرهم في الأمة في الأمد البعيد.

ومع كل هذا الجهد العلمي المضني الذي يبذله أهل البيت عليهم السلام كان استهتار السلطات الجائرة في بعض الأحيان يبلغ درجة لا يمكن معها الاكتفاء بجانب الإرشاد والإنكار اللفظي مما يضطر الأئمة عليهم السلام للقيام بالثورة المسلحة لإنهاء حركة السلطة الرامية لهدم كافة البنى الفكرية والفقهية والمظاهر العامة للإسلام وقد تجلى ذلك واضحاً في الثورة الحسينية التي اريقت فيها الدماء الطاهرة الزكية للإمام الحسين عليه السلام وخيرة اهل الأرض في عصره في واقعة كربلاء، ومع علم الإمام الحسين عليه السلام بان النتيجة النهائية لثورته هي الشهادة إلا انه مضى قدماً لإيقاف المخطط الأموي الرامي إلى هدم كافة اسس الإسلام، ولذا كانت الثورة الحسينية تتقوم بأمرين؛ الأول: العمل المسلح، والثاني: النشاط الإعلامي الذي نهض به الإمام السجاد والسيدة زينب عليهما السلام بعد شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ولما تتحلى به الثورة الحسينية من اهمية عظمى في بناء الشخصية الإسلامية وإستلهام الأمة من مبادئها ما يهيئها للوقوف في وجه الظالمين اصر أهل البيت عليهم السلام على احياء ذكرى الحسين عليه السلام في مختلف المناسبات وقد كان سبقهم النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك، ولكن لما كان تأثيرها في

الوجدان الشعبي لا يبلغ تأثيره المهم الا بعد شهادته كان احياء الأئمة عليهم السلام لها بعد شهادته طريقاً من الطرق التربوية المهمة لأجل التمسك اكثر فأكثر بالإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

وبعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام كانت السلطات الجائرة تشعر ان أهل البيت عليهم السلام وجميع افراد العائلة العلوية مصدر خطر لابد من تحجيمه والغائه فكانوا يمارسون العديد من الضغوط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ضد العلويين مما اضطر العلويون إلى اعلان الثورة في مناطق مختلفة وازمان مختلفة بعد شعورهم بأن الطريق الوحيد لرفع تلك الضغوط وتخفيفها هو العمل المسلح فاندلعت لذلك عدد من الثورات ضد الأمويين والعباسيين كثورات المختار وزيد الشهيد والنفس الزكية واخيه ابراهيم والحسين الخير وابي السرايا ومحمد الديباج وثورات اخرى زخر بها التاريخ الشيعي، بحيث يمكن القول إن العائلة العلوية هي اكثر العوائل في العالم من حيث عدد الثائرين والمصلحين والشهداء الذين رووا بدمائهم الطاهرة الأرض دفاعاً عن الحق والعدل والدعوة لرفع الظلم واقامة حكم الشرع.

وكانت هناك ثورات تندلع ضد السلطات الحاكمة لكنها تتفاوت في موقفها من أهل البيت عليهم السلام بين المعادية وغير الموالية لهم وأهل البيت عليهم السلام في التعامل مع مثل هذه الثورات يتخذون موقف الحياد فلا يؤيدونها ولا يقفون ضدها ويمنعون شيعتهم من الاشتراك فيها اذا كان في ذلك خطر يهدد

التشيع وسبب هذا الموقف من أهل البيت عليهم السلام مع ان هـذه الثـورات فـي الحقيقة ضد العدو المشترك هو ان أهل البيت عليهم السلام يتخذون مواقفهم على اسس عقائدية موضوعية فإن الثائرين ان كتب لهم القتال فإنهم لن يكونوا انـصاراً لأهـل البيـت علـيهم الـسلام بـل لـن يلبثـوا ان يتحولـوا إلـى اعـداء؛ لأن الموقـف المبـدأي لأهـل البيـت علـيهم الـسلام لا يتنـاغم وغايـاتهم ورغبـاتهم فـي تمريـر مخططاتهم بلباس الدين والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر ولـذا منع الإمـام الصادق عليه السلام الشيعة مـن الالتحـاق بحركـة العباسـيين وحـذرهم مـن عاقبـة مناصرتهم والانضواء تحت لوائهم.

ونتيجة للنشاط الثقافي الذي كـان يمارسـه أهـل البيـت علـيهم الـسلام كـان وعي الأمة يبلغ بعض الأحيان إلـى درجـة يؤهلهـا لتـشخيص مـن يجـب عليهـا ان تسعى لتمكنه من قيادة البلاد وجعل أزمة الأمور بيده ليخلصها مما عانته من الظلم والجهل والضياع وسوء الإدارة والتمييز السياسي والقومي والعشائري.

فسوء الإدارة والتلاعـب بـالأموال العامـة مـن قبـل الأمـويين الـذين حملهـم عثمان على رقاب الأمة دعا الجماهير الناقمة إلى مطالبة عثمان بعزل الـولاة ورفـع الجور الذي تعرضت له الأمة، فالأمة لم تعد قادرة على تحمل سياساتهم المنحرفة ولكن الأخير رفض الاستجابة إلى طلب الجماهير فأصر عليه جماعة ممـن عاصـر النبي صلى الله عليه وآله باعتزال الحكم فأبى ذلك، وفي الوقت نفسه كانت عائشة وطلحة والزبير يـدعون الجمـاهير الناقمـة لقتـل عثمـان، وبـسبب سـوء اداء عثمـان

وحاشيته وقيام احد عبيد مروان بقتل احد المصريين اشتد الأمر سوءاً خاصة بعد ان بلغ المحاصرين لقصر عثمان انباء تحرك قوات من الشام للقضاء عليهم مما دفع الثائرين لقتل عثمان في قصره.

والأمة بعد ان ذاقت الأمرين من سياسية قريش وبني امية سعت كل جهدها لإيصال أمير المؤمنين عليه السلام إلى سدة الحكم لتضمن بذلك اتجاه العملية السياسية والاجتماعية والفكرية بالاتجاه الصحيح.

وعندما تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم قام بإصلاح ما أفسدته السياسات الخاطئة لمن تقدمه على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ورسم منهجاً ادرايا راقياً نتج عنه تمتع كافة الطبقات الاجتماعية بحقوقها الثابتة في الشرع الشريف فانتفى الفقر وشعر الناس بالانفراج السياسي والتكافؤ الاجتماعي وبدأت روح التمييز الطبقي والقومي والسياسي بالتضاؤل واصبح المناط في قيمة الإنسان التقوى والورع والجد والعمل البناء.

الا ان هذه السياسة الإسلامية الإنسانية لم ترق لجملة من اصحاب الأطماع والمنافع الضيقة والاتجاهات التسلطية فأدى ذلك إلى اندلاع عدد من الحركات العسكرية المتمردة ضد حكم أمير المؤمنين عليه السلام قاد احدها بقية فلول الحزب القرشي الذي خاض وبالتواطؤ من عصابات الحزب الأموي حرب الجمل ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وقد انتهت هذه الحرب إلى الغاء الحزب القرشي من دائرة العمل السياسي وتحول بقاياه إلى ذيول للحزب الأموي.

واما الحزب الأموي فقاد بعد ذلك تمرداً عسكرياً واسعاً دام القتال فيه ستة اشهر في واقعة صفين وكاد الجيش الكوفي الذي قاده أمير المؤمنين عليه السلام ان يقضي على الحزب الأموي لولا انخداع جهلة الكوفة بحيلة عمرو بن العاص في رفع المصاحف على اسنة الرماح.

ثم قام جهلة الكوفة بعد ذلك بتمردهم العسكري ضد أمير المؤمنين عليه السلام في معركة النهروان.

وبعد معركة صفين وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام كانت الشخصيات التي اخذت على عاتقها دعوة الأمة للعودة إلى أهل البيت عليهم السلام قد التهمتها حروب الجمل وصفين وشاع الملل بين صفوف العامة وتواطأ زعماء القبائل الكوفية مع معاوية الذي ضمن لهم امتيازاتهم الخاصة الأمر الذي اضطر معه الإمام الحسن عليه السلام للصلح مع معاوية الذي بدأ مرحلة جديدة من مسيرة الانحراف رسم في نهايتها إنهاء المظاهر العامة للدين الإسلامي على يد ولده يزيد الا ان ثورة الإمام الحسين عليه السلام انهت مخططه وافشلت ما كان يرمي اليه.

ومن خلال دراسة منهجية أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع هذه المفردات يمكن تلخيص الخطوط العامة لمنهجهم بالنقاط الآتية:

ان الإمامة لا يستحقها الا المعصوم المنصوص عليه من القرآن الكريم او النبي صلى الله عليه وآله او الإمام السابق.

ان بناء القاعدة يعتمد على تأهيلها علمياً عن طريق ارشادها إلى دلالات القرآن الكريم والسنة الصحيحة وملاحقة كافة انواع التشويه الذي تعرضت له الشريعة.

الاستفادة من كافة الفرص في بناء القاعدة وصيانتها من الانحراف العقائدي والفقهي والسياسي بمختلف الأساليب التي تتوافق مع روح الشريعة.

ادخال عناصر كفوءة في وظائف الدولة شريطة تحليهم بصفات خاصة لأجل رفع الظلم والحيف عن الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

حفظ استقلال الشيعة عن الدولة المركزية اقتصادياً وفكرياً وقضائياً، لتبنيها سياسات اقتصادية وعلمية وقضائية متنافية مع المباني التي يؤمن بها أهل البيت عليهم السلام.

مراعاة الموضوعية في كافة جوانب التحرك السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي، فلم يعهد عن الأئمة عليهم السلام اللجوء إلى المعجزة الا في موارد خاصة.

راعى أهل البيت عليهم السلام في العمل العسكري ثلاث مسائل، الأولى طبيعة التحدي الذي يتعرض له الإسلام فان كان في مرحلة يمكن معها التصحيح فلا يلجأ أهل البيت عليهم السلام للخيار المسلح، واما اذا كان التحدي يهدف إلى الغاء الإسلام تماماً حمل أهل البيت عليهم السلام السلاح لإيقاف حركة الانحراف، والثانية مسألة الحفاظ على القيادة المعصومة، والثالث الحفاظ على

القاعدة المؤمنة ومنع استئصالها من قبل الظالمين.

الثورات التي لا يتصدى أهل البيت عليهم السلام لقيادتها وهي اما ان تكون تابعة في توجهاتها العامة أهل البيت عليهم السلام، او لا فإن كانت من القسم الأول دعمها أهل البيت عليهم السلام بالنحو الذي تسمح به ظروفهم، وان لم تكن الثورة تابعة لهم في توجهاتها العامة وقف أهل البيت عليهم السلام تجاهها موقفاً محايداً كما حصل مع ثورة المدينة، واذا كانت الثورة من شأنها ان تضر بالشيعة فيما لو انخرطوا فيها منع أهل البيت عليهم السلام شيعتهم من الاشتراك فيها والانخداع بشعاراتها كما هو الحال في ثورة ابن الزبير والعباسيين.

في عصر الغيبة يتعين على المؤمنين الرجوع إلى الفقهاء العدول ذوي الخبرة في مختلف المسائل السياسية والفقهية والاجتماعية.

من المسائل المركزية في ادارة الدولة ضمان حقوق الرعية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية وعلى جهاز الإدارة اختيار السبل الكفيلة بضمان رفاهية وسعادة الرعية وحفظ مصالحها والدفاع عنها وتقنين الدساتير التي من شأنها الارتقاء بالمجتمع.

ان العمل في جهاز الدولة مسؤولية اكثر مما هو منصب لذا على موظفي الدولة تحمل مسؤولياتهم بشكل كامل.

الاهتمام البالغ بالجانبين الأمني والاقتصادي لما لهما من دور مهم في ضمان سلامة المجتمع من الوان الآفات وحمايته من ضروب الأخطار.

الاهتمام بالتكافل الاجتماعي وتحمل الدولة مسؤولية الضمان الاجتماعي لذوي العاهات والعاجزين عن العمل.

احترام الحرية السياسية والاقتصار على التوجية وبيان مواضع الخطأ في المباني النظرية للحركات السياسية مالم ترتكب تلك التحركات جنايات توجب الإخلال بالأمن العام او الدعوة إلى ما يتعارض وأحكام الشريعة.

مصادر البحث

١. القرآن الكريم

٢. ابن أبي عاصم ، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، كتاب السنة، المكتب الاسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٣. ابن ابي شيبة، محمد بن ابراهيم بن عثمان الكوفي العبسي، المصنف، ضبط نصوصه وعلق عليه سعيد محمد لحام، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩

٤. ابن الأثير، محمد ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، خرج احاديثه وعلق عليه صلاح بن محمد بن عويضة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ـ ١٩٩٧

٥. ابن الأشعث، سليمان، سؤالات الآجري لأبي داود، مؤسسة الريان، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨

٦. ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي الربعي الحلي، خصائص الوحي المبين، دار القرآن الكريم، قم ـ ايران، ١٤١٧ هـ

٧. ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ايران، ١٤٠٧هـ

٨. ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، مسند ابن جعد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان

٩. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، الموضوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م

١٠. ابن الدمشقي، محمد بن احمد الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٥

١١. ابن المطهر، علي بن يوسف الحلي، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ ايران، ١٤٠٨

١٢. ابن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق (ره)، الامامة والتبصرة من الحيرة، مدرسة الامام المهدي عليه السلام، قم ـ ايران

١٣. ابن حبان، علاء الدين بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الإرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤، ١٩٩٣

١٤. ابن حبان، محمد بن حبان التميمي السبتي، كتاب الثقات، اشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد ـ الهند، ١٣٩٣ـ ١٩٧٣

١٥. ابن حزم، علي بن حزم الأندلسي الظاهري، الإحكام في اصول الأحكام، تحقيق احمد شاكر، نشر مطبعة العاصمة، القاهرة ـ مصر

١٦. ابن حمزة، محمد بن علي الطوسي، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا عطوان، مؤسسة انصاريان، قم ـ ايران، الطبعة الثانية، ١٤١٢

١٧. ابن خزيمة، محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية١٤١٢

١٨. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان

١٩. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ـ لبنان

٢٠. ابن سلامة، أبو عبد الله محمد بن سلامة القطاعي، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه، المكتبة الأزهرية، مصر

٢١. ابن شاذان القمي، أبو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين على بن ابي طالب والائمة من ولده عليهم السلام من طريق العامة، مدرسة الامام المهدي عليه السلام، قم ـ ايران، ١٤٠٧ هـ - ق

٢٢. ابن شاذان، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، الإيضاح، تحقيق جلال الدين الحسيني المحدث

٢٣. ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين، قم ـ ايران، الطبعة الثانية ١٣٦٣ - ش ١٤٠٤ - ق

٢٤. ابن شهر آشوب، عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب بن ابي نصر، مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٧٦هـ

٢٥. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم ـ ايران، ١٣٩٩هـ

٢٦. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، اقبال الأعمال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤

٢٧. ابن طاووس، علي بن موسى الحسني، اللهوف على قتلى الطفوف، دار الأسوة، قم ـ ايران، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ

٢٨. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ترجمة ريحانة رسول الله

الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من تاريخ دمشق، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

٢٩. ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١

٣٠. ابن قولويه، الشيخ الأقدم ابو جعفر محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٧

٣١. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ـ ١٩٨٨

٣٢. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، نشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ ـ ١٩٦٣

٣٣. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان ١٤١٢هـ ١٩٩٢

٣٤. ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، ضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة ـ مصر، ١٣٨١ـ ١٩٦٣

٣٥. ابو ريه، محمود أبوريه، أضواء على السنة المحمدية، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة

٣٦. آل نوح، كاظم آل نوح، طرق حديث الأئمة الإثني عشر، مطبعة المعارف، بغداد ـ العراق، ١٣٧٤

٣٧. الأبطحي، السيد علي بن مرتضىالأصفهاني، الشيعة في احاديث الفريقين، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٦

٣٨. الإحسائي، محمد بن علي بن ابي جمهور، عوالي الئلالي العزيزية في الأحاديث الدينية، الطبعة الأولى ١٤٠٣ـ ١٩٨٣

٣٩. الأربلي، علي بن عيسى بن ابي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان

٤٠. الاسفرايني، ابو اسحاق، نور العين في مشهد الحسين رضي الله عنه، مكتبة المنار، تونس

٤١. الإسكافي ، ابو جعفر الاسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي، المعيار والموازنة في فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وبيان أفضليته على جميع العالمين بعد الانبياء والمرسلين، تحقيق محمد باقر المحمودي، قم ـ ايران

٤٢. الأصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبيين، مؤسسة دار الكتب، قم ـ ايران، الطبعة الثانية

٤٣. الأصفهاني، جواد القيومي، صحيفة الحسين عليه السلام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٣٧٤ شمسي

٤٤. الأمين، السيد محسن، لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، نشر مكتبة بصيرتي، قم ـ ايران

٤٥. البحراني، هاشم البحراني، ينابيع المعاجز واصول الدلائل، المطبعة العلمية، قم ـ ايران

٤٦. البحراني، هاشم البحراني، مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٣

٤٧. البحراني، عبد الله البحراني، عوالم العلوم والمعارف والأحوال، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ ايران، الطبعة الأولى

٤٨. البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان، سر السلسلة العلوية، المكتبة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م

٤٩. البخاري، ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن

بردزبةالجعفي، صحيح البخاري، طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان

٥٠. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٥١. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، انساب الأشراف، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ

٥٢. البياضي، علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، المكتبة المرتضوية، الطبعة الأولى ١٤٨٤

٥٣. البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت ـ لبنان

٥٤. التافتازاني، سعد الدين مسعود بن عبد الله، شرح المقاصد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان

٥٥. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، دار الفكر

٥٦. التنوخي، ابو علي المحسن بن ابي القاسم، الفرج بعد الشدة، منشورات الشريف الرضي، قم ـ ايران، ١٣٦٤شمسي

٥٧. الجندي، المستشار عبد الحليم الجندي، الإمام جعفر الصادق، اشراف محمد عويضة، مصر، ١٣٩٧ـ ١٩٧٧

٥٨. الجوزي، عبد الرحمن بن محمد بن علي الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق محمد بن عبد الرحمن، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧

٥٩. الجوهري ، احمد بن عبيدالله بن عياش، مقتضب الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، مكتبة الطباطبائي، قم ـ ايران

٦٠. **الجوهري، ابو بكر احمد بن عبد العزيز البصري البغدادي، السقيفة وفدك، شركة الكتبي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٣**

٦١. **الجويني، عبد الملك، الإرشاد، نقلا عن ازمة الإمامة والخلافة**

٦٢. **الحائري، الشيخ محمد مهدي، شجرة طوبي، نشر المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٨٥**

٦٣. **الحاكم، محمد بن محمد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، طبع باشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦**

٦٤. **الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة الثانية ١٤١٤**

٦٥. **الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين، الجواهر السنية، مكتبة المفيد، قم ـ ايران**

٦٦. **الحسكاني، عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني الخداء الحنفي النيسابوري، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، مجمع أحياء الثقافة الاسلامية، ايران ـ طهران، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م**

٦٧. **الحسن، عبد الله، مناظرات في الإمامة، نشر انوار الهدى، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٥**

٦٨. **الحسيني، عبد الله الحسيني، المباهلة، مكتبة النجاح طهران الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م بغداد الطبعة الثانية ١٩٨٢ - ١٤٠٢**

٦٩. **الحسني، هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م**

٧٠. الحكيم، السيد محمد باقر، علوم القرآن، مجمع الفكر الاسلامي، قم ـ ايرن، الطبعةالثالثة، ١٤١٧

٧١. الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، مؤسسة الإمام المهدي، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤٠٨

٧٢. الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر بن نما، ذوب النضار في اخذ الثار، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٦

٧٣. الحلي، محمد بن جعفر بن ابي البقاء ابن نما، مثير الأحزان، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٦٩-١٩٥٠

٧٤. الحلي، حسن بن سليمان، المحتضر، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، الطبعة الأولى ١٣٧٠ـ١٩٥١

٧٥. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٧٦. الحنفي، سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، دار الأسوة، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٦

٧٧. الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين، مؤسسة اسماعيليان، قم ـ ايران، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هجري قمري - ١٣٧٠ هجري شمسي

٧٨. الخزاز القمي، ابو القاسم علي بن محمد بن علي، كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، انتشارات بيدار، قم ـ ايران، ١٤٠١ هـ

٧٩. الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، موسسة البلاغ، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٨٠. الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء للطباعة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ٧١٣٩٥ - ١٩٧٥ م

٨١. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي، المناقب، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ ايران، الطبعة: الثانية ١٤١١ هـ. ق

٨٢. الخوارزمي، موفق الدين، مقتل الحسين عليه السلام، جماعة المدرسين، قم ـ ايران، ١٤١٦هـ

٨٣. الدارمي، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، سنن الدارمي، بيروت ـ لبنان

٨٤. الدسوقي، محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، نشر دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٩

٨٥. الدمشقي، علي بن علي بن محمد بن ابي العز، شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

٨٦. الدمشقي، محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٥

٨٧. الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، نشر دار احياء الكتب العربية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٠

٨٨. الدينوري، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، الشريف الرضي، قم ـ ايران، ١٤١٣

٨٩. الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، نشر مكتبة الحرم المكي

٩٠. الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣

٩١. الرامهرمزي، الحد الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٤

٩٢. الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ ايران

٩٣. الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، قصص الانبياء تأليف الراوندي، دار الهادى قم ـ ايران، ١٤١٨ هـ. ق، ١٣٧٦ هـ.

٩٤. الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان

٩٥. الزبيدي الحنفي، مجمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان

٩٦. الزرندي، ابو الفضل مير محمدي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ايرن، الطبعة الأولى

٩٧. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٩٨. السبحاني، الشيخ جعفر، بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ايران، الطبعة الثالثة، ١٤١٤

٩٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت – لبنان

١٠٠. الشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن الشافعي، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٨

١٠١. الشربيني، محمد الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج، بيروت ـ لبنان، ١٣٧٧

١٠٢. الشرواني، المولى حيدر علي بن محمد، ماروته العامة من مناقب اهل البيت عليهم السلام، مطبعة المنشورات الإسلامية، ايران، ١٤١٤

١٠٣. الشرواني، عبد الحميد الشرواني، حواشي الشرواني، نشر دار احياء التراث

العربي، بيروت ـ لبنان

١٠٤. الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، المجازات النبوية، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، منشورات بصيرتي، قم ـ ايران

١٠٥. الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، خصائص الأئمة، تحقيق محمد هادي الأميني، نشر مجمع البحوث الإسلامية في الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد ـ ايران، ١٤٠٦

١٠٦. الشريف المرتضى، الشريف ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى، الرسائل، اعداد السيد مهدي الرجائي، نشر دار القرآن الكريم، قم ـ ايران، ١٤٠٥

١٠٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار في احاديث سيد الأخيار، دار الجيل، بيروت ـ لبنان

١٠٨. الأميني، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م

١٠٩. الشيرازي، محمد طاهر القمي، الأربعين في امامة الأئمة الطاهرين، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم ـ ايران، ١٤١٨

١١٠. الصادق، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، مصباح الشريعة، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

١١١. الصافي، آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، امان الأمة من الاختلاف، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٣٩٧

١١٢. الصالحي، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ـ ١٩٩٣

١١٣. الصدر، السيد محمد باقر الصدر، نشأة التشيع والشيعة، تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الثانية،

١٤١٧ - ١٩٩٧

١١٤. الصدر، السيد حسن، نهاية الدراية، تحقيق ماجد الغرباوي، نشر مشعر، قم ـ ايران

١١٥. الصدر، السيد محمد باقر، فدك في التاريخ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م

١١٦. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، الامالي، مؤسسة البعثة، قم ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ

١١٧. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

١١٨. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين، قم ـ ايران، ١٤٠٥ - ١٣٦٣.

١١٩. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، تصحيح السيد هاشم الحسيني الطهراني، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، قم ـ ايران، ١٣٨٧

١٢٠. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، كتاب الخصال، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ـ ايران ١٤٠٣ ـ ١٣٦٢

١٢١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، معاني الاخبار، انتشارات اسلامي وابسته بجامعة مدرسين الحوزة العلمية في قم، قم ـ ايران، ١٣٧٩ - ١٣٣٨ ش

١٢٢. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه، علل الشرائع، المكتبة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م

١٢٣. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، مؤسسة الاعلمي، طهران ـ ايران، ١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ ق

١٢٤. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض ـ السعودية، الطبعة الاولى ١٤١٠

١٢٥. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، نشر المجلس العلمي، بغداد ـ العراق

١٢٦. الصوري، محمد بن علي، الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن شيوخ الكوفيين، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان

١٢٧. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ايران

١٢٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، المعجم الاوسط للحافظ الطبراني، دار الحرمين ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

١٢٩. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، المعجم الكبير للطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ مصر

١٣٠. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، المعجم الصغير للطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان

١٣١. الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن أبى طالب، الاحتجاج، مطابع النعمان، النجف ـ العراق

١٣٢. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٧

١٣٣. الطبرسي، ابو الفضل علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى

١٣٤. الطبرسي، الشيخ حسين النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٥

١٣٥. الطبرسي، امين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

١٣٦. الطبري ، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله) لشيعة المرتضى (عليه السلام)، ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ. ق

١٣٧. الطبري، محمد بن جرير بن رستم، المسترشد في امامة امير المؤمنين عليه السلام، تحقيق احمد المحمودي، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية، طهران ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٥

١٣٨. الطبري، محمد بن جرير بن رستم الطبري الامامي، دلائل الامامة، مؤسسة البعثة، قم ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ

١٣٩. الطبري، محمد بن جرير بن رستم، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ ايران، ١٤١٠

١٤٠. الطبري، محمد بن جرير، المنتخب من ذيل المذيل، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان

١٤١. الطبري، محب الدين احمد بن عبد الله، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي١٣٦٥

١٤٢. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت ـ لبنان، النسخة المقابلة للنسخة المطبوعة بمطبعة بريل عام ١٨٧٩ميلادي

١٤٣. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ. ق

١٤٤. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، الامالي، تحقيق قسم الدراسات

الاسلامية – مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة، قم ـ ايران

١٤٥. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الإرشاد، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.ش

١٤٦. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن شيخ الطائفة، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق السيد حسن الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران ـ ايران، ١٣٩٠

١٤٧. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

١٤٨. العاملي، محسن عبد الكريم، اصدق الأخبار في اخذ الثار، منشورات بصيرتي، قم ـ ايران، ١٣٣١

١٤٩. العاملي النباطي، محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق الشيخ محمد باقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى ١٣٨٤

١٥٠. العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله، نشر دار الهادي ودار السيرة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ ـ ١٩٩٥

١٥١. العاملي، جعفر مرتضى، حياة الإمام الرضا عليه السلام، دار التبليغ الإسلامي، قم ـ ايران، ١٣٩٨هـ

١٥٢. العاملي، حسين بن عبد الصمد، وصول الأخيار إلى اصول الأخبار، مجمع الذخائر الإسلامية، ايران

١٥٣. العاملي، محمد حسين الحاج، حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٥

١٥٤. العاملي، جعفر مرتضى، الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام، جامعة

المدرسين، قم ـ ايران، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

١٥٥. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

١٥٦. العسقلاني، احمد بن محمد بن حجر الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، نشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية

١٥٧. العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر، الصواعق المحرقة، دار الفكر، بيروت ـ لبنان

١٥٨. العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

١٥٩. العسكري، الإمام محمد بن علي العسكري عليهما السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ ايران

١٦٠. العسكري، السيد مرتضى، احاديث ام المؤمنين عائشة، دار التوحيد للنشر، قم ـ ايران، ١٤١٤ـ ١٩٩٤

١٦١. العسكري، السيد مرتضى، معالم المدرستين، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، ١٤١٠

١٦٢. العلامة المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

١٦٣. العلوي، محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، نشر دار الثقافة، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٢

١٦٤. الغازي، داود بن سليمان، مسند الإمام الرضا عليه السلام، تحقيق محمد جواد الحسيني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٨ـــ ١٣٧٦شمسي

١٦٥. الغامدي، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السلام، نشر المكتبة العامة للسيد المرعشي، قم ـ ايران

١٦٦. الفتال النيسابوري ، محمد بن الفتال الشهيد روضة الواعظين، قم ـ ايران، منشورات الرضي

١٦٧. الفيروز آبادي، السيد مرتضى الحسيني اليزدي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٢

١٦٨. الفيض الكاشاني، محسن الفيض الكاشاني قدس سره، تفسير الصافي، مكتبة الصدر، طهران ـ ايران، ١٤١٦ قمرية – ١٣٧٤ شمسية

١٦٩. القاسم، اسعد، ازمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٨

١٧٠. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام، الناشر الحاج محمد جواد عجينة، مطبعة الآداب، النجف ـ العراق، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ـ ١٩٧٤

١٧١. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الرضا عليه السلام دراسة وتحليل، نشر مكتبة سعيد بن جبير، قم ـ ايران

١٧٢. القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

١٧٣. القرطبي، بقي بن مخلد، ماروي في الحوض والكوثر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

١٧٤. القزويني، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الفكر

١٧٥. القطاعي، محمد بن سلامة، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، شرح محمد سعيد الرافع، نشر دار المفيد، قم ـ ايران

١٧٦. القمي، عباس القمي، الأنوار البهية، نشر جامعة المدرسين، قم ـ ايران، الطبعة

الأولى ١٤١٧

١٧٧. القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم، تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب، قم ـ ايران، الطبعة الثالثة ١٤٠٤

١٧٨. القمي، عباس القمي، الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران ـ قم

١٧٩. القمي، عباس القمي، بيت الأحزان في ذكر احوال سيدة نساء العالمين، نشر دار الحكمة، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٢

١٨٠. القمي، شاذان بن جبريل القمي، الفضائل، نشر المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٨١ ـ ١٩٦٢

١٨١. القمي، محمد طاهر بن محمد حسين، الأربعين، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٨

١٨٢. الكراجكي، ابو الفتح محمد بن على بن عثمان، التعجب، مطبعة المصطفوي، قم ـ ايران، الطبعة الثانية١٤١٠

١٨٣. الكراجكي، ابو الفتح محمد بن علي، كنز الفوائد، مطبعة المصطفوي، قم ـ ايران، الطبعة الثانية، ١٤١٠

١٨٤. الكراجكي، ابو الفتح محمد بن على بن عثمان، الاستنصار في النص على الائمة الاطهار، دار الاضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٥

١٨٥. الكرماني ، أحمد حميد الدين، المصابيح في إثبات الامامة، دار المنتظر، الطبعة الاولى ١٤١٦ – ١٩٩٦م

١٨٦. الكشي، ابو محمد عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٨٧. الهيثمى، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨ هـ. – ١٩٨٨ م

١٨٨. الكلبايكاني، لطف الله الصافي، امان الأمة من الإختلاف، المطبعة العلمية، قم ـ ايران، الطبعة الأولى

١٨٩. الكليني، ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي رحمه الله، الكافي، نشر دار الكتب الاسلامية، ايران

١٩٠. الكنجي، محمد بن يوسف بن محمد القرشي الشافعي، كفاية الطالب في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، دار احياء تراث اهل البيت عليهم السلام، طهران ـ ايران

١٩١. الكوراني، الشيخ علي الكوراني، تدوين القرآن، نشر دار القرآن، قم ـ ايران، الطبعة الأولى

١٩٢. الكوفي ، فرات بن ابراهيم، تفسير فرات الكوفي، طهران - ايران، الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ. - ١٩٩٠ م

١٩٣. الكوفي، ابن اعثم، الفتوح ـ القسم الخاص بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، انوار الهدى، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

١٩٤. الكوفي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي، الغارات، تحقيق جلال الدين المحدث، ايران، المثبت في المكتبة الوطنية برقم ٧١٧بتاريخ ٥/١٣

١٩٥. الكوفي، الحافظ محمد بن سليمان، مناقب الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ايران - قم، الطبعة الاولى محرم الحرام ١٤١٢

١٩٦. الكوفي، علي بن احمد بن موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام، الاستغاثة، مطبعة النعمان، النجف ـ العراق

١٩٧. اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الأسلامية، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤١٩

١٩٨. اللكنهوي، حامد حسين، عبقات الأنوار في امامة الائمة الاطهار، تلخيص علي الميلاني، ١٤٠٥

١٩٩. المازندراني، ابو علي محمد بن اسماعيل الحائري، منتهى المقال في علم الرجال، مؤسسة اهل البيت لإحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

٢٠٠. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، طبع باشراف بكري حياني وصفوة السقا، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩ـ ١٩٨٩

٢٠١. المحلي ـ السيوطي، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان

٢٠٢. المحمودي، الشيخ محمد باقر، نهج السعادة في مستدركات نهج البلاغة، قم ـ ايران، الطبعة الأولى ١٣٩٦

٢٠٣. المروزي، نعيم بن حماد، كتاب الفتن، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤ – ١٩١٩

٢٠٤. المزي، ابو الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥

٢٠٥. المشهدي، الميرزا محمد المشهدي ابن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي، تفسير كنز الدقائق، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم ـ ايران، ١٤٠٧ هـ.

٢٠٦. المظفر، الشيخ محمد رضا، السقيفة، قم ـ ايران، الطبعة الثانية ١٤١٥

٢٠٧. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م

٢٠٨. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الارشاد

في معرفة حجج الله علي العباد، دار المفيد، قم ـ ايران

٢٠٩. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الفصول المختارة، دار المفيد، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية ١٩٩٣ ميلادية

٢١٠. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، كتاب الامالي، المطبعة الاسلامية، قم ـ ايران، ١٤٠٣ هـ. ق

٢١١. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الافصاح في امامة أمير المؤمنين عليه السلام، مؤسسة البعثة، قم ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ

٢١٢. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المسائل الجارودية، تحقيق محمد كاظم مدير شانجي

٢١٣. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي، تصحيح اعتقادات الامامية، دار المفيد، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية١٤١٤

٢١٤. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ابن المعلم، الجمل او النصرة في حرب البصرة، نشر مكتبة الداوري، قم ـ ايران

٢١٥. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي، النكت الاعتقادية ورسائل أخرى، دار المفيد، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية - ١٩٩٣ ميلادية

٢١٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي، الاختصاص، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، قم ـ ايران

٢١٧. المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين عليه السلام، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق

٢١٨. الموصلي، إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، بيروت ـ لبنان

٢١٩. الميانجي، علي بن حسين علي الأحمدي، مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، نشر دار الحديث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٩

٢٢٠. الميرزا النوري، ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة المحققة الاولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

٢٢١. النجاشي، احمد بن علي بن احمد الأسدي الكوفي، فهرست مصنفي الشيعة المعروف برجال النجاشي، تحقيق آية الله العظمى السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ايران، الطبعة الخامسة، ١٤١٦

٢٢٢. النجمي، محمد صادق، اضواء على الصحيحين، ترجمة يحيى كمالي البحراني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٩

٢٢٣. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

٢٢٤. النسائي، احمد بن شعيب، خصائص امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، مكتبة نينوى الحديثة، قم ـ ايران

٢٢٥. النعمان المغربي، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم ـ ايران

٢٢٦. النعمان المغربي، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد ابن حيون التميمي، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل البيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، دار المعارف ١٣٨٣ – ١٩٦٣

٢٢٧. النعماني ، ابن أبي زينب محمد بن ابراهيم النعماني، الغيبة، مكتبة الصدوق،

طهران ـ ايران

٢٢٨. النقدي، الشيخ جعفر، الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، نشر المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، الطبعة الثانية، ١٣٨١ ـ ١٩٦٢

٢٢٩. النمازي، علي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، جامعة المدرسين، قم ـ ايران

٢٣٠. النميري، عمر بن شبة النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم ـ ايران، ١٤١٠

٢٣١. النوري، الميرزا حسين الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧

٢٣٢. النووي، يحيى بن شرف الحزامي الشافعي، شرح النووي على صحيح مسلم، نشر دار الكتب العربية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧

٢٣٣. النووي، يحيى شرف الدين، مغني المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج، شرح محمد الشربيني، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨

٢٣٤. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الجامع الصحيح للامام النيسابوري، دار الفكر، بيروت، لبنان

٢٣٥. الهروي، عبيد بن قاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث، طبع باشراف محمد عبد المعيد خان، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٦

٢٣٦. الهلالي، سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، قم ـ ايران

٢٣٧. الهمداني، احمد الرحماني، الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة، قم ـ ايران

٢٣٨. الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الاسلامية، معجم أحاديث الامام المهدي (عليه السلام)، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الاولى ١٤١١هـ.

٢٣٩. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي، تاريخ اليعقوبي، مؤسسة ونشر فرهنك اهل بيت عليهم السلام، قم ـ ايران

٢٤٠. ايماني، مهدي الفقيه، الإمام علي عليه السلام في آراء الخلفاء، ترجمة يحيى البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـ ايران، الطبعة الأولى١٤٢٠

٢٤١. خسرو شاهي، سيد مهدي حجازي، درر الاخبار كزيده بحار الانوار، ترجمة د.سيد علي رضا حجازي – محمد عيدي خسرو شاهي، دفتر مطالعات تاريخ ومعارف اسلامي، قم ـ ايران، ١٤١٩

٢٤٢. ري شهري، محمد محمدي، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم ـ ايران، الطبعة الأولى

٢٤٣. زين العابدين، الإمام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، الصحيفة السجادية، جامعة المدرسين، قم ـ ايران

٢٤٤. شرف الدين، عبد الحسين، اجوبة مسائل جار الله، مطبعة العرفان، صيدا ـ لبنان، ١٩٥٣

٢٤٥. شرف الدين، عبد الحسين، النص والاجتهاد، ايران، الطبعة الأولى ١٤٠٤

٢٤٦. شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الموضوعية، دار المثقف المسلم، قم ـ ايران، الطبعة الخامسة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٩م

٢٤٧. عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، ١٣٦٩ –١٩٥٠

٢٤٨. عدة من المحدثين، الأصول الستة عشر، نشر الشبستري، قم ـ ايران، الطبعة الثانية، ١٤٠٥

٢٤٩. عطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الامام الرضا أبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام، آستان قدس الرضوي ١٤٠٦ هـ، ايران

٢٥٠. لجنة التأليف، معهد تحقيقات باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، منظمة الإعلام الإسلامي، قم ـ ايران، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ - ١٩٩٥

٢٥١. مؤلف مجهول، القاب الرسول وعترته، نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، قم ـ ايران، ١٤٠٦

٢٥٢. ممدوح، محمود سعيد ممدوح، رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، دار الامام النووي، عمان ـ الأردن، الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

المحتويات

الفصل الأول

موقف أهل البيت عليهم السلام من السلطة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله

الفصل الثاني

الاستفادة من الفرصة في بناء القاعدة

الفصل الثالث

الثورات المسلحة ومواقف أهل البيت عليهم السلام

الفصل الرابع

قيادة الدولة

خاتمة البحث

التوفيق بين المواقف المتباينة لأهل البيت عليهم السلام

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ـ	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي

٢٣		
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية — طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق — طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية — طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي ﷺ وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة— تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي

٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) — الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار - جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر - ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار

١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد هادي الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٢	يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء	ميثاق عباس الحلي
١٢٣	The Aesthetics of ‘Ashura	السيد نبيل الحسني
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٦	من المسيح العائد إلى الحسين الثائر	أنطوان بارا
١٢٧	ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ	السيد نبيل الحسني
١٢٨	الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر	السيد نبيل الحسني
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة	مروان خليفات
١٣٠	البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين	الشيخ حسن المطوري
١٣١	تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء	الشيخ وسام البلداوي
١٣٢	The Prophetic Life History A Concise Knowledge Of	السيد نبيل الحسني
١٣٣	معاني الأخبار للشيخ الصدوق	تحقيق: السيد محمدكاظم
١٣٤	ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح ضياء الأخبار	تحقيق: عقيل عبدالحسن